هديتك مع العدد
براعم الايمان

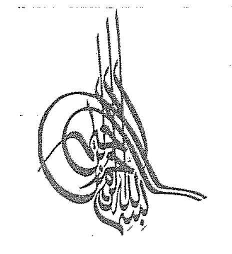
الوعي الاسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٦٨ - ربيع الآخر ١٤١٧هـ - سبتمبر ١٩٩٦م

حرق الأقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية



● جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الاسلامي

● الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري



الوعي الاسلامي
AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٨ - السنة الثانية والثلاثون
ربيع الآخر ١٤١٧هـ - سبتمبر ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٧-٤٨٣٥٠

كلمة العدد

إلى الاخوة القُرّاء والكُتّاب

أخي القارىء: بعد ان تتصفح عددنا هذا قد تكون لك ملاحظات على محتويات العدد، وقد تكون لديك أفكار جديدة.. يسعدنا أن نتعرف عليها وبالترحاب نستقبل انتقاداتك وملاحظاتك لأنها ترشدنا إلى الأفضل.. والمجلة أولاً وآخرا لك ومنك، ومساهماتك معنا ستجد طريقها إلى النشر.

وإلى السادة الكتاب، ورجال الفكر والقلم، وعلماء الأمة، ومصابيح الهداية في عصر كثر فيه الهرج والمرج، والأمواج المتلاطمة، والأعاصير الوافدة تكاد تقتلع قيمنا، وتحطم شبابنا، وتذهب بموروثنا الحضاري والثقافي.. إلى من علّق الله في أعناقهم الأمانة ندعوهم إلى المساهمة في نشر الثقافة الواعية الراشدة.. والمجلة يتسع صدرها للرأي والرأي الآخر. مادام يصب في الصالح العام وينهض بالأمة، في محاولة إعادتها إلى أن تكون أمة رائدة.. ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾.

الوعي الاسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد



جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

* جرائم الحاسوب من الجرائم المعاصرة التي ينهض بها مجرمون متخصصون لهم من الدراية والمعرفة والخبرة ما يمكنهم من ارتكاب أفعال غير مشروعة وقد تفردت الشريعة الإسلامية بنظام جنائي محكم يتسم بالشمول والدقة والمرونة والتصدي لأية تصرفات يفرزها التقدم الحضاري.

٣٤

اقرأ في الأعداد القادمة



○ حوار لا صدام... منهج التواصل بين حضارات العالم/
د. علي فهد الزميع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية

○ حوار مع الدكتور مصطفى الشكعة حول مجمل القضايا الفكرية على الساحة الإسلامية/
أيمن محمد ابو زيد

○ مضمون أدب الاطفال الاسلامي/
د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

○ الرؤية الاسلامية حول الماء والتنمية الصحية/
د. محمد الشحات الجندي

○ العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية/
د. محمد عيسوي الفيومي

○ الاصطلاح في الفكر الاسلامي بين الأصالة والتغريب/
د. محمد مصطفى سليم

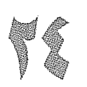
○ قضايا للمناقشة حول مشاركة العمال في الأرباح/
د. أحمد محمد ابراهيم

○ المسلمون والسلاح النووي/
معالي عبد الحميد حمودة.

○ أصول العقاب عن الجرائم الارهابية في الشريعة الإسلامية/
د. رضا عبد الحكيم اسماعيل

المنطلق العلماني في ظهور الأنبياء في السينما

* الأنبياء والرسل الكرام على ذروة سامقة من العفة والأدب فهل يصح لأهل الفن الذين انغمسوا في الشهوات أن يمثلوا أولئك الأطهار ويتقمصوا شخصياتهم؟



الإسلام يبني الإنسان أولا

* الإنسان هو محور الرسالة الإسلامية والتربية القرآنية حتى يستطيع أن يؤدي وظيفته الأساسية التي وجد من أجلها.. ترى كيف يرعى الإسلام جميع الجوانب التربوية عند الإنسان وكيف تتدرج وتسير عملية البناء؟

٥٦

المذهب المالكي

* دراسة فقهية تهدف إلى التعريف بمؤسس هذا المذهب ومدرسته الفقهية وأصحابه البارزين ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الاجتهاد المقيد وأسهموا في إثراء المذهب بمصنفاتهم العلمية.

٨٠

أصوات منصفة من الغرب

* الأصوات المنصفة الصادرة عن الغرب تجاه الإسلام وأهله هل تدفع علماء الغرب والمسلمين للاقتناع بإسلامهم الذي ظلموه وحرصوا على إبعاده عن قيادة الحياة بينما عرف قدره سواهم من خارج ديار الإسلام!!

٣٠

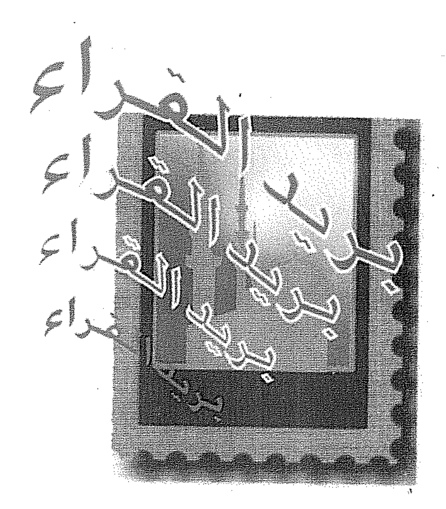




* الثقافة العسكرية المستمدة من غزوات الرسول ﷺ ضرورة تقتضيها طبيعة العصر نظرا لما فيها من دروس وعبر وبخاصة في جوانبها المعنوية والفنية بحيث نستطيع من خلالها معالجة عيوبنا ونصون الأمة من أساليب التدمير الذاتي.

٦٠





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

«سيبويه قلمه أبلغ من لسانه»

سيبويه من أئمة علماء النحو، اسمه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ومعنى سيبويه رائحة التفاح، وهو من أصل فارسي ولد بالبيضاء ونشأ في البصرة، وكانت في ذلك الوقت منارة العلم والحضارة، يؤمها طلاب العلم والمعرفة لينهلوا من علمها، أخذ الحديث والتفسير وأصول الفقه وعلوم اللغة على يد أساتذتها.

وقد حدثت ذات يوم مشادة كلامية بين سيبويه وشيخه حماد بين مسلمة العالم النحوي يقول ابن هشام، وذلك الخلاف كان في كلمة «ابا الدرداء» في القول المأثور: ليس من أصحاب أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه يا شيخنا ليس أبو الدرداء، فصاح حماد لحنت ياسيبويه إنما هذا استثناء عندئذ قال سيبويه: والله لأطلبن علماً لا يلحنني معه أحد، ومضى ولزم الخليل بن أحمد وغيره.

من الكتب المعروفة في النحو كتاب سيبويه، جمع فيه رحمه الله أقوال العلماء كالأخفش ويونس والخليل وأبي زيد وأبي عمر بن العلاء، وهذا الكتاب نال إعجاب الدارسين، والملاحظ في هذا الكتاب أن سيبويه كان شخصية عظيمة في علوم اللغة وخصوصاً النحو، وله رأي خاص، فلم يكن يأخذ آراء العلماء كقضية مسلمة بل كان يناقشها ويمحصها ويدقق فيها، ويقول الأستاذ محمد الطنطاوي (١) ويظهر ذلك في ابتداع بعض القواعد، وفي ترتيب الكتاب حاويا عناصر الفن كلها، وتبويبه واضعا كل شيء وما يتصل به معه، وحسن التعليل للقواعد، يقول سيبويه: سألت الخليل عن قول العرب: ما أميلحه، فقال: لا ينبغي أن يكون هذا في القياس لأن الفعل لا يحقر، كان سيبويه يستشهد في كتابه في تثبيت الأحكام من القرآن الكريم ونثر العرب والشعر.

وقد أثنى الحافظ على كتاب سيبويه فقال: لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال، ويقول الحافظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبدالملك الزيات و زير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه، فلما وصلت إليه قلت له: لم أجد شيئا أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقال معاوية بن بكر العليمي سمعت سيبوية يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبة ونظرت في كتابه. فقلمه أبلغ من لسانه.

توفي سيبويه بالبيضاء وهي قرية من قرى شيراز في سنة ثمانين ومائة على أرجح الأقوال وقد رثاه سليمان بن يزيد العدوي بهذه الأبيات:

ذهب الأحبة بعد طول تزاور
ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أحسن ما تكون بقفرة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حضرة
عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

○ **إسماعيل عبدالفضيل**
خير الله ـ مصر

شكر وتقدير

نحن في الأرجنتين نتابع وبشغف الأعداد التي تصلنا من مجلتكم الغراء الوعي الإسلامي، وما تشتمل عليه من مواضيع إسلامية قيمة، وقد اطلعنا على العدد ٣٦٠ من هذه المجلة تحت زاوية استطلاع، حول ما جرى في اللقاء الثاني على مستوى الأرجنتين للمسلمين الجدد.

فباسم الاتحاد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في الأرجنتين نشكركم جزيل الشكر على اهتمامكم بالجالية الإسلامية في هذا البلد، ونرجو منكم الاستمرار في التركيز على الأقليات الإسلامية في العالم وعلى نشاطها.

ندعو الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، والله يحفظكم.

المهندس محمد يوسف هاجر
مدير مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين

مشروعات ثقافية مقترحة

أتشرف بإحاطتكم بأنني أعددت أبحاثا في بعض الموضوعات تصلح لجمعها في عجالات أوكتيبات دينية تثقيفية عن أمات الأخلاق والفضائل في الإسلام ووضعت لها عناوين رئيسية وهي:

١ ــ الصدق من أمات الأخلاق والفضائل في الإسلام.

٢ ـ الصبر نصف الإيمان.

٣ ـ العدل أساس الحياة وعمادها.

٤ ـ التواضع أفضل العبادات.

و قد أردت بهذا العمل إعطاء جرعة دينية بأسلوب سهل عن بعض القيم والمبادىء التي أسس عليها ديننا الإسلامي الحنيف بنيانه الشامخ ويغفلها أو يجهلها كثير من المسلمين من أجل ذلك كتبت لسيادتكم للنظر والإفادة بالرأي عن مدى إمكانية طبع ونشر وتوزيع هذه الموضوعات مجتمعه في كتاب واحد أو أن يخصص لكل موضوع كتيب وذلك عن طريق مجلتكم الإسلامية الرائدة الواسعة الانتشار ــ أو أن يتم موافاتكم بمقالات متتالية ومتابعة عن موضوع أو أكثر من هذه الموضوعات التي ترغبون في نشرها ــ هادفا من وراء ذلك الاستفادة من هذا العمل والانتفاع به.

وفقنا الله جميعا إلى كل ما فيه الخير والسداد لأمتنا الإسلامية

○ حسني فتح الله خاطر ـ مصر

الوعي الإسلامي: مشروع نشر كتيبات من قبل المجلة نهج غير متبع حالياً كما أن نشر مقالات متتالية حول موضوع واحد في مجلة شهرية سياسة غير مطبقة وفي حال إصدار كتيب الوعي الشهري في المستقبل إن شاء الله يمكنك الاتصال بنا لتنفيذ مقترحاتك وجزاكم خيراً.

ردود خاصة

● القارىء عثمان إبراهيم عامر/مصر: وصلت رسالتكم وشكراً لملاحظاتكم حول بعض الأخطاء المطبعية الواردة في عدد صفر ١٤١٧هـ. ونأمل تلا في ذلك مستقبلاً.

● المستشار توفيق وهبة رئيس المركز العربي للدراسات والبحوث في القاهرة: حولنا اسمكم إلى اللجنة المختصة لاتخاذ اللازم وشكراً لكم.

● السيد عماد وصلاح محمد الطنطاوي/مصرــ السيد نبيل عدنان ــ المغرب: نحن جهة حكومية ونظام المراسلين غير مطبق، يمكنكم إرسال المواد الإعلامية ليصار إلى تقييمها ومعرفة مدى صلاحيتها للنشر.

● القارىء فيصل غزالي/اسلام آباد ـ باكستان: أرشيف المجلة لا يحتوي على الموضوعات التي تقوم عليها دراستك يمكنك مراسلة المنظمات الطبية الإسلامية للحصول على المطلوب وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

● القارىء رمضان عبدالعظيم بدر الشعراوي/مصر: نأسف لعدم تلبية طلبكم لأننا لسنا مؤسسة خيرية.

مقترحات

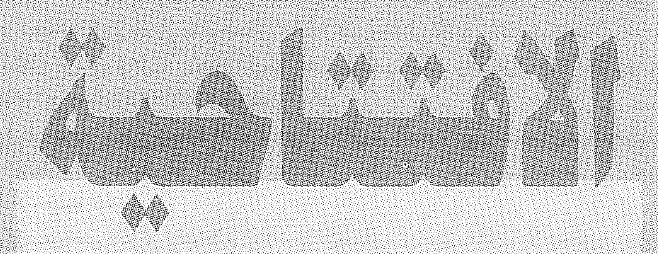
كانت مجلتكم تنشر سابقا في أعدادها الأولى صوراً حقيقية إما لمكان مقدس كمسجد أو شخص مسلم مبتلى أو صورة كونية مما يشعر المسلم بأحوال إخوانه أو تدبير صنع الخالق. لذلك أتوجه بأن تعودوا لنشر الصور الطبيعية مرة أخرى. وخصوصاً الصور الكونية من منظر الجبال أو البحار أو غيرها مما يجعل الفرد يقول سبحان الله أو مما يجعله يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وفي هذا السياق. نشرتم صورة للمسجد الأقصى وهو يبكي وذلك في شهر رمضان الماضي حيث يذكرنا بمذبحة الخليل وكان تحت الصورة ثلاثة أبيات من الشعر. وهذه الصورة من أروع ما نشرتموه. فأرجو منكم أن تعيدوا نشرها مرة أخرى في الأعداد القادمة وشكرا.

○ علي كمال عشماوي ـ مصر

الوعي الإسلامي: شكراً للأخ علي على اقتراحه ونأمل تلبيته في المستقبل القريب بإذن الله.

الأمة الإسلامية.. والتنمية والسكان والبطالة..

الأمة الإسلامية لا ينقصها الإمكانات البشرية والثقافية والاجتماعية.. من أجل التنمية.. إنما تفتقد الرؤية التاريخية والحضارية لصنع حاضرها ومستقبلها بوجهة إسلامية جادة.. والعقيدة الإسلامية تدعو لتشغيل العقل البشري.. وتحقيق الوحدة الإسلامية خصوصاً في المجال الاقتصادي.. وآليات العصرتشهد تكتلات اقتصادية عديدة.. والوضع الاقتصادي الدولي الراهن متأزم تماما مثل الوضع السياسي.. مما يجعل التنبؤ بما سوف يكون عليه بعد حين من الأمور الصعبة..فالملامح الدولية أو صبغة العلاقات الدولية أصبحت متشابكة.. فالبلدان المتقدمة تنتج ما يزيدعن ٦٥٪من الناتج الاجمالي العالمي.. ويشكل سكانها نحو ٢٣٪ من سكان العالم.. بينما العالم النامي يشكل غالبية سكان العالم.. ولا ينتج إلا في حدود ٢٠٪.. ونموه السكاني مستمر بمعدلات مرتفعة.. وهذا واحد من مظاهر الخلل الذي يهدد العالم النامي.. وللتنمية بعد حضاري.. لكن الاقتصاد العربي والإسلامي بالأداء القطري يشوبه عدم التجانس والتنمية تمارس بأسلوب العزف المنفرد ولقد أصبح الأمر واقعيا.. لكن يلزمه إنجاز عربي إسلامي في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق مزيد من الإنماء على مستوى النمو الديموغرافي الإسلامي والذي يقدر بـ خمس سكان العالم.. لذلك تعتبر عملية التنمية الشاملة أداة ضرورية وملحة لتحقيق التوازن كحد أدنى في الميزان التجاري وميزان المدفوعات لجميع البلدان العربيةو الإسلامية..



حرق الأقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية

في السادس من شهر ربيع الآخر الجاري الموافق ٢١ اغسطس تمر الذكرى السابعة والعشرين على الحادث المأساوي المفجع الذي أصاب المسلمين في أقدس مقدساتهم حين أقدم الصهاينة في ذلك اليوم من العام ١٩٦٩م وبينما كان أهل القدس نيام على إحراق المسجد الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء ضاربين عرض الحائط بكل القيم والأعراف والمثل والأخلاق، ووقتها ألصق الصهاينة كعادتهم هذا العمل الاجرامي برجل يهودي استرالي يدعى مايكل روهان ووصفوه بأنه معتوه ومخبول بينما اكد شهود عيان على ان سلطات الاحتلال الصهيوني تباطأت في اطفاء الحريق عمداً ولولا عناية الله تعالى وتكاتف أهل القدس لاتت النار على المسجد بأكمله لكن الله تعالى تولى المسجد بحفظه ورعايته..

إن جريمة حرق المسجد الأقصى لم ترتكب بحق الحضارة الاسلامية فقط بل كانت في حق الحضارة العالمية والانسانية جمعاء وهذه الجريمة البشعة التي اعتقد الصهاينة ان النسيان قد طواها لازالت بفضل الله حية في نفوس المخلصين من ابناء امتنا المسلمة بل مازالت جميع الجرائم التي سبقتها وأعقبتها ماثلة للعيان والتي كان آخرها جريمة يوم ١٩٩٦/٧/٢٥م حين حاول نحو مائة متطرف يهودي دخول حرم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس بمناسبة يوم الحداد اليهودي المزعوم « تيشابيان» وهو ذكرى تدمير هيكل سليمان الذي يعتقد اليهود انه كان مبنياً في هذا المكان وان الرومان هدموه سنة ٣٧٠م وهؤلاء اليهود يطمحون إلى هدم المسجد لاعادة بناء الهيكل المزعوم.

لقد قال الحكماء قديماً: «إذا ماأريد قتل روح أي شعب فيجب تدمير رموز حضارته وبنيانه الثقافي» واليهود باعتداءاتهم المتكررة على المساجد الاسلامية في فلسطين بل على كل الرموز الثقافية والحضارية إنما ينطلقون من هذه القاعدة بدليل ماحصل منذ بدايات هذا القرن حين توجهوا بأنظارهم إلى فلسطين والتقت مصالحهم مع مصالح الغرب وقام الكيان الصهيوني العام ١٩٤٨م على عقيدة دينية عنصرية يؤمن بها حكام اسرائيل جميعاً على اختلاف أحزابهم على حساب اصحاب الارض الاصليين وبدأت السياسة التوسعية الاستيطانية الصهيونية وتم الاستيلاء على القدس العام ١٩٦٧م وقال موشي ديان وزير الدفاع الصهيوني الأسبق: «لقد استولينا على أورشليم القدس ونحن في طريقنا إلى يثرب»!!

إن المؤامرة الصهيونية ضد المقدسات الاسلامية نابعة إذن من عقيدة دينية حدد اليهود مضمونها واجتمعوا من كل ارجاء الارض مدفوعين بالحقد الديني الموروث من اجل تنفيذها وهذه الحرب الدينية الصهيونية لانملك نحن المسلمين تغيير

وتفسير أسبابها لأننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها لكننا نملك العمل على تغيير نتائجها وإفشالها إن أحسنا التخطيط وسلكنا الطريق السوي وحشدنا كافة طاقاتنا وامكاناتنا وحققنا التفاهم فيما بيننا وفق منهجية اسلامية محكمة، فمواجهة الفكر اليهودي بكل ثقله ووسائلة لايتم إلا بفكر اسلامي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واذا كانت التوراة قد ألهبت مشاعر اليهود ووحدت بينهم وأحيت آمالهم فالقرآن الكريم عندنا أعمق أثراً وأكثر جذباً وأعظم تربية وأقوى إثارة وقد جربه اسلافنا فاتحدوا بعد فرقة وعزوا بعد هوان وقووا بعد ضعف وآمنوا بعد خوف وفتحوا به البلاد وسادوا العباد بالحق والعدل والمحبة والسلام.

إن الاسلام دين التسامح والحوار والتفاعل الايجابي البنَّاء مع كل الديانات والثقافات ويوم حكم الاسلام اجزاء واسعة من المعمورة ازدهرت الحضارة الانسانية في شتى العلوم والفنون وعاش اتباع الاديان والشعوب في ظل الدولة الاسلامية حياة حرة كريمة ويوم أقصي الاسلام عن الساحة وسادت شريعة الغاب تعرضت الامم الضعيفة لجميع اشكال القهر والظلم والحرمان ومامأساة اخواننا في فلسطين إلا انموذج صارخ لمعاناة شعب تعرض على مدى اكثر من نصف قرن للتشريد والتهجير والقتل والتضييق والحرمان على يد فئة احترفت الحقد والكراهية واستوطن في قلبها الخبث والمكر وبث بذور الفتن والفساد والافساد ثم جاءت اخيراً لترفع راية السلام متناسية ان جنوح الظالم الى السلم يقضي رد المظالم والحقوق إلى أهلها وفي مقدمتها القدس والمسجد الاقصى اولاً أما السلام مع الاصرار على الظلم فذلك شأن المجرم الذي يريد السلام وهذا بالتالي ينطبق على الكيان الصهيوني الذي سرق الارض وهدم ولايزال يهدم المساجد والمنازل ويزهق الارواح غير حافل ولاعابىء بقانون ولاعرف ولاباحتجاج وتنديد متذرعاً بحجج واهية لاتحتاج لدليل لبيان تزويرها وبطلانها وزيفها وختاماً اذا كانت استمرارية الوجود الصيهوني في فلسطين طوال هذه الفترة تعود كما ذكرنا لاسباب خارجية وتواطؤ دولي مكشوف فإن هناك بلاشك أموراً داخلية نابعة من ذاتنا فالإعلام المتحلل المنهزم والتعليم المهمل للبناء الاخلاقي وفتح الأبواب على مصاريعها للغزو الفكري الوافد والابتعاد عن شريعة الله كدستور حكم ومنهج حياة كلها أسباب رئيسة في غياب الوعي والوصول الى هذا الضعف الذي اضاع فلسطين وأطال أمد الاعداء فيها من هنا فإن المسلمين مطالبون في ذكرى حرق المسجد الأقصى بتصحيح جميع المسارات التي تحدد وجهة حياتهم اعلامياً وتربوياً واجتماعياً واخلاقيا بصياغتها من جديد وفق تعاليم الاسلام السمحة الصالحة لكل زمان ومكان آخذين بعين الاعتبار المستجدات العصرية بحيث نستفيد من العلوم التقنية الحديثة بما يتلاءم ومبادىء ديننا كما نحافظ على المكتسبات الايجابية لشعوبنا ونحاول التخلص من السلبيات كل ذلك بأسلوب هادىء بعيد كل البعد عن التشنج والارتجال وعلى المسلمين ايضا ان يجعلوا من هذه الذكرى مناسبة يومية يحيون من خلالها مع الاقصى السليب بقلوبهم وأرواحهم فالأقصى أمانة والقدس أمانة وفلسطين أمانة ومن واجب كل مسلم ان يصون ويدافع عن هذه الأمانة وألا يفرط فيها مهما بلغت التضحيات فالحق لابد ان يعود لأهله طال الزمن أم قصر والنكبات والكوارث انما هي تجارب طبيعية تمر بها الأمم الحية حتى تتمحص وتتطهر لتبلغ النضج والكمال..

﴿ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

مؤتمرات اسلامية

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية تشارك في مؤتمر:

الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري

بقلم: تمام أحمد

بمشاركة زهاء ١٧٠شخصية من تسعين بلداً إسلامياً على رأسهم وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية في الدول العربية وأربعين مفتياً وعدد من العلماء ورجال الفكر وعدد من ممثلي الأقليات الاسلامية من البوسنة والشيشان وكشمير والفلبين وتايلاند والصين وغيرها استضافت القاهرة على مدى أيام ثلاثة ٨-١٠ ربيع الأول ١٤١٧هـ/ الموافق ٢٤-٢٦ يوليو ١٩٩٦م المؤتمر الثامن للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية الذي عقد تحت شعار (الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري) من اجل ايصال رسالة للعالم اجمع بأن الاسلام دين تسامح يدعو إلى التعايش السلمي بين الشعوب ويرفض العنف والتطرف والارهاب بكل اشكاله.

الحوار لغة المستقبل

هذا وقد اكد الرئيس المصري حسني مبارك ان العالم قد سئم الحروب والمنازعات وانه متجه بشكل أو بآخر الى السلام وان السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر كما ان القرن الحادي والعشرين سوف يشهد تحولات مهمة على جميع المستويات.

وقال مبارك ان السلام المنشود يحتاج لإرادة السلام وصدق النوايا وتكاتف كل الجهود من اجل الوصول الى تفهم كامل واحترام متبادل وتعاون مشترك بين الشعوب وهذه امور لايمكن الوصول اليها الا عن طريق الحوار.

واكد مبارك في الكلمة التي وجهها لاعضاء المؤتمر العام الثامن للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ان الحوار هو لغة المستقبل وان السلام هدف مشترك لكل بني البشر ولن يتحقق السلام بين الشعوب إلا اذا كان هناك سلام بين الأديان، لما للدين من تأثير عميق في النفوس فلن يكون هناك سلام بين الأديان اذا لم يكن هناك حوار موضوعي ومنصف بين اتباع هذه الأيادن.

واضاف مبارك في الكلمة التي وجهها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وألقاها نيابة عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف المصري: ان السلام ضرورة حياتية والحياة من دون سلام لامعنى لها، فالسلام اصبح ضروريا للحياة، وقد دعا الاسلام منذ نشأته الى الحوار والتعايش بين البشر والدخول في السلم ونبذ العنف والتطرف والارهاب كانت دعوته الى الحوار بين الاديان دعوة صريحة وواضحة في القرآن الكريم..لقد دعا الاسلام الى ضرورة ان يكون الحوار بالاسلوب الهادىء والنظرة الموضوعية فالسلام الذي نسعى اليه يتعلق بوحدة الوجود الانساني، ولابد لنا ان نراجع انفسنا ونستعد لدخول القرن الجديد بفكر جديد وتوجهات جديدة.

الاسلوب الحواري

وتحدث الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر فأورد العديد من الآيات القرآنية التي تناولت الحوارات المتعددة.. حيث يوجد في القرآن اكثر من ١٧٠٠ كلمة تشير الى الحوارات، فالقرآن الكريم وضع اسلوبا حواريا عظيما، لذا يجب ان نجتمع على نشر الفضائل ونبذ الرذائل والعمل على بناء حضارة فاضلة.

> د. الرميح: الحوار منهج اسلامي اصيل لتجنيب المجتمعات البشرية ويلات الاختلاف

حرية الحوار

وأكد البابا شنودة في كلمته على ان الحوار وسيلة للوصول الى الفهم المشترك وان من يخالفنا في الرآي يجب الا نتخذه عدوا، وعلينا جميعا ان نعمل لإقناع الملحدين بوجود إله واحد.. فنحن نؤمن بالله الواحد ونؤمن بمبادىء روحية يمكن ان نتخذها وسيلة للحوار والتعاون لاقتلاع جذور المادية والإباحية والإلحاد وندعو جميعاً الى مكارم الاخلاق والفضيلة التي تسعد المجتمعات البشرية، وان ندعو الى الايمان العلمي فمن السهل ان نصبح قدوة للآخرين بالسلوكيات الفاضلة.

وتساءل البابا شنودة مع من نتحاور؟. فالقلوب التي اغلقت لاينفع معها الحوار ونحن نريد ان نفتح القلوب والعقول وينبغي تأمين الحوار لأن الحوار يحتاج الى حرية وتأمين الفكر.

ورد الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة على البابا شنودة قائلا: نعدكم بأن يجرى الحوار في هذا المؤتمر في حرية تامة، وان نتعاون في ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضا في مانختلف فيه.

ضد الإلحاد

واكد الدكتور عبد الكبير العلوي المدوغري وزير الأوقاف المغربي الذي ألقى كلمة الوفود على ضرورة العمل الايجابي ضد اخطار الالحاد والعلمانية والعمل على ترسيخ مفهوم



● د. علي فهد الزميع



●د. محمود حمدي زقزوق

الايمان ونشر الفضائل وتنميتها وتنحية السلبيات اللاأخلاقية من كل المجتمعات.
واوضح ان الحوار منهج اسلامي اصيل لتجنيب المجتمعات البشرية ويلات الاختلاف وسوء الفهم.

مستقبل الحوار

وتحدث الدكتور محمد ابراهيم الفيومي الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة فأكد ان الحضارة المادية قد فتحت الباب لكل الرغبات والشهوات بعيدا عن تعاليم الدين وقد اخذ عمق هذه المأساة يزداد عنفا فالحضارة المادية وفرت للانسان اللذة ولن تفلح في توفير السلام الداخلي للانسان مما يدفعنا إلى ان نعي خطورة الاخطار المستقبلية التي تهدد الاسرة البشرية، فتكون الحاجة داعية الى رسالة الأديان السماوية لتساعد الانسان في حل مشكلاته واختلال توازنه.
واضاف: ان الهدف المنشود من تضامن الأديان السماوية ومن حوارها، هو الوصول الى اقصى درجات التعاون لتصحيح الحضارة لتصبح ذات ضمير اخلاقي.

جلسات المؤتمر

وقد بدأت جلسات المؤتمر بمحاضرة الدكتور احمد كمال أبو المجد وزير الإعلام المصري الاسبق حول الحوار بين الأديان وشارك في مناقشة المحاضرة الدكتور هيلموت شميث مستشار المانيا السابق، والدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي والشيخ مصطفى سيرفتش رئيس علماء المسلمين في البوسنة والهرسك وخلال جلسات المؤتمر نوقش اكثر من ستين بحثاً قدمتها اعضاء الوفود المشاركة ومنها ورقة بحث قدمها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الكويتي د. علي فهد الزميع ناقشت احد محاور المؤتمر وهو موقف الاسلام من الحوار بين الأديان وهل هو حوار أم صِدام؟

حوار لا صِدام

وقال الدكتور الزميع في ورقة البحث ان هناك قناعة بضرورة واهمية اقامة هذا الحوار الحضاري بين جوانب شرعية واخرى عملية يفرضها الواقع العالمي المعاصر.
واوضح ان الجوانب الشرعية تنطلق من ان الاسلام يدعو الى الحوار الحضاري والتواصل والتفاعل بين الامم والشعوب على اساس ان الحوار نفسه فريضة واجبة وضرورة شرعية اضافة الى ان الاسلام اسس منهجا متكاملا للتعامل بين الشعوب والحضارات.
واشار الى ان الاسلام أقر باختلاف الناس والأجناس وربط المسلمين بسائر البشر على اختلاف اجناسهم وانتماءاتهم الحضارية برباط من الأخوة الانسانية والزم المسلمين بالتعاون والتعايش معهم.
اما بالنسبة للضرورات العملية والواقعية فقال الوزير الزميع ان هناك مجموعة من المعطيات التي تفرض نفسها علينا وتجعل الحوار حولها ضرورة مثل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم والثورة الهائلة في وسائل الاتصال والإعلام والمعلومات واختفاء الحواجز الثقافية.
وقال ان اللجوء الى الحوار الحضاري يمثل ضرورة بالنسبة الى انه مازالت هناك بعض التيارات الفكرية في العالم تفكر بمعايير الصدام وتراه أمرا حتميا.
واضاف ان هناك نقطة اخرى لابد من الاعتراف بها هي ان ميزان القوى في العصر الحالي قد مال لصالح الغرب ولهذا فهو يسعى الى نشر ثقافته ونمطه الحضاري على العالم بادعاء انه السبيل لتحقيق حياة افضل للبشرية من وجهة نظره.
وقال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتي ان اهم اهداف الحوار الحضاري هو التعريف بالاسلام وقيمه ومبادئه ومقاصده السلمية وتجنب الطروحات التي تدفع الشعوب نحو صدامات جديدة تستخدم فيها شتى اساليب القوة وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.
واضاف ان من بين اهداف الحوار ايضا الاعتراف بالتعددية الحضارية وتوجيه ماتأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية الى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.
واشار الى ان الحوار يهدف ايضا الى تيسير التعاون بين أمم العالم وشعوبه والذي سيكون امراً محتما نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات وتحقيق الاستفادة من الانجازات الحضارية المختلفة.
كما اكد الدكتور الزميع ان تفعيل الحوار الحضاري العالمي هو مسؤولية جميع الاطراف «التساوي والتوازي» ولن يكون هذا الحوار هادفا دون مشاركة الجميع وحرصهم المخلص على انجاحه مشيرا الى ان هذا الحوارلن يكتب له النجاح اذا انفردت به القوى السياسية والاقتصادية وحدها دون بقية القوى الحضارية الاخرى.
واقترح ان يتم تصنيف الاطراف المشتركة في الحوار بأكثر من معيار مثل المعيار الثقافي

الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لايعني اهمال الحضارات الاخرى

الذي يتعامل مع مختلف الحضارات والمعيار الانمائي مشيرا الى انه رغم التفاوت بين الشعوب طبقا لهذا المعيار الا ان الجميع يتساوى في حقه في اقامة هذا الحوار وإنجاحه. واكد على ضرورة ان تساهم المؤسسات الدولية التي تنظم انتماءات البشر في هذا الحوار مثل المنظمات الدولية كالأمم المتحدة اليونسكو والتجمعات الاقليمية مثل منظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الاوروبي والمنظمات والمؤسسات التطوعية والجامعات ومراكز البحوث. اما عن محتوى الحوار الحضاري الذي تؤكد عليه الورقة الكويتية ومضامينه قال الدكتورالزميع: يجب « ان يركز الحوار الحضاري لمختلف الأمم ايمانا بأن التنوع مصدر قوة وإبراز للعناصر المشتركة بين الحضارات السائدة».

واضاف ان نقطة البداية لهذا الحوار يجب ان تكون التكامل بين مكامن القوة في الأنماط الحضارية المختلفة مشيرا الى ان النتيجة المثمرة النهائية التي نسعى اليها من خلال الحوار يجب ان تتمثل في شكل برامج ومشروعات تنقل هذا الحوار الى حياة وواقع البشر.

وقال: انه دون ان يتحقق هذا الهدف فإن الحوار يكون بلا هدف مشددا على اهمية رسم ادوار للعمل الايجابي لمختلف الاطراف والمؤسسات في عمليات تنفيذ البرامج والمشروعات التي سيقترحها الحوار.

واكد على ان هناك مجموعة من العوامل والمتطلبات الاسلامية التي تساعد على توافر الشروط اللازمة لانجاح حوار الحضارات اهمها تجديد مفردات الخطاب الفكري الاسلامي. واكد في هذا الصدد على ضرورة التركيز على الخصوصية الحضارية التي تتميز بها الأمة الاسلامية مشددا على مبدأ الحق في الاختلاف الحضاري وان يكون للأمة الاسلامية مشروعها النهضوي الخاص.

وشدد الدكتورالزميع في نفس الوقت على ان الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لايعني اهمال الحضارات الاخرى مشيرا الى اهمية إبراز الطابع الانساني للفكر الاسلامي والتأكيد على منظومة القيم الانسانية المتكاملة التي تميز الاسلام.

وقال: ان ان التنسيق بين الدول الاسلامية تجاه هذا الحوار يتطلب وجود آلية او بناء مؤسسي مشيرا الى وجود مثل هذه الآلية لدى الاطراف الاخرى مثل مجلس الكنائس العالمي واقترح ان تكون هذه الآلية في شكل مكتب دائم او سكرتارية دائمة لدى منظمة المؤتمر الاسلامي.

كما اقترح الدكتور الزميع على المؤتمر تشكيل لجنة تحضيرية للاعداد للحوار من نخبة متميزة من علماء ومفكري العالم الاسلامي تكون مهمتها تحديد المقصود بالحوار ومبرراته واهدافه والمشاركين فيه واصوله ووسائله والقضايا والأولويات التي يجب ان تحظى بالاهتمام خلال هذا الحوار.

التوصيات الختامية

دعا المؤتمر الاسلامي الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية في ختام اعماله الهيئات والمنظمات الدولية لتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالشيشان والبوسنة وحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة، كما رفض المؤتمر في توصياته جميع الاجراءات الاسرائيلية المتمثلة في اقامة المستوطنات باعتبارها محاولات ضد مسيرة السلام.

كما ناشد المؤتمر الإعلام في الدول العربية الى اظهار صورة الاسلام السمحة والدعوة الى بلورة موقف وآلية توضح موقف الاسلام الصحيح والتصدي لمحاولات التشويه التي يسعى البعض لالصاقها به.

كذلك رحب المؤتمر بقرارات القمة العربية الاخيرة تجاه القضايا المصيرية خصوصاً فيما يتعلق بالقدس وفلسطين وباعتبار القدس عاصمة فلسطين وحق جميع الاديان في الحفاظ على تراثها الديني فيها.

ثم رحب المؤتمر بالجهود الجادة لوضع اطار عام لتأصيل الحوار بين مختلف الأديان من اجل مستقبل افضل لكل المجتمعات.

هذا وقد دعا المؤتمر الى الاهتمام بالتعليم الديني واللغة العربية والعمل على تنسيق برامج التعليم بين الدول الاسلامية، واكد على موقف الاسلام من التطرف الديني وهو موقف الحق والتصدي لجميع انواع التطرفات الارهابية ودعم كل التوصيات والاجراءات العملية ضد كل مايمس الاسلام وجوهره الصحيح.

اتفاقيات تعاون بين الأزهر والأمانة العامة للأوقاف

وقعت يوم ٩ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ٢٥/٧/١٩٩٤ في مقر مشيخة الازهر اتفاقية تعاون بين الازهر الشريف والامانة العامة للأوقاف بالكويت وقد قام بالتوقيع عن الازهر الشريف فضيلة الامام الدكتور سيد طنطاوي وعن الامانة العامة للأوقاف الكويتية وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس شؤون الاوقاف الدكتور علي فهد الزميع وحضر حفل التوقيع القائم بأعمال سفارتنا في القاهرة المستشار جمال الغانم كما حضره مسؤولو الازهر الشريف وجامعة الازهر والوفد المرافق للوزير الزميع اضافة الى الامين العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبد العزيزالتويجري.

وتعتبر الاتفاقية التي تم توقيعها الاطار العام والاساس القانوني للتعاون بين الازهرالشريف والأمانة العامة للأوقاف في مجالات البحث العلمي.

وقد حددت الاتفاقية وسائل التعاون في الدراسات العليا والبحوث

العلمية في المجالات الاسلامية والتنموية ورعاية الطلبة المصريين المتفوقين الدارسين في كليات جامعة الازهر وتقديم التسهيلات العلمية لوقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية. كذلك دعم مركز التنمية الاسلامية ومساندة مجهودات المنتدى الاسلامي للتنمية.

الجدير بالذكر ان هذه الاتفاقية هي الاولى من نوعها بين الازهر من جهة وحكومية كويتية من جهة أخرى من شأنها ان توفر فرصاً واسعة للتعاون العلمي المثمر لصالح الطرفين.

كما تم في نفس الحفل توقيع برامج تنفيذية بين جامعة الازهر ووقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض» منها مايشمل رعاية الطلبة المصريين المتفوقين الدراسين في جامعة الازهر ومنها ما هو حول مسابقة «نهوض» للبحوث العلمية للطلبة المصريين الدارسين لدى جامعة الازهر.

وقد وقع البرامج التنفيذية الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر والاستاذ عبد المحسن العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف نيابة عن وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض».

وسيتم من خلال هذه البرامج التنفيذية رعاية خمسمائة طالب متفوق من طلاب جامعة الازهر وتنظيم مسابقة علمية سنوية وتقديم بعثات دراسية للدراسات العليا في جامعة الازهر.

واتفاقية تعاون بين وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض» والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية «اسيسكو».

من ناحية اخرى جرى توقيع اتفاقية تعاون بين وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «النهوض» والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية «اسيسكو» في مقر مشيخة الازهر بالقاهرة.

وقد وقع الاتفاقية عن وقف «نهوض» الدكتور علي فهد الزميع - وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية- ورئيس مجلس شؤون الاوقاف بينما وقعها عن «اسيسكو» مديرها العام الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري.

وقد حضر حفل التوقيع الامام الاكبر شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ورئيس جامعة الازهر الدكتور احمد عمر هاشم والوفد المرافق لوزير الاوقاف.

هذا وقد حددت الاتفاقية مجالات التعاون بين الجهتين وهي الدراسات العليا مع جامعات العالم الاسلامي وتوجيهها نحو العناية ودعم مركز معلومات التنمية الاسلامية والمنتدى الاسلامي للتنمية، وتحقيق المخطوطات التي ترتبط بالمجالات التنموية في الفكر الاسلامي.

والجدير بالذكر ان «اسيسكو» ومقرها الرباط في المملكة المغربية هي المنظمة المختصة بالشأن الثقافي على مستوى العالم الاسلامي وتتفرع عن منظمة المؤتمر الاسلامي. ووقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية هي مؤسسة بحثية في مجالات التنمية التي تهم العالم الاسلامي.

وزير الاوقاف افتتح مشروعات خيرية كويتية في مصر

افتتح د. علي فهد الزميع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والدكتورمحمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف المصري، ود. عبد الرحيم شحاته محافظ الجيزة وعبد القادر العجيل مدير عام بيت الزكاة الكويتي يوم ١٩٩٦/٧/٢٤م مشروع مسجد ومستوصف هيا المجمد ووضعوا حجر الاساس لعدة مشروعات خيرية كويتية جديدة في مصر تتكلف ١٤٤ الف دينار كويتي.

كما شارك اعضاء السفارة الكويتية في القاهرة بافتتاح المشروعات وهي عبارة عن مجمع القطامي في قرية برنشت في العياط بالجيزة الذي يضم مسجدا بمساحة ٢٥٠ مترا مربعا يتسع لعدد ٥٠٠ مصلٍ ومئذنة بارتفاع ٣٥ مترا عن سطح الارض ومستوصف فيه ٦ عيادات لمختلف التخصصات الطبية ومعمل تحاليل وغرفة عمليات. ويتكلف ٣٠ الف دينار كويتي ويشمل المجمع ايضا معهدا للتأهيل المهني يضم ٨ ورش تدريبية و٤ فصول دراسية تتسع لعدد ٢٠٠ طالب ويتكلف ٣٤ الف دينار بالاضافة الى مدرسة من ٧ فصول تتسع لـ٣٠٠ طالب و٣ غرف تتكلف ٢٠ الف دينار ويستغرق تنفيذ المجمع بالكامل ٩ أشهر.

كماتم وضع حجر الاساس لمستشفى عبدالله احمد عبد الرحمن الشويب في منطقة الكوم الأحمر بالجيزة والذي سيقام لخدمة ٢٠ الف نسمة هم سكان القرية بالاضافة لسكان القرى المجاورة وسيتم تجهيز المستشفى بأحدث الاجهزة الطبية في جميع التخصصات وستحتوي على غرفة عمليات كبيرة ومعمل للتحاليل وغرف اقامة داخلية للمرضى ويتكلف المشروع الذي يستغرق تنفيذه تسعة اشهر ٤٠ الف دينار كويتي.

وافتتح الدكتور الزميع ايضا مجمع هيا المجمد في منطقة التبين في الجيزة وهو عبارة عن مسجد ومستوصف تم اقامتهما على مساحة ١٩٠ مترا وهو مؤلف من دورين الارضي وفيه مستوصف مكون من ٦ عيادات والدور الاول مسجد بنفس المساحة ومئذنة بارتفاع ٢٥ مترا وتكلف ٢٠ الف دينار كويتي كما استغرق تنفيذه ثمانية أشهر.

الأوقاف احتفلت بذكرى المولد النبوي الشريف

الزير: الذكرى إحياء لمعان وقيم نحن بحاجة إليها اليوم

قال وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد الزير ان ذكرى المولد النبوي الشريف الذي يحتفي به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بهدي رسولهم الكريم، ماهو إلا احياء لمعان وقيم ومبادىء واخلاق نحن اليوم في أمس الحاجة اليها، وسبيلنا الأقوم والأهدى ان نلتمس جوانب الأسوة والقدوة الحسنة في شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم استجابة لقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [الاحزاب/٢١].

وقال الزير في الكلمة التي القاها بمناسبة احتفال وزارة الاوقاف بذكرى المولد النبوي الشريف: إن الاسوة الحسنة ومواطن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم تقف بنا أمام آفاق كريمة رحبة متجددة فياضة بالعطاء ماتطاولت العصور وامتد الزمن واذا كنا اليوم نتنادى بالرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ننشد الأمن والطمأنينة والرشد والصواب في ظلالهما فإنه لأولى بنا ان نرنو بأبصارنا الى جوانب العظمة والسمو في حياته صلى الله عليه وسلم نأخذ منها العظة والعبرة والمثل الاعلى واضاف: وأول هذه الجوانب ماكان منه صلى الله عليه وسلم في بدء دعوته بمكة وهو ماض على أمر ربه حين ناداه المولى عز وجل﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾.. فقد عايش اهل مكة على ماكان منهم من إيذاء وصد وعدوان، لم يضمر لهم كرها أو عداء، ولم يرفع في وجههم سلاحا، بل كان في اشد ساعات البلاء يدعو ربه قائلا: « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» إذ كان هدفه فقط الدعوة والبلاغ، وعلى الرغم من ان المؤمنين به في مكة لم يكونوا كثرة يمكن أن يشكلوا قوة تعادل قوة غير المسلمين إلا انه صلى الله عليه وسلم استطاع بهم ان يقيم المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة، وأن يؤسس الدولة الاسلامية.

وقال إن ذلك هو درس للدعاة الى الله بالغ الدلالة، أن يقدموا الاسلام للناس في صورته المثلى التي قدمه بها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة قوامها الحكمة والموعظة الحسنة دون منٍّ أو أذى، وبخاصة اذا كان أولئك الدعاة في مجتمع مسلم ينشدون صلاحه ورقيه وتقدمه، والجانب الثاني انه صلى الله عليه وسلم قد أقام عقب هجرته الى المدينة المنورة مجتمعا اسلاميا متكاملا متعاونا قوامه الاخلاق المثلى، والقيم الرفيعة، والحق والعدل والانصاف مع المسلمين ومع غير المسلمين، فقد كان يعايش المسلمين بالمدينة مجموعات من غير المسلمين، ومن المشركين والمنافقين.



والجانب الثالث أنه بنى هذا المجتمع على التسامح والمحبة ونبذ العدوان أيا كان، فحينما ثارت بين الأوس والخزرج ثائرة من بقايا ما كان بينهم في الجاهلية سارع عليه الصلاة والسلام الى موقع الفتنة مذكرا واعظا قائلا لهم «أفبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم؟» فقد كان بين الأوس والخزرج قبل الاسلام ماكان، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رباهم وهداهم وجمعهم على أمر سواء، ولم يدع لأمر الجاهلية ثغرة يمكن أن يطل منها بصورته الشوهاء، فقد حل الإخاء محل التدابر والبغضاء يقول الله تعالى:﴿ إنما المؤمنون اخوة.. فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾[الحجرات/١٠].

وقال الزير: إن لنا وقفة مع ما يحدث في مجتمعنا المحلي من جرائم لم يكن لنا بها عهد وليست من سمات المجتمع الاسلامي فقد ازدادت حدة جرائم السطو المسلح والقتل والشجار والنزاع الحاد الذي لايبقي على أي من وشائج القربى والمودة والرحمة. على حين نجد المولى سبحانه وتعالى يصف محمدا صلى الله عليه وسلم والذين معه بأنهم رحماء بينهم، والرحمة صفة جامعة لكل معاني الرفق والود والاحسان الى الآخرين، وعدم الحاق الأذى بهم.. وفي توجهنا الصادق نحو الأخذ بكل ماشرعه الله وسنة رسوله الكريم يجدر بنا ان نتكاتف جميعا لنطرد من مجتمعنا هذه النزعة المنحرفة العدوانية التي كادت ان تعصف بأمنه واستقراره ولنكون بحق اخوة كما وصفنا الله تعالى في محكم كتابه:﴿إنما المؤمنون اخوة﴾.

> الجرائم ليست من سمات المجتمع الإسلامي ولابد من التكاتف لطرد هذه النزعة المنحرفة

سفارة الكويت في كندا تصمم: صفحة باسم «الكويت» في شبكة الانترنت

في مبادرة طيبة للتعريف بجميع المعلومات المتعلقة بالكويت في مختلف المجالات- قامت سفارة دولة الكويت- في كندا بتصميم صفحة باسم «الكويت» في شبكة الانترنت الدولية تتيح لمستخدمي الشبكة الاستفادة من المعلومات التي تتضمنها عن الكويت في مختلف انحاء العالم.

وقال سفير دولة الكويت في كندا عبد المحسن الدعيج لوكالة الانباء الكويتية ان السفارة ادخلت المعلومات في صفحة سميت «صفحة الكويت» في «الهوم بيج» وتحوي هذه الصفحة بنود الدستور الكويتي ووثائق الامم المتحدة التي وردتها من وزارة الخارجية والتي يمكن ان تساعد في قضايا الكويت تجاه العراق.

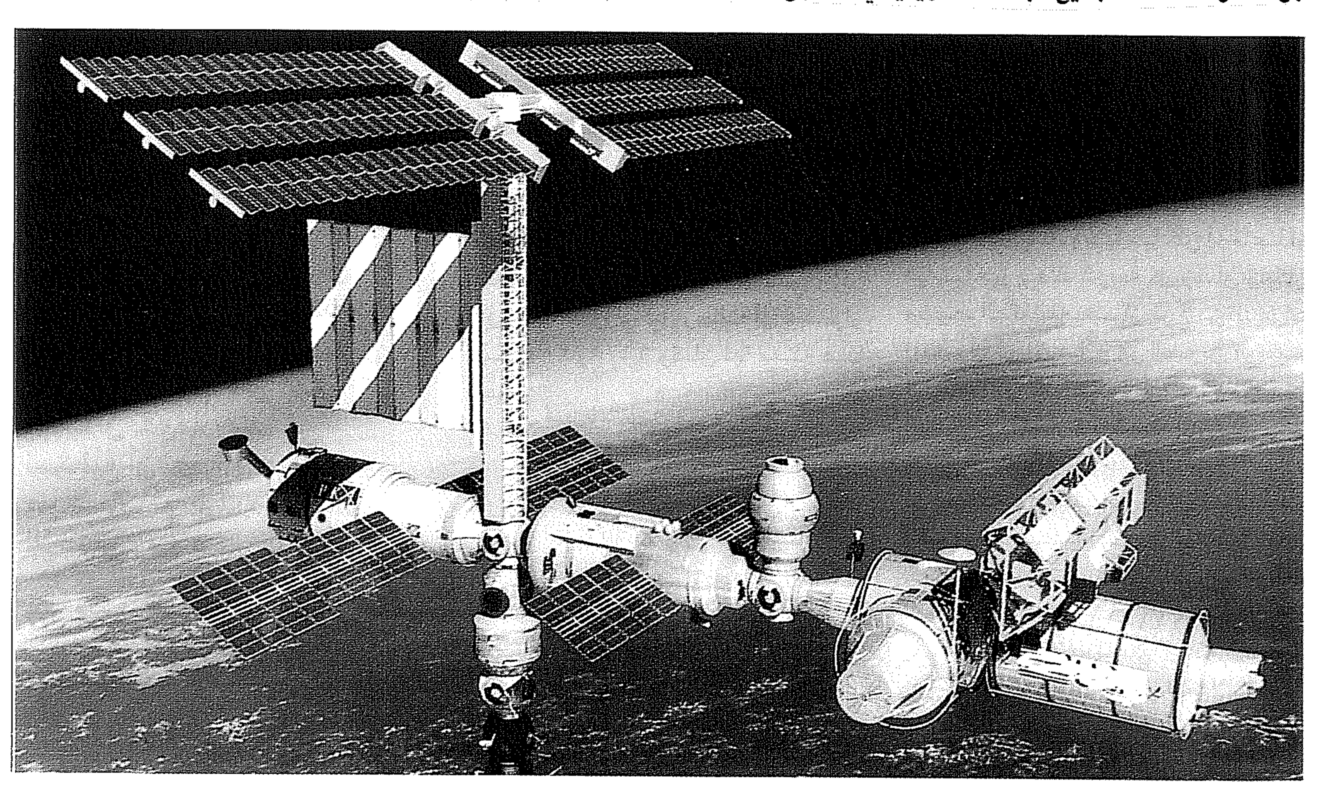
واضاف سفير دولة الكويت في كندا أن هذه المعلومات هي نفس المعلومات التي تزود بها السفارة السائلين عنها عن طريق الفاكس أو البريد الذي يستغرق وقتاً طويلاً اضافة الى تكلفته الكبيرة.

وتحتوي صفحة الكويت ايضا على معلومات متنوعة عن الكويت مثل الاسرى الكويتيين في سجون العراق، وحقوق الانسان في الكويت، والتعليمات القنصلية لمنح التأشيرات للكويت، وارقام الهواتف والفاكسات لجميع البعثات الكويتية في الخارج إضافة الى أرقام الهواتف والفاكسات للبعثات الاجنبية في الكويت.

كما تحتوي الصفحة ايضا على ارقام هواتف وفاكسات الوزارات والمؤسسات الحكومية وجميع المستشفيات في الكويت اضافة الى ارقام الاستعلامات والشكاوي ووكالة الانباء الكويتية «كونا» ويمكن ايضا لمستخدمي الانترنت معرفة حالة الطقس خلال اسبوع مع صور القمر الصناعي للكويت من خلال نفس الصفحة.

كما تم ايضاً ادراج اسم السفارة الكويتية في كندا وبياناتها في أكثر من ١٥ دليلاً تجارياً منها الصفحات الصفراء في شكبة الانترنت وبذلك يمكن لمستخدمي الانترنت الاتصال بسفارة الكويت في كندا مباشرة من أي مكان في العالم لإرسال البريد الالكتروني ولإرسال الرسائل والصور الملونة او الحركية مع الصوت والتي تصل الى السفارة خلال عشر ثوان تقريباً.

والجدير بالذكر ان وزارة الخارجية الكويتية كانت قد صممت صفحة في «الهوم بيج» في شبكة الانترنت ضمن الخدمات التي توفرها للمهتمين بمتابعة سياسة الكويت الخارجية وانشطة الوزارة المختلفة وتعد بذلك اول وزارة خارجية بين دول المنطقة تقدم مثل هذه الخدمة على شبكة الانترنت العالمية للمعلومات.



حوار



الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري وحوار ما قبل الرحيل

العالم يعاني من إفلاس معرفي في نظمه الفكرية والثقافية

يعاني العالم اليوم من إفلاس معرفي في نظمه الفكرية والثقافية إضافة إلى الخواء الروحي الذي يعيشه الإنسان فيبدو قلقاً مضطرباً أمام المدنية الهائلة التي تزيده تعباً وكدحاً، وفي هذه المرحلة الصعبة يحاول الإسلام أن يقدم نفسه بديلاً حضارياً للعالم خلال تلك الأنظمة والمناهج الشائعة. ونحن - كمسلمين - نؤمن أن الإسلام قادر على حل مشكلة الإنسانية جمعاء، وأن المستقبل له في قيادة العالم، لكن الذي يجب أن نفهمه جيداً كي نستطيع أن نصبغ به مجتمعاتنا ثم نصدره بعد ذلك للآخرين.

حاوره: عبدالرحمن رقية

حول فهم الإسلام لما يجري من تساؤلات عدة في الساحة الثقافية الإسلامية، ومن أهمها مسألة الوحدة الإسلامية... هل هي بقاء المذاهب على ماهي عليه أم هناك وراثة تاريخية يصعب تجاوزها. أم تدمج هذه المذاهب في مذهب واحد؟ وماذا ينبغي أن نعمل الآن تحديداً كأولويات؟ كيف نستطيع أن نبدع خطاباً إسلامياً يشد الشباب أكثر من الخطاب الحالي؟ كيف نعد الدعاة القادرين على القيام بالعملية التغييرية؟

حول هذه القضايا وقضايا أخرى التقت الوعي الإسلامي — الذي صادفها الحظ - الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري قبل رحيله إلى جوار ربه في ٢٠/٥/٩٦ وكان لها معه هذا الحوار:

> الإسلام دين تشريع فيه الحلول الكاملة لكل مشكلات الحياة

□ من خلال منصبكم كوزير للأوقاف في سورية كيف ترون مستقبل الإسلام في العالم وبرأيكم ماذا يستطيع أن يقدم المسلمون للعالم في المستقبل؟

— لاشك أن المستقبل للإسلام، لأنه الدين السماوي الذي ارتضاه الله تعالى لعباده فقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة/٣] والإسلام دين تشريع فيه الحلول الكاملة لكل مشكلات الحياة فمنها ما كان نصاً صريحاً في القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومنها ما كان إجماعاً أو قياساً فهو بذلك شريعة كل زمان ومكان وسيجد العالم كله بعد أن فرغ من الدعوات المنحرفة أن الإسلام هو الطريق الوحيد للخلاص من المتاعب والفوضى، وأنه دين التسامح والمساواة والإخاء والوفاء، وعلى جميع المسلمين الذين يدركون قيمة الإسلام أن يحملوا هذه المبادىء ويطبقوها على أنفسهم ثم يدعوا الآخرين إلى تطبيقها في مجتمعاتهم حتى تسود العدالة ويعم النظام.

□ كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أولويات العمل الإسلامي. ما الأولويات التي تحظى باهتمامكم بالدعوة إلى الإسلام في

هذا العصر الشائك الذي يعيشه العالم؟

- العمل الإسلامي كل لا يجزأ فهو إلى جانب اهتمامه بالاقتصاد مهتم بكل عمل اجتماعي أو سياسي أو عسكري لأنه دين الفطرة ودين الحق واليقين وأهم الأعمال التي يتطلبها هذا الدين في تشريعه هي العيش في طمأنينة وسلام ضمن مجتمع يسوده السلام وبالتالي إلى الاستعداد والإعداد حين تكون للمسلمين عداوة ظاهرة حتى تكون القوة إحدى عناصر الردع بمعنى أن الإسلام دين الجهاد المتواصل وما ترك المسلمون الجهاد يوماً إلا ذلّوا.

□ يوصم الإسلام من قبل الدوائر الإعلامية الغربية بالعنف تارةً وبالتطرف والإرهاب تارةً أخرى فما سبب ذلك؟ وما رأي الإسلام في قضية العنف؟

- الإسلام دين السماحة والعدالة والمساواة، ولا يُكره أحداً من الناس على أن يعتنق مبادئه ويتمسك بأصوله قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة/٢٥٦] وبالتالي فإنه يدعو إلى مبادئه السامية عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والرؤية الصادقة والوضوح الكامل.

أما العنف واستخدام أساليب القوة في الدعوة إلى الله فلم يأمر بها الإسلام ولم تأت آية تدل على استخدام العنف إلا في الدفاع عن العقيدة، أي إذا أراد أحد أن ينال منها أو يقف في طريق الجهاد والحق، أما ما نسمعه اليوم عن استخدام أساليب العنف والاغتيال للوصول إلى الحكم أو لتقويض أركانه، فإن ذلك سببه الجهل بتعاليم الإسلام وعدم التفريق بين الحق والباطل.

□ كيف ينظر الإسلام إلى حرية الاعتقاد وهل يسمح الإسلام بالتعددية؟

- الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول فيه وإنما يعرض الدعاة مبادئه على الناس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كما ذكّرنا في قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ كما ان الإسلام كدين وحيد يحمل التشريع ويحميه ويسمح بالاعتقاد ويتعامل مع غير المسلمين بالتي هي أحسن، ومع أهل الكتاب مما هو واضح ومعروف في الفقه الإسلامي وأصول تطبيقه. فهو ذكر يطول ويمكن للقارىء العودة إلى تفاصيله في كتب المعاملات.

□ وبالنسبة للحديث عن الديمقراطية برأيك هل يقر بها الإسلام وأين تتقاطع مع مبدأ الشورى الإسلامي؟

- الإسلام دين العدالة. والديمقراطية - كما يسمونها - هي حكم الشعب للشعب ومن الشعب، والعدالة في حد ذاتها تشمل الديمقراطية في مفهومها الحديث، بل إننا إذا أخذنا بالمبادىء التي تدعو إليها الديمقراطية اليوم لوجدنا أن الإسلام سبقها إلى إقرارها منذ زمن بعيد ودعا إلى التعاون والتفاهم والتكافل. ثم إن مبادىء الشورى في الإسلام هي أساس العدالة، بل هي أساس الديمقراطية، ومهما كان من أمر المفاهيم المنحرفة عن الإسلام اليوم فقد أقر العدالة وأقر الديمقراطية وأقر الشورى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ [الشورى/٣٨] ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران/١٥٩].

□ كيف تنظرون إلى الوحدة الإسلامية هل هي دمج المذاهب في مذهب واحد أم أن يبقى كل مذهب على ما هو عليه وإقامة التعاون نحو الأفضل؟

- الوحدة الإسلامية تسبقها وحدة عربية على اعتبار أن العرب حملة رسالة الإسلام إلى الناس وهم أقدر على فهم القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين. وتعاليم الإسلام معروفة وواضحة وهدفها أوضح وما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام في تقريره أو أفعاله أو موافقته يعطي الدليل على غزارة تشريع الإسلام بالحيوية والإقبال، وقامت مذاهب عديدة مختلفة أهمها المذاهب الأربعة المعروفة، وهي جميعها تتفق على الأصول، وإذا ما وجد من خلاف فهو في الفروع لا أكثر. وكل مذهب عن الرسول مجتهد، ولكن الإسلام الحنيف في طبيعته لا يقبل الانحراف ولا الزيغ ولا الضلال ولا الجهل، وإذا ما وجدت اليوم تفرقة بين أهل المذاهب — وليست المذاهب نفسها - فإن مرده إلى الجهل بأصول الدين. وما أجمل أن تجتمع المذاهب كلها لأنه لا خلاف كما ذكرنا بينها بالأصول فالله واحد والقرآن خالد والإسلام هو الدستور الخالد.

> الخطاب الدعوي الذي يطرح اليوم في المساجد وعلى منابر المسلمين لا يستقطب الشباب

□ من الملاحظ أن الخطاب الدعوي الذي يطرح اليوم في المساجد وعلى منابر المسلمين لا يستقطب الشباب. كيف تفسرون ذلك؟ وهل يعود إلى طبيعة الخطاب وضرورة تجديده أم إلى أسباب أخرى؟

إن الخطبة المنبرية الواعية هي التي تتحدث عن الإسلام بواقعه وقواعده، وتبحث في الأمور القائمة بشكل يرد المسلمين إلى الإسلام الصحيح، ولذلك فهي مطلوبة للتوضيح، للشباب وللآخرين دون استثناء، بل إنها للشباب أولى على اعتبار أن الأمة تعتمد بقوتها على شبابها كما قال الشاعر:

وهدى التجارب في الشيوخ
وإنما أمل البلاد في شبابها

□ تجديد الخطاب الدعوي يسوقنا إلى مسألة الدعاة، ومن الملاحظ أنهم غير مستفيدين من العلوم العصرية ما رأيكم في هذا الموضوع؟

- مازلنا فقراء بالدعاة إلى الله الذين امتلأت نفوسهم وأفكارهم بمبادىء الإسلام الصحيح، ويجب العلم أنه ما من أحد يعرض عليه الإسلام بشكل كامل إلا ويكون معه وليس ضده مهما كانت طبيعة هذا الإنسان عدواً كان أو صديقاً.

وعلى هذا الأساس يجب تكوين الدعاة وإعداد المدارس الشرعية والمعاهد والكليات لتخريج دفعات منها إلى المساجد والمنابر والتدريس، وبذلك نضمن وجود من يحافظ على الإسلام ويرعاه. والدعاة الحقيقيون هم الذين يتزودون بالعلم الديني والعلم العصري إذا صح هذا التعبير، أي أن يكون الداعية ملماً بكل العلوم فلا ينقصه منها شيء. والأمر كله يعود أولاً وأخيراً إلى التعليم الشرعي ومدى الاهتمام به ■

الـوسطيـة الإسـلاميـة

فكر اسلامي

من المصطلحات التي عدت عليها العاديات فأصابتها بما يمكن أن نسميه (سوء السمعة)، مصطلح (الوسطية)!.. وذلك على الرغم من شرف هذا المصطلح ومضمونه، ومن الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي..
ففي الوسطية، بمعناها الاسلامي الخالص والأصيل، تتمثل السمة والقسمة التي تعد ـ بحق ـ أخص ما يختص به منهاج الإسلام في الفكر والحياة، في النظر والممارسة والتطبيق.. وفيها تتجسد أهم المميزات التي تميز هذا المنهاج الاسلامي عن مناهج أخرى لمذاهب وشرائع وفلسفات.. بها انطبعت الحضارة الإسلامية في كل القيم والمثل والمعايير والأصول والمعالم والجزئيات.. حتى نستطيع أن نقول: إن هذه الوسطية الإسلامية ـ بالنسبة للمنهج الإسلامي، وحضارته ـ هي عدسته اللامّة لأشعة ضوئه، وزاوية رؤيته كمنهج، وزاوية الرؤية به أيضا!.

بقلم د: محمد عمارة

والوسطية الإسلامية قد بلغت وتبلغ هذا المقام في حضارتنا، لأنها بنفيها الغلو الظالم والتطرف الباطل، إنما تمثل الفطرة الإنسانية الطبيعية في براءتها، وقبل أن تعرض لها وتعدو عليها عوارض وعاديات الآفات.. تمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها، وبداهتها، وعمقها، وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.. إنها صبغة الله، أراد سبحانه وتعالى، لها أن تكون صبغة أمة الإسلام، وأخص خصوصيات منهج هذا الدين.. فقال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة:١٤٣].

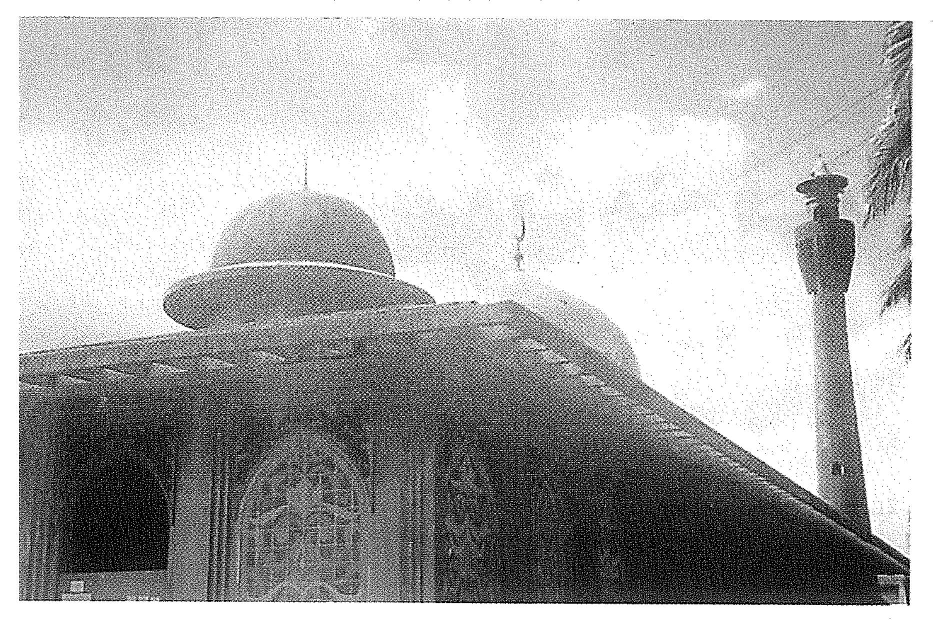
إنها ـ في التصور الإسلامي ـ: الحق، بين باطلين.. والعدل، بين ظلمين.. والاعتدال، بين تطرفين.. والموقف العادل المتوازن الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، والرافض للغلو ـ إفراطا وتفريطا ـ لأن الغلو الذي يتنكب الوسطية، هو انحياز من الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند إحدى كفتي الميزان، يفتقر إلى توسط الوسطية الاسلامية الجامعة وإلى توازنها وعدلها واعتدالها..

والوسطية الاسلامية الجامعة، ليست هي ما يحسبه ويتوهمه العامة، من المتعلمين والمثقفين: انعدام الموقف الواضح والمحدد أمام المشكلات والقضايا الشائكة، بل انها على العكس من ذلك، هي الموقف الأصعب الذي لا ينحاز الانحياز السهل إلى أحد القطبين وفقط.. فهي بريئة من المعاني (السوقية) التي شاعت عن دلالات ومضامين مصطلحها بين العوام..

وهي، كذلك، ليست (الوسطية الأرسطية)، كما يحسب ذلك كثير من المثقفين ودارسي الفلسفة الغربية وطلابها، لأن الوسطية الأرسطية، التي رأى بها أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين، هي ـ في العرف الأرسطي ـ أشبه ما تكون، في توسطها، (بالنقطة الرياضية) الثابتة والمستقلة، والتي تفصلها عن القطبين ـ أي الرذيلتين ـ مسافة متساوية، تضمن لها التوسط والوسطية.. إنها نقطة رياضية، وموقف ساكن، وشيء آخر لا علاقة له بالقطبين اللذين تتوسطهما.. وليست هكذا الوسطية الاسلامية الجامعة، كما حددها منهاج الإسلام.

إن الوسطية، في التصور الاسلامي: موقف ثالث، حقا.. وموقف جديد، حقا.. ولكن التوسط بين النقيضين المتقابلين لا يعني أن هذا الوسط منبت الصلة بسمات القطبين المتقابلين وقسماتهما ومكوناتهما.. إنه مخالف لهما، لكن ليس في كل شيء، وإنما خلافه لهما منحصر في رفضه الانحصار والانغلاق على سمات كل قطب من الأقطاب وحده دون غيره ينحصر في رفضه الإبصار بعين واحدة، لا ترى إلا قطبا واحدا..! منحصر في رفضه الانحياز المغالي، وغلو الانحياز!.. ولذلك، فإن هذه الوسطية الاسلامية، كموقف ثالث، وجديد، إنما يتمثل تميزها، وتتمثل جدتها، في أنها تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه ـ كنسق غير متنافر ولا ملفق ـ من السمات والقسمات والمكونات الموجودة في القطبين النقيضين كليهما.. وهي، لذلك: وسطية جامعة، تتميز، في التصور الاسلامي، والمنهج الاسلامي عن تلك التي قال بها فيلسوف اليونان أرسطو..

إن (العدل) ـ والوسطية هي العدل بين ظلمين ـ لا يعتدل ميزانه بتجاهل كفتيه، والانفراد دونهما.. كما أنه لا يعتدل ميزانه بالانحياز إلى إحدى الكفتين دون الأخرى.. وإنما يعتدل الميزان، فيتحقق العدل بالوسطية التي تجمع الحكم العادل من حقائق ووقائع وحجج وبينات الفريقين المختصمين ـ كفتي الميزان ـ. ولهذا كان قول الرسول، صلى الله عليه وسلم:



«الـوسط: العدل، جعلنـاكم أمة وسطـا» ـ رواه الإمام أحمد ـ..

والعدل هنا، وبهذا المعنى، هو أبعد ما يكون عن (الاعتدال)، عند مـا يراد به الاستسلام للـواقع إذا كـان جـائرا.. بل إن الـوسط ـ العدل ـ في المفهوم الاسـلامي ـ هـو نقض (الاعتدال)، بهذا المفهوم؟!..

و(الكرم) ـ وهو خلق وسلوك وسط ـ ليس غريبا تماما عن القطبين النقيضين: (الشح) و(الاسراف).. وإنما هـو جـامع منهما سمات ومكـونـات هذا الموقف ـ الكـرم ـ الجديد.. إنه جامع (للتدبير) و(الاقتصاد)، و(للبذل) و(العطاء).

وكـذلك (الشجاعـة)، نجدهـا ـ كـوسط ـ مغايـرة لكل من (الجبن) و(التهور) لا على النحـو التام في المغـايرة، وإنما على النحـو الـذي رفض الانحياز لقطب واحـد، فجمع منهما (الحذر) و(الإقدام)، ليكـون الموقف الوسط الجديد..

في ضـوء هذا المضمـون الاسلامي المتميـز لمصطلح (الـوسطية) نفقـه كل المـأثـورات الاسلامية التي أشارت إلى هذه الخصيصة من خصائص منهج الاسلام: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفـوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـوامـا﴾ [الفـرقان/٦٧] ﴿وآت ذا القربى حقـــه والمسكين وابن السبيل ولا تبـــذر تبذيـرا﴾ [الاسراء/٢٦] ﴿ولا تجعل يـدك مغلـولـة إلى عنقك ولا تبسطهـا كل البسط فتقعـد ملومـا محسـورا﴾ [الاسراء/٢٩] ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة/١٨٥] أي الاعتدال، الـرافض لغلو الإفراط والتفريط.. فلا الرهبانية المسيحية أو النسك الأعجمي، ولا الحيـــوانيـــة الشهوانية والتحلل من التكاليف..

وفي ضوء هذا المضمون للوسطية الاسلامية الجامعة نقرأ أيضا أحاديث رسول الله ﷺ: «إن هذا الـدين متين، فأوغلوا فيـه برفق» ـ رواه الإمام أحمد. و«إن دين الله، عز وجل، يسر» ـــ رواه البخاري والنسـائي والإمـام أحمد ـ. «إنكم أمة أريد بكم اليسر، وإن خير دينكم أيسره» ـــ رواه الإمام أحمد ـــ. «إن اللــه، عـز وجل، لم يبعثني معنفــا، ولكن بعثني معلما ميسرا» ـ رواه مسلـم والإمام أحمد ـــ وعن عـائشـة ـ رضي اللـه عنهـا: «مــاخير رســول اللــه ﷺ بين أمـرين في الاســلام إلا اختـار أيسرهما مـــا لم يكن إثما، فإن كان إثـما كان أبعد الناس مـنه» رواه البخاري ومسلم وأبوداود والإمامان مالك وأحمد.

فهـذا الإثم الذي كـان الـرسول ﷺ أبعـد النـاس عنـه، هـو المرفــوض من سمات القطبين المتنـاقضين، لأنـه الظلم والبـاطل والتطرف، المنحاز بعيـدا عن العدل والحق واليسر والاعتدال..

وفي ضـــوء هـــذا المضمـــون للـوسطيـــة الإسلاميـة الجامعة، نبصر امتيـاز المنهج الإسلامي عندما قاد الأمة إلى إبداع حضارة وسط، كـانت وسطيتهـا هـذه هي طـوق نجـاتها من تمزق وثنـائية وانشطـاريـة «المتقابـلات المتناقضـة» على النحو الـذي حدث في حضارات أخـرى.. وفي الحضارة الغربية على وجه التحديد..

وفي ضوء هـذه الحقيقة من حقـائق المنهج الإسلامي ـــ وخاصة إذا نحن خـرجنا من الإطـار النظـري إلى ميـاديـن الممارســة والتطبيق ـــ سنبصر التميـز الـواضح والامتياز العظيم الذي تقدمـه لنا الوسطية الاسلامية الجامعة، والشمـول الذي تبلغه تأثيراتها، إذا نحن راعينـاها، والتـزمناهـا، وسرنـا على ضـوئهـا في البحث والممارسـة والتطبيق..

لقد كانت هذه الوسطية الاسلامية، في عصر تبلـور وازدهار حضـارتنـا الاسلاميـة ـ ومـاتـزال صـالحة ـ المنهج الذي يـؤلف ـ في التصـــور الإســـلامي ـــ بين: «الــروح والجسـد.. والـدنيـا والآخرة.. والـدين والـدولـة.. والـذات والموضـوع.. والفـرد والأمة.. والفكر والواقع.. والمادية والمثالية.. والـواقع والمثال.. والمقـاصـد والوسـائل.. والثـابت والمتغير.. والقـديم والجديـد.. والأصـــول والفـــروع.. والعقل والنقل.. والخصـوصيـة والعـالميـة.. والحق والقوة.. والاجتهــاد والتقليـد.. والـدين والعلم.. والعامة والخـاصة... إلى آخر هذه الثنائيات. إن جاز تصور آخر لهذه الثنائيات!..

تلك هي وسطيتنـا الاســلاميـة الجـامعـة.. صبغـة اللـه التي أرادهـا لأمـة الاسـلام.. والفطرة الاسـلامية المطهـرة من العوارض والآفات.. وعـدسـة الرؤية الـلامَّة لقسمات المنهج الاسـلامي ومعـالـم تصـوره، إنْ في (الفكر) أو في (الحياة)..

وصـدق اللـه العظيم إذ يقـول: ﴿وكـذلك جعنـاكم أمة وسطـا لتكـونوا شهـداء على النـاس ويكون الـرسول عليكم شهيـدا﴾ [البقر/١٤٣] وصدق رسوله الكريم عندما قال: «الوسط: العدل. جعلناكم أمة وسطا» رواه الامام أحمد■

وسطيتنا الاسلامية الجامعة.. صبغة الله التي أرادها لأمة الاسلام..

صوت منصف من الغرب
هل يسمعه علمانيّو الشرق؟!

فكر

معطيات الرسالة الخاتمة حقيقة واقعة، تبقى ما بقي الدهر،وتستعصي على عوامل الجحود وتأثيرات الأهواء،وبغي الأعداء.
وكما وعد الله تبارك وتعالى نبيه الكريم بالعود الحميد وهو يعيش معاناة الهجرة من رحاب البيت الحرام قائلا له: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ [القصص/ ٥٨] وعد أيضا هذه الأمة بأن حقائق دينها ستستبين يوما لأعدائها، إذ قال في كتابه الحق ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت/ ٥٣].

بقلم: ا.د. السيد رزق الطويل

طافت بذهني هذه الحقائق الإسلامية وأنا أقرأ خطاب الأمير تشارلز ولي عهد انجلترا في قسم الدراسات الإسلامية بإحدى جامعات بريطانيا وهو يتحدث عن الإسلام والغرب، لقد بدا لي وكأنه وصل إلى حقائق عن الإسلام لم يسبقه إليها أحد من بني جلدته، وبمروءة المقر الواثق وشهامته ألقى ما في جُعبته ونثر عيدان كنانته، والباعث وراء هذا الاعتراف أنه أدرك أهمية التعاون بين العالمين: الإسلامي والغربي، وبخاصة في الظروف الحاضرة، مشيرا إلى أن التواصل بينهما قد زاد عن ذي قبل،إذ إن الماضي قد حفل بدرجة عالية من سوء الفهم بينهما.

إن الأمير هنا حريص على قومه وعلى مستقبل أمته، ويرى أن المستقبل يكون في التعاون مع العالم الإسلامي لكنه في الوقت نفسه يسوي بين قومه والمسلمين في درجة سوء الفهم مع أن التعصب البغيض صدر من الغرب وألقى علينا أستاره السوداء، و ألسنتهم هي التي سبقت بالسوء ازدراء بالمسلمين وطعنا في دينهم وثمت باعث آخر جعله يفتح قلبه بمقولات قد تغضب جمهرة من علماء الغرب ومفكريه، وإن كنت ألمح وراء السطور تمويها وتشويها يتجلى ذلك من خلال هذه الكلمات.

إن عدد المسلمين في العالم اليوم يقدر ببليون واحد، وفي عشرات السنين الماضية أخذ المجتمع الإسلامي في بريطانيا يتزايد، وينبغي أن تزداد توقعات السلام الآن أكثر مما كانت عليه سابقا، إن الأحداث التي جرت أخيراً في الشرق الأوسط قد بعثت الأمل في وضع نهاية لمشكلة تسببت في تقسيم العالم، كما كانت مصدرا للعنف والكراهية لفترة طويلة من الزمان إلى أن يقول: إن جذور المشكلة تكمن في الصراع الذي نشأ عبر فترات طويلة من تاريخنا، فتلاميذ المدارس في الغرب يعتبرون الصليبيين أبطالا، بينما يعتبر المسلمون الصليبيين غاية في القسوة.

انقسام العالم

إن الأمير يرى في تزايد عدد المسلمين في العالم، وتزايدهم في بريطانيا بخاصة، وتزايد فرص السلام في الشرق الأوسط حيث حلت مشكلة كبرى كانت سببا في انقسام العالم، وكانت مصدرا للعنف والكراهية بين الغرب والإسلام كل ذلك كان حافزا على إنشاء حوار بناء يوطد العلاقات، ويبني على أنقاض الكراهية صرحاً من المحبة والمودة لصالح الجميع، وهذا منطق بناء يكشف عن نفس سمحة كما يدل على ارتياح من الأمير لتزايد عدد المسلمين.

وقد يتصور بعض من يقرأ كلمات الأمير أنه يعني بالمشكلة التي قاربت على النهاية في الشرق الأوسط هي مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي، لكن الأمر ـ في تقديري ـ ليس كذلك، إنما هو يعني بذلك الصراع القديم منذ الحروب الصليبية، وقد يكون الصراع المعاصر بين العرب وإسرائيل من توابعه بعد أن وجدت الصهيونية الباغية

الله تبارك وتعالى وعد نبيه وأمته بالعود الكريم الحميد وأن حقائق دينها ستستبين يوماً لأعدائها

تأييدا لها من الغرب.

كما أن الأمير عند تناوله للحروب الصليبية لم يشأ أن يدين قومه، وحاول أن يجعل الغرب والمسلمين جميعا شركاء في الدماء التي أريقت، وأن مبلغ ما انتهت إليه هذه الحروب الظالمة مجرد تصورات غير صحيحة في مخيلة تلامذة أوربا الذين رأوها بطولة، وتلامذة المسلمين الذين رأوها عدوانا وظلما، وهنا يتجاهل الأمير قضية امتداد الحقد الصليبي على المسلمين حتى عصرنا الحاضر، ولا أظن أنه لم يقرأ كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون والذي أعلن فيه صراحة أن الإسلام هو عدو المستقبل والبديل للشيوعية بعد تداعي بنيانها.

ضرورة الحوار

ومع هذا كله فالأمير مؤمن بضرورة الحوار، ويرى الظروف مهيأة له، ويؤكد أن نقاط الاتفاق بين الاسلام والغرب أكثر من نقاط الاختلاف، قائلا: إن المسلمين واليهود والمسيحيين جميعا من أهل الكتاب إننا نشارك جميعا في العقيدة بإله واحد، وكذلك في كثير من القيم الروحية الأخرى.

غير أنني أقف أمام مصطلح (أهل الكتاب) الذي يبدو غامضا في ذهن الأمير، فهل يتصور أن الجميع يأخذون من كتاب واحد أو ان الكتاب مراد به الكتاب المنزل من السماء شاملا التوراة والإنجيل والقرآن إن كان يعني الفهم الأخير فلا بأس عليه في هذا الفهم.

وفي موضوعية رائعة وعادلة ينتقد الأمير فهم الغرب للإسلام، ويرد مصطلحاتهم المدخولة التي يسيئون بها إلى هذا الدين وأهله، ويطالب الغرب بدراسة واعية للإسلام، مفندا ما ألقوا به من اتهامات، وهذا جزء من نص كلمة الأمير (والكثيرون في الغرب يرون الإسلام على أنه حرب أهلية دامية في الشرق الأوسط، وأصولية إسلامية، إن حكمنا قد شابه التشوه لاعتبار أن التطرف هو القاعدة، ويظن الكثيرون أن أحكام الشريعة غير عادلة ولكن ينبغي أن نتدارس تطبيقاتها قبل أن نصدر حكما. هناك عدد من الدول الإسلامية اعطت حق التصويت للمرأة في نفس الوقت مع أوربا، كما أن النساء المسلمات لا يعتبرن مواطنات من الدرجة الثانية) ألا ما أروع الإنصاف في كلمات الأمير! إني أرى فيها دلالة رغم كل شيء على شخصية واعية متزنة، لا تشغل العصبية الحمقاء مساحة ذات بال في فكرها الانساني، وبالنصفة والعدل، وعدالة الرأي يعلو شأن الرجال. ويواصل الأمير حديثه الموضوعي عن الإسلام والغرب فيؤكد أمرين:

أولهما : أن الغرب في حاجة إلى مزيد من الفهم لوجهة نظر العالم الإسلامي، ورأيه في الغرب. والآخر: أن الكثير من المسلمين يرون في الغرب تهديدا لثقافتهم الإسلامية وأسلوب حياتهم، ثم يحذر من التعريف الانفعالي للفظة الأصولية، وأن يميز الغرب بين من لديهم النزعة لإحياء الطرق السلفية القويمة وبين المتطرفين.

ثم يؤكد أن التطرف ليس حكرا على الإسلام دون غيره من الديانات الأخرى.

نظرة إعجاب

وهنا أقف معجبا بل مبهورا بوعي الأمير، وفكره السوي، كما تنتابني في الوقت نفسه حسرة بالغة ويعصرني الألم عصرا من وسائل الإعلام في بلاد المسلمين، وبما يتردد على ألسنتهم في غفلة أو تغافل من لفظ الأصولية ترديدا لأجهزة الإعلام الغربية التي لا تفتأ تنشر السم والإثم ونحن نعينهم في إذاعة قالة السوء، وما تفرزه أحقادهم من موبقات، وأقول في نفسي: ليت الأمير البريطاني يوجه تحذيره الواعي لكتاب العرب والمسلمين ليستبين لهم الفرق بين السلفية والتطرف قبل أن يوجهه لبني جلدته حتى ينصف الإسلام من جهل أبنائه كما أنصفه من كيد أعدائه.

ولا يتوقف إنصاف الأمير عند هذا الحد، إنه يؤكد فضل الإسلام على أوربا، وأن أوربا في نهضتها مدينة له، ويقول في صراحة ووضوح (كثير من السمات التي تفخر بها أوربا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس، إن الإسلام جزء من ماضينا ومن حاضرنا).

ماذا أقول إزاء هذه الكلمات؟ لا يسعني وأنا واحد من علماء الأزهر ورجال الدعوة في مصر إلا أن أدعو ولي عهد بريطانيا ليحاور العلمانيين في بلاد المسلمين عسى أن يقتنعوا بإسلامهم الذي ظلموه وحرصوا على إبعاده عن قيادة الحياة، وريادة الأحياء علهم يثوبون إلى رشدهم، ويدركون فضل تراث عظيم جهلوه وعرف قدره سواهم وعلى طريق الاعتراف بفضل المسلمين يشير الأمير إلى فضل المجتمعات الإسلامية في بريطانيا وإسهامهم في اقتصاد البلاد وإثرائها ثقافيا، ثم يختم كلمته بقوله: وينبغي أن نعترف بتفانيهم، وبالمثل الذي يعطيه كل الذين كرسوا أنفسهم لنشر التفاهم بين الناس. ويعود الأمير ويلح على الحوار بين الإسلام والغرب وإلى أن يتسم هذا الحوار بالصبر، إذ يقول ولكن ذلك يتطلب جهدا شاقا لكي يفهم بعضنا الآخر، ولكي نتمكن من إبعاد شبح الخوف والتشكك

وصدق الأمير في تصوره

إنه يرى أن العالمين: الإسلامي والغربي يواجهان مشكلات مشتركة، وبخاصة مشاكل المجتمع والبيئة وهي عالمية، الأمر الذي يتطلب إظهار الثقة والاحترام المتبادل والتسامح إذا أردنا أن نجد أسساً مشتركة، وأن نعمل سويا لايجاد الحلول المناسبة، مرحبا بالأمير في دعوته الهادفة والبناءة، وتحية له على إنصافه، واستقامة رأيه. وعفا الله عنه إذا اخطأه التوفيق في بعض تصوراته

ولكن هل نجد صدى مؤثرا لكلمات الأمير في أبناء الغرب علمائه ومفكريه؟

بل هل نرى لها صدى في نفوس بعض الكتاب والمفكرين المسلمين؟

على أية حال إنها حقيقة استبانت في كتابه، وليتحمل الغافلون مسؤولية غفلتهم■

> ولي عهد بريطانيا يرى أن العالمين الاسلامي والغربي يواجهان مشكلات مشتركة خصوصاً في المجتمع والبيئة

الأمة المسلمة إلى أين؟!

فكر اسلامي

قد يتبادر إلى الأذهان، أننا نتحدث عن شيء لا وجود له،فأين هذه الأمة التي نتحدث عنها،ونتساءل عن مصيرها، ألم تصبح أثرا بعد عين؟ مجرد ذكرى حزينة هي في حاجة إلى الترحم عليها.

نحن من جانبنا لا ننكر ما تبادر إلى الأذهان، ولا مانع من أن نتجاوز هذه الحقيقة ـ وإن كانت مريرة بالغة المرارة ـ معتبرين أن الأمة المسلمة، وإن كانت بلا واقع إلا أنها قائمة شكلا، تضم بين أرجائها دولا بمثابة أشلاء، وشعوبا تجاوز عددها المليار من البشر، وإن أصبح غثاء كغثاء السيل، نزع الله ـ عز وجل ـ المهابة منها من قلوب أعدائها، وقذف في قلوبها الوهن وحب الدنيا وكراهية الموت ـ كما ورد في الحديث النبوي المشهور.

بقلم: محمد عبدالله السمان

حال الأمة المعاصرة

مما لا ريب فيه هو أن الأمة المسلمة المعاصرة مجموعة من الآلام بلا آمال، بل ومما يستفز الأعصاب أن هذه الأمة: رعاة ورعايا، لا تحس بهذه الآلام التي لو منيت بها الجبال الرواسي لاهتزت لها. بعض الرعاة شغلوا بحاضرهم ومستقبلهم، وقد نجحوا في إطلاق الشعارات الزائفة ليؤكدوا بها جدارتهم بوجودهم،أما الرعايا فهم في سلبيتهم المطلقة فقدوا الإحساس بكل شيء، حسبهم أن يتمتعوا بحياتهم ولو اعتبروا أمواتا غير أحياء.

ولسنا في حاجة إلى أن نسوق الأدلة على صحة ما نقول، حسبنا أن نشير إلى مظاهر ثلاثة. لا سبيل إلى تجاهلها فضلا عن إنكارها:

ا) ليس لهذه الأمة أن ترفع رأسها،بعد هزيمتها أمام إسرائيل إلى درجة الركوع وعجزها عن نجدة مستضعفيها في الأرض الذين تشن عليهم حروب إبادة بربرية بشعة..

ب) في السياسة الدولية، ليس لهذه الأمة شأن يذكر في اتخاذ أي من القرارات المصيرية، لأنها مجرد عالة على السياسة الخارجية، وتدين بالتبعية لغيرها، بعد أن أصبحت أكبر دولة في العالم مركز الثقل، وحلف ناتو ــ أي الأطلنطي ـ ينشط.. ليثبت وجوده.

ج) هذه الأمة التي كانت بالأمس خير أمة أخرجت للناس، هي اليوم في المؤخرة، لم تسهم بشيء يذكر في التقدم العلمي، بل قنعت بأن تظل أمة مستهلكة غير منتجة، على الرغم من أن كل عناصر الإنتاج متوافر لديها.

ماضينا المشرف

ولا أظن أن من حقنا أن نفخر بماضي هذه الأمة المجيد المشرق، يوم أن كانت ملء السمع والبصر. نحن الذين صنعنا حاضرنا التعيس بمحض إرادتنا، وبأيدينا لا بيد عمرو أو زيد، نحن لم نبن كما بنى أوائلنا، بل هدمنا كل ما بنوه، وقديما قال الشاعر:

إن الفتى من يقول ها أنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

كذلك ليس جديرا بنا أن نذرف دموعنا على الأطلال، ونحن الذين حولنا أمجاد الماضي بأيدينا إلى اطلال،ومتى كان البكاء على الأطلال يجدي؟ في الحرب العالمية الثانية دمرت دولتا اليابان وألمانيا، فلم يبك شعباهما على الأطلال، ولم يستسلما للكارثة، بل عقدا العزم على أن يعملا بحزم وحسم، وهمة وصدق، لم يتواكل الشعبان الفتيان في انتظار معجزة تبني دولتيهما من جديد، وقد انتهى زمن الخوارق، بل شمرا عن سواعد الجد، ولم تمض إلا سنوات معدودات، حتى صارت الدولتان منافسين خطيرين لأكبر، بل لأقوى دولة في العالم.. أمريكا.

طرق العودة

ولكي تكون أمتنا أمة صناعية، لا نحتاج إلى رؤوس أموال، ولا إلى علماء ومفكرين، ولا إلى أيد عاملة، وإنما نحتاج إلى همم عالية،ونوايا خالصة، وعزائم صادقة، وفي الحديث الشريف: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور

الأمة الإسلامية أصبحت أثراً بعد عين وإن كانت هذه الحقيقة بالغة المرارة.

وأشرافها ويكره سفسافها» رواه البيهقي ونحن ــ مع بالغ الأسى والأسف ــ نعمل عكس هذا التوجيه النبوي: مهرجانات ضخمة لا أول لها ولا آخر. للمسرح والسينما والسيرك والأغاني، ولا نخجل ونحن نتحدث ــ بقوة ـ عن وجود أزمة في دور السينما والمسرح، والأغنية العربية، والفنون الشعبية، بينما غيرنا من الدول، يتقدم في الصناعة،ويضع الخوارق في التكنولوجيا، وقنعنا نحن بأن نكون عالة على هذه الدول.

ولسنا نطمع ـ بالطبع ـ في غزو الفضاء ـ ولا مجال لبلوغ ذلك وقد غزاه غيرنا منذ عشرات السنين، بل كل ما نطمع فيه هو أن يكون لدينا اكتفاء شبه ذاتي في الصناعة الإنتاجية الخفيفة، وألا نظل عالة على غيرنا حتى في السلع الكمالية من مأكل وملبس ومشرب، بل حتى السلع الترفيهية التي لا تليق إلا بأمة تلهو، أو بأمة فقدت رشدها.

إن أمة تظل عالة على غيرها في كل شيء، أمة غير جديرة بالحياة، وإن أمة تعيش على الشعارات الزائفة والأماني الكاذبة لهي أمة تعيش تحت مستوى الصفر، وإن أمة يتلذذ سادتها بنفاق عبيدها، ويقولون: هل من مزيد؟ لهي أمة تعيش في مؤخرة الأمم تجر أذيال الخيبة!

لا يختلف اثنان في أن علة العلل فيما أصاب هذه الأمة المسلمة من تأخر وتخلف، هي في أنها أصبحت في معزل عن دينها، اكتفت باللب دون الجوهر وباللفظ دون المعنى، وبالشكل دون المضمون، وإن ركيزة ضعفها وهوانها على غيرها من الأمم ــ كبيرها وصغيرها ـ هي اللامبالاة، وفقدان المشاعر، والأحاسيس، وعلى سبيل المثال لا الحصر ـ أين هي اليوم من قول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة..﴾ [الحجرات/١٠] ومن قول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ماورواه الشيخان: البخاري ومسلم.. عن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

إن كتاب الله يناشدنا بقوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..﴾ [الأنفال/٦٠] أي أعدوا لأعداء الله وأعدائكم.. ولقد أعددنا هذه القوة من أقوات الشعوب، لكي يقاتل العربي أخاه العربي، والمسلم أخاه المسلم، على الرغم من تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، كما ورد في الصحاح: « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وما رواه الشيخان عن ابن مسعود «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».



وكذلك ما رواه الشيخان عن أبي بكرة رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال:«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه» لقد أصبحت دماؤنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ أرخص دماء على وجه البسيطة، هانت علينا دماؤنا هذه، وصارت على أعدائنا أشد هوانا، وقبل أن نلوم أعداءنا ونتساءل عن كمية الدماء العربية والمسلمة التي أريقت في فلسطين، في البوسنة والهرسك، في الفلبين، في الهند وكشمير، وفي الشيشان وفي بورما وفي سيرلانكا، وفي بلغاريا وألمانيا،يجب أن نلوم أنفسنا ونتساءل عن كمية الدماء العربية والمسلمة التي أريقت بأيد عربية ومسلمة، في الحرب الإيرانية العراقية، وفي الحرب العراقية العدوانية على الكويت، وفي تشاد وفي الصومال.. وفي أفغانستان؟

الدفاع عن العقيدة

لقد شغلتنا أهواؤنا ومطامعنا عن إخوة لنا في العقيدة،مستضعفين في الأرض تعلن عليهم حروب إبادة تفوق البربرية في أعلى صورها، وكأننا لم نقرأ من سورة النساء ــ ٧٥: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾.

ولقد وضعنا أصابعنا في آذاننا ـ وقد منحنا ولاءنا لأعدائنا ـ تجاه قوله تعالى في سورة المائدة ـ ٥٥ و٥٦: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

ثم ماذا بعد هذا؟!

لم تعد مصيبتنا ـ وحسب ــ بل إننا أصبحنا أمة ذليلة مستضعفة، ومطمعا سهلا لكل من هب ودب من الدول، بل ما هو أنكى وأخزى وأشد من ذلك أننا أصبحنا نعانق أعداء الله وأعداءنا، بل ونصافح الأيدي الملوثة بدماء إخوان لنا.. هل صدقت فينا نبوءة رسولنا الكريم؟ روى البخاري عن مرداس الأسلمي ـ رضي الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال: «يذهب الصالحون الأول فالأول.. ويبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر، لا يباليهم الله بالة»■

المنطلق العلماني وظهور الأنبياء في السينما

اعلام

يحاول اعداء الاسلام من خلال وسائل الاعلام ـ المسرح والسينما ـ المس بمقام الانبياء والصحابة مع انهم منزهون عن الشبيه والمثيل في العالمين.. تر من اين ينطلق العلمانيون في ترهاتهم هذه؟

بقلم: محمود النجيري

الاعـلاميـون الفـرنسيـون يسعـون مع مخرجين عـرب إلى انتـاج أعمال سينمائيـة منافية للعقل المسلم

قـال تعـالى: ﴿الله يصطفي من الملائكـة رسلا ومن الناس﴾ [الحج: ٧٥].

اختار الله عز وجل رسلـه من صفوة خلقه وخيرة أوليائه، وصنعهم على عينه، وأكرمهم بإنعـامـه المتصل والهدايـة التامـة والـدين الكامل، فهم أفضل الخلق وأكرمهم وأعظمهم وأحلمهم وأشرفهم، متصفـون بـالصـدق والأمانة والفطنـة، والعلم والتبليغ، ومؤيدون بالمعجزات والملائكة وروح الله تعالى.

ومع أنهم بشر يأكلون الطعـام، ويمشون في الأسواق، ويتزوجون النسـاء، كما قال الله عنهم: ﴿ولقد أرسلنا رسـلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجـا وذرية﴾ [الـرعـد: ٣٨]، وقولـه سبحانـه: ﴿وقالوا مـال هذا الـرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسـواق﴾ [الفرقـان: ٧]، إلا أنهم خيار مـن خيار: ﴿وإنهم عنـدنا لمن المصطفين الأخيار﴾ [ص: ٤٧].

ومما لاشك فيه أن الله عصمهم أن يركبوا حراما، أو يعمدوا إلى معصيـة، وذلك ليكونوا أسـوة حسنة للبشر،ويعـد تعظيم الأنبيـاء ـ وتوقيرهم جميعا ـ جزءا أساسيا من العقيدة الإسلامية.

هل يباع يوسف الصديق ثانية؟!!

نبي اللـه يـوسف بن يعقـوب ــ عليهما السلام ــ من صفوة المرسلين، نـزلت سورة كـاملة في القـرآن الكريم بـاسمه، وعـرضت حياته بشيء من التفصيل لتظهر عفته وتقواه ونزاهته وحكمته العالية مما جعله في قلب كل مسلم، ولكن المؤسف والمؤسي أن نرى في هذه الأيام فيلما سينمائيا يعرف باسم (المهاجر) يصـور حياة يـوسف الصديق بما لا تليق بمقامه الشريف.

إن الله عز وجل اختار رسله من صفوة خلقه وخيرة أوليائه وأكرمهم بالهداية التامة والدين الكامل

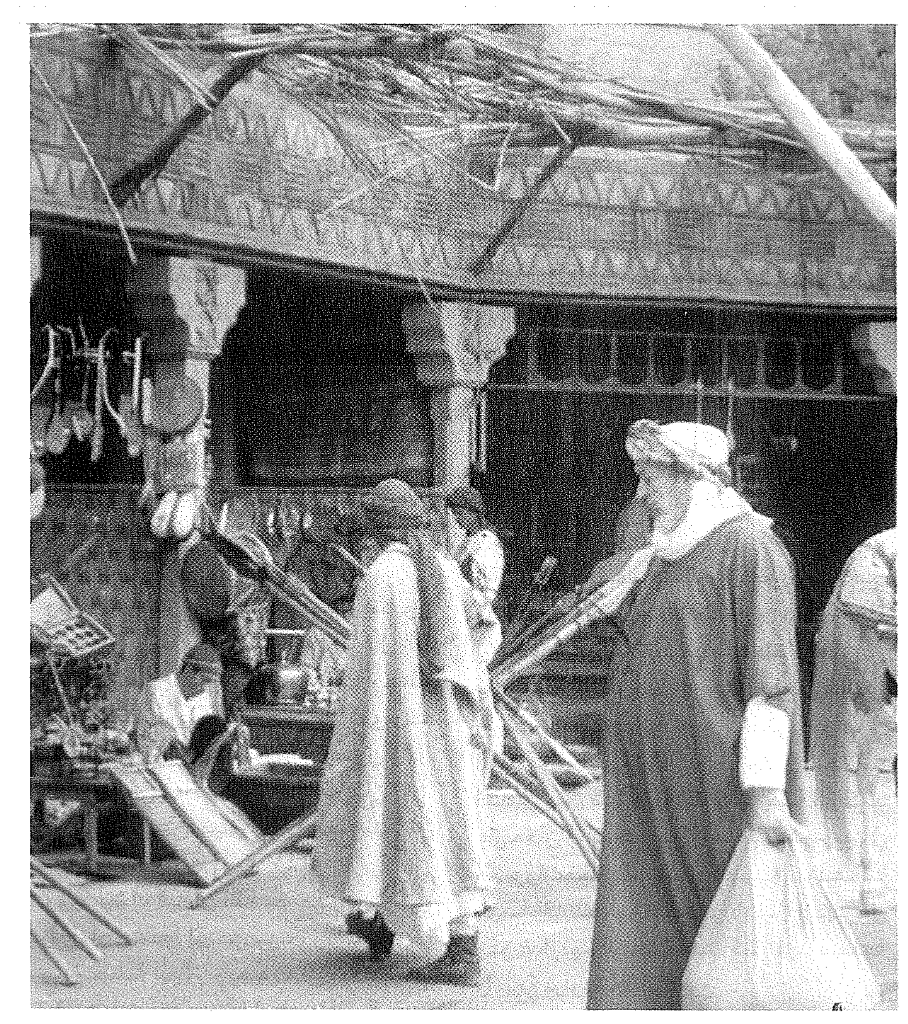
والـذي أخـرج الفيلم هو أحـد النصـارى ويدعى (يوسف شاهين)، الذي انصب عمله في تحوير قصـة سيدنـا يوسف حتى يهرب من مؤاخـذة القانون، ويتفادى احتجـاجات المؤمنين، فجـاء التغيير في الأسماء وبعض الأحـداث عن القصـة التي نعـرفهـا جميعـا بمثابة تشويه وتزوير للتاريخ، وانحراف عن الحرمة الواجبة لنبي الله الكريم.

وكـان الأزهـر قد اعترض على سينـاريـو الفيلم قبل تصـويره، فقـام المخرج بـالتغيير والتحوير، وادعى أنه لا صلة بين عمله وحياة يوسف عليه السلام، وهذا الادعاء لا يمكن أن يغطي الحقيقـة، حيث ان الفيلم لبس قميص يوسف بـالـرغم من التغييرات التي أجراها في السينـاريو، بل ان المخـرج وجد في محاولـة التحـرر من شخصية النبي فـرصة للتأكيد على معانٍ ومشاهد سيئة، فأظهر المصريين في صـورة متخلفـة، ومـدح اليهـود ودعـانـا للتعـاطف معهم وتقبلهم والامتـزاج بهم على رغم عداوتهم الظاهرة لنـا، كما أفرد مسـاحة واسعة لمراودة امرأة العزيز...

وصدرت فتوى هيئـة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسـلامية ـ وهما ادارتان تـابعتان للأزهر الشريف ـ بتحريم ظهور أي نبي من الأنبياء على الشـاشة، وهذا يـذكرنـا بفتوى سابقـة للأزهـر حين منعت فيلم (الرسـالة) الـذي أخـرجه (مصطفى العقـاد)، وفتـوى أخـرى منـع بها مسرحيات عبـد الـرحمن الشرقاوي عن الحسين رضي الله عنه.

وقـد أصدرت محكمـة القـاهـرة للأمـور المستعجلة حكما تاريخيـا بوقف عرض فيلم المهـاجـر ومنع تصـديره إلى خـارج البـلاد، والتحفظ على جميع أشرطـــة ونسخ الفيلم، واستند الحكم إلى رأي الأزهـر الشريف الذي رفض سيناريو الفيلم لاحتوائه على مخالفات شرعية، وعبارات هابطة، ومشاهد خارجه على تقاليد المجتمع، وجرأة على نبي كريم وتلاعب بمقامه الشريف.

وكان الفيلـم قد عرض لعـدة أسابيـع أثار خـلالها ضجـة واسعـة في أوسـاط النقـاد، وتصـدى لـه الغيورون على دين اللـه، وإن وجـد مسـانـدة كبيرة من (المتعلمنين المتنورين)، ومن (المتقدمين المنحرفين).



محاذير تمثيل الأنبياء

ولا تعد هذه المرة هي الأولى التي يظهر فيها أهل الفن نبيا من الأنبياء على الشاشة، إذ حاولت جماعة ممن يبغون إظهار محاسن الإسلام - بزعمهم عن طريق التمثيل - القيام بعمل مسرحي يمثلون فيه غزوات الصحابة، فقام بعضهم بدور مشاهير الصحابة كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم، وقام بعضهم بدور الكفار كأبي جهل، وأبي بن خلف وغيرهما، كما مثلوا قصة (الذبيح) فقام أفراد منهم بتمثيل شخصية سيدنا إبراهيم الخليل، وكذلك إسماعيل وجبريل عليهم السلام، وألبسوا شخصا منهم فروة خروف ليقوم بدور كبش الفداء، وسمع على المسرح صوت يأمر جبريل بإنزال الكبش على إبراهيم؟!

ومن المؤسف أن هذه الجرأة على مقام الأنبياء بدأت بالتمثيل غير المعين، ثم تدرجت إلى تمثيل كبار العلماء والأولياء الصالحين، ثم تمثيل الصحابة الكرام، ثم تمثيل الأنبياء والرسل، وجرهم هذا إلى التغلغل في الإباحة، فمثلوا الحق جل وعلا الذي تقدس وتنزه عن المثيل، ولعن الله من مثله ومثل الملائكة المقربين، فقد تكونت فرقة من الشباب الجهلاء أقامت حفلة تمثيلية مثلوا فيها الخالق سبحانه وتعالى يوم القيامة، ومثلوا الجنة والنار والملائكة، والحق سبحانه تنزه وتقدس يأمر الملائكة الكرام بإدخال من شاء الجنة ومن شاء النار، وهذا التمثيل للذات العلية يعد كفرا بواحا، وإلحادا صريحا.

الازهر اعترض على فيلم المهاجر من بداية السيناريو فقام المخرج بتدويره وتحويره حتى يخفى اللبس عن قصة يوسف عليه السلام

ومع حركة الدعوة الإسلامية النشطة اليوم، يرى فريق من الدعاة أنه لابد من إيجاد بدائل لكل واحد في المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون من أحوال الجاهلية، والبحث عن البدائل محمود، ولكن ليس كل أمر ابتدعه الناس يمكن أن نجد له في الشرع بديلا على الصورة التي يريدون، إذ بعض ما عليه الناس ليس إلا بدعا محرمة، وطرقا باطلة، ومن ذلك ما وقع فيه بعض من ينتمون إلى الدعوة الإسلامية، إذ أخرجوا أفلاما ومسرحيات وتمثيليات هي وما صنع أهل الباطل سواء، ففيها الاختلاط والتبرج والتلفظ بكلمات الكفر والشرك والكذب والاغتياب وعيب الإسلام وأهله والاستهزاء به من حيث أرادوا الإشادة به، بل إنهم استعانوا بممثلين ومخرجين ممن لعبوا أدوارا في الفسق والفجور والانحلال السينمائي من قبل.

ويذكرنا هذا بما كانت عليه كتب التربية الدينية في مدارسنا منذ عقدين، إذ كانت تحوي صورا مرسومة لأنبياء الله مثل: آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى والملك جبريل، ولا يصح هذا الأمر شرعا.

وثبت في كتب السير مما خرجه جماعة من المصنفين في أخبار الصحابة أن الحكم بن أبي العاص الأموي كان يحاكي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويمثله في مشيته وحركاته، فالتفت النبي يوما فرآه فلعنه ونفاه إلى الطائف، واللعن لا يترتب إلا على كبيرة مغلظة كما هو مقرر في محله من كتب الفقه والأصول.

حياة الأنبياء.. وحياة أهل الفن

الأنبياء والرسل الكرام على ذروة ساحقة من العفة والأدب والخلق الحميد والورع والصلاح، على حين أن بعض حياة أهل الفن كما نراها هي بين الخمر والعرى والرقص والغناء والفحش، فهل يصح لهؤلاء أن يحكموا ويمثلوا أولئك ويتقمصوا شخصياتهم؟ أم يصير الأمر إلى نوع من الاستخفاف والاستهزاء المبطن؟!!

لقد أوجب الله التعظيم والتوقير للأنبياء، وأمر بحفظ حرمتهم، وقال في نبيه محمد -

صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال النبي في غزوة أحد حين تعرض للأذى من المشركين: «لقد اشتد غضب الله على من آذى رسول الله». وحياة أهل الفن لا تنبيء عن اتباع للأنبياء والرسل واهتداء بهم، ولا تخلو أغلب أفلامهم حتى التي أرادوا أن يعرضوا فيها حياة الصحابة والأنبياء من قصص العشق المحرم، والعلاقات الآثمة والخلطة المشبوهة والغناء المفحش، والكلمات الكفرية والخيالات البعيدة.

وتمثيل الأنبياء على هذه الصورة اعتداء على الدين وثلم لسائر مقدسات الإسلام وشعائره، واغتياب للرسل الكرام، فهم بلاشك يكرهون ذلك لما فيه من شر وإثم وباطل، فبعض التمثيل يقوم في الأساس على التزوير والكذب والخداع والخيال والأوهام والادعاءات الباطلة، فلا الممثل صار نبيا، ولا النبي حضر، والأخطر من هذا أن يقوم بتمثيل دور النبي كافر أو فاجر، ثم يقوم بأدوار أخرى لشخصيات منحلة، أو يكون قد قام بحكاية شخصيات منحلة الأخلاق، أو شخصيات لمشركين وملحدين، فيجمع بين النبي الكريم والغبي الزنيم، هذا ولابد أن يؤدي هذا التمثيل لا محالة إلى سقوط الهيبة والقدسية التي تقوم في النفوس للصحابة والأنبياء، فجو السينما ليس الجو المناسب للأنبياء، وما ارتبط في أذهان الناس من صلات بين الفن التمثيلي والشهوات، والخبرة النفسية المشبعة بالمشاعر الخبيثة كلما رأى الراؤون فيلما أو مسرحية أو تمثيلية لهم تجعلنا نجزم بأن أغلب أهل الفن هؤلاء لا يصلحون للقيام بدور الأنبياء، فهم أهل لهو ومجون وعبث وباطل يزري بمن يقومون بتمثيله، وقديما كانت القوانين تقدح في مروءتهم، ولم تكن المحاكم تأخذ بشهادة« المشخصاتي» لأن عدالته موضع شك.

المنطلق العلماني وتجسيد الإله

القناة السابعة الفرنسية تسعى (للتعاون) مع مخرجين عرب لإنتاج أعمال سينمائية تهدف إلى هجمة فرنسية جديدة على العقل المسلم لإعادة صياغة وترتيب المفاهيم والثوابت العقدية والأخلاقية، ومن هذا كان فيلم المهاجر الذي أساء إلى النبي يوسف عليه السلام وبث مساحة واسعة من الأفكار الهدامة في شكل درامي براق يسهل ابتلاعه على المتلقين وعن علاقتنا باليهود، وعن علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع وغير ذلك، وربما كان هذا الفيلم استشعارا عن بعد لتمثيل النبي ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ نفسه فيما بعد.

ويعبر هذا النهج لهذه القناة عن رغبة في الاحتواء والهيمنة الثقافية (الفرنسة)، ولكن المنهج من جانب آخر يعود إلى المنطلق العلماني الذي يتحرك من خلاله الغرب، فمن بين أهل الكتاب: المسلمون وحدهم يحتجون ويتصدون للتحرر المنطلق الذي يبغي الفصل بين إرادة الله الدينية والعالم، ويباعد ما بين حقائق الإيمان والرؤية الدنيوية.

وما حدث في بريطانيا ـ ما يلفت الانتباه ـ أن أحد البرامج التلفازية التي تصور الدمى (العرائس)، حوت دمية تشخص المسيح عليه السلام، ولم يمنع هذا العبث إلا بعد احتجاج الجالية المسلمة في بريطانيا، فالمسلم هو ضمير العالم اليقظ.

ومن هذا الطريق جاءت المسرحية الموسيقية (المسيح نجم فوق العادة) !! التي امتد عرضها في لندن ثماني سنوات متصلة، وفيلم (حياة وآلام السيد المسيح)، وفيلم (الوصايا العشر) من إخراج (سيسيل دي ميل)، ويحكي قصة موسى عليه السلام، والذي لعب فيها دور موسى الممثل الأمريكي شارلتون هيستون.

وتتعدد في الغرب الأفلام التي تتناول حياة المسيح ـ عليه السلام ـ وبعضها أفلام قبيحة تستوجب اللعنة على من أخرجها واشترك فيها، وتأتي هذه الجرأة في المعالجة الدرامية من المنطلق العلماني الذي يحكم حياة الغرب ـ كما قلنا ـ والحقيقة أن الغرب أفسد الدين مرتين: مرة حين ربط الدين بالكهانة وطبقه رجال الدين والكنيسة بسلطتيهما المتألهة التي تصادر حق التفسير الديني وتفرضه على أتباعها، والمرة الأخرى حين تحلل الغرب من الدين واكتفى بأنه علمنه، ووضع له حدودا وقيودا لا يتعداها، فحصره في طقوس وكهانات لا تبرح جدران المعابد.

ومن هنا كان التحرر العلماني من الدين عملا ضد الدين، كما كان النظام «الثيوقراطي» كذلك، وهذا أدى إلى تآكل الهيبة والقدسية الخاصة بالأنبياء والدين والذات الإلهية في النفسية الغربية، ولذا لا يستغرب أحد أن يخرج علينا هؤلاء بأفلام تستخف بالأنبياء والدين والمقدسات جميعا.

ومن هذا الجانب يسمح الغرب بإصدارات إجرامية مثل كتاب الآيات الشيطانية لسلمان رشدي، إذ ليس هناك من الحمية ما يمكن أن يستثار، وخصوصا أن النبي ليس نبيهم، كما دافع الغرب ويدافع عن كل المنحرفين والمرتدين الذين ينتهكون دينهم كـ «تسليمة نصرين»، لأنهم شركاء في الرؤية العلمانية الجهنمية.

ويجب ألا ننسى منطق تجسيد الإله الذي هو جزء من العقيدة لدى الغرب المسيحي، إذ هم يصورون المسيح في السينما مع اعتقادهم أنه الإله، أي أنهم ببساطة يصورون إلههم، وهذا يجعل جريمتهم أشد خطورة، وردة إلى الوثنية، وهذا المنطق يقول: إذا كان الإله قد تجسد في صورة المسيح، فلماذا لا نجسد نحن الإله في السينما؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وفي النهاية نقرر أن الله ـ عز وجل ـ منزه عن الشبيه والمثيل إطلاقا، وأن الأنبياء والصحابة منزهون أيضا عن الشبيه والمثيل في العالمين، وأن من أراد السخرية والاستهزاء بهم فيجب أن يقتل حدا لارتداده دون استتابة، وإن لم يعمد إلى ذلك أو لم يقصده يعزر بما يراه الحاكم المسلم ردعاً له ولغيره، وحفظا لمكان وهيبة الصحابة والأنبياء الكرام، ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ [التوبة: ٦٥ و٦٦]■

أوجب الله التعظيم والتوقير للأنبياء وأمر بحفظ حرمتهم ونصرتهم واتباعهم

إعلام

الاعلام الاسلامي وإطلالة نقدية عليه

بقلم: نورالدين بليبل

اجتهد نفر من الباحثين الاعلاميين والدعاة المسلمين بغية الوصول إلى تعريف يتلاءم وطبيعة الإعلام الإسلامي وخصوصياته. وقد اتسمت التعريفات - التالي ذكرها لاحقاً - بالتنوع الشديد وبتباين مستوياتها..
وبعدما أتاحت لي عمليات البحث والفحص فرصة الوقوف على كمٍّ من التعريفات، رأيت من الضروري نقدها أو إبداء الرأي بشأنها.
ومنها مثلا:

● يعرف الدكتور محي الدين عبدالحليم الإعلام الاسلامي على النحو التالي: «هو الإعلام الديني الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غيرمباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بوساطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.

● أما الدكتور عبداللطيف حمزة فيرى أن الاعلام الإسلامي هو (الجهود التي يبذلها الناس لتأييد الأفكار الجديدة أو العقائد الجديدة، أو المذاهب الجديدة، وهو يختلف عن الدعوة التي تعبر عن جهد أصحاب العقائد الجديدة التي يبذلونها لنشر عقائدهم).

● ويعرفه الدكتور ابراهيم إمام بأنه: (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل هو الدعوة التي يقصد بها دين الإسلام ووسائل تبليغه، وطرق الاتصال بالناس وأساليب مخاطبتهم).

● ويقول الأستاذ كرم سليمان: (الإعلام الإسلامي هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي وتؤدي جميع وظائفه المثلى الإخبارية والإرشادية والترويحية على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من وسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولا وعملا، وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة).

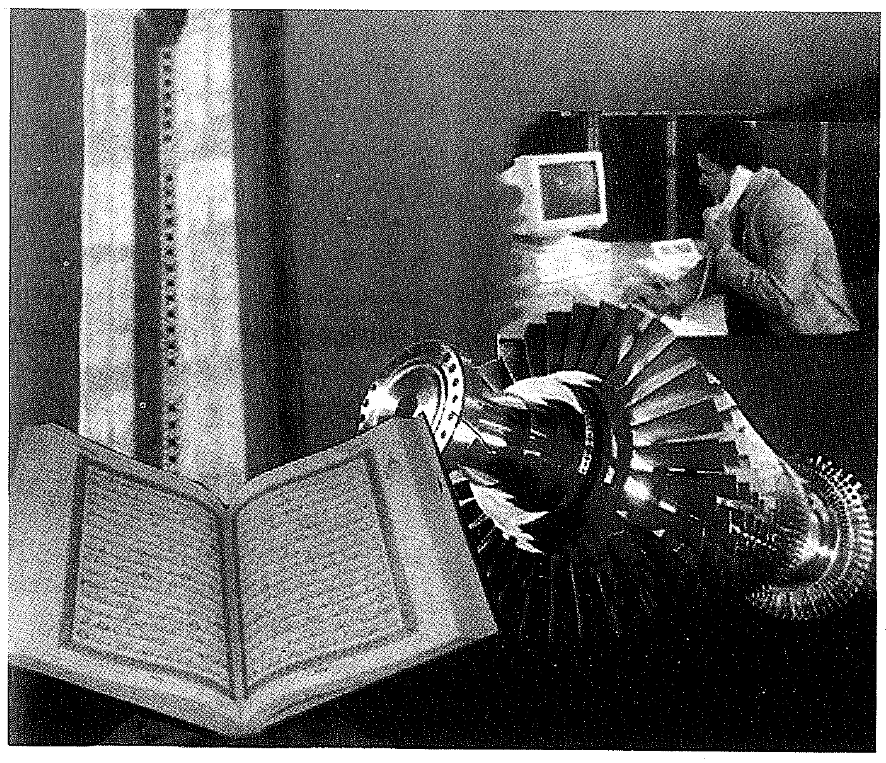
● ويؤكد الدكتور محمد سيد محمد بأن (الأصل في الإعلام الإسلامي أنه الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم أو دولة مسلمة،أو حكومة إسلامية، وفي المجتمع الإسلامي - الذي يطبق الشريعة الإسلامية مجتمع شمولي من حيث العقيدة، ومتكامل من حيث التنظيم، والإسلام فيه لابد أن يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي (...) ومن ثم فإن كل شيء فيه إسلامي بدءاً من المرح والمزاح وحتى مواجهة الموت،والإعلام في مثل هذه الحالة إسلامي في صدق أخباره، وإسلامي في الترويح والتسلية، وإسلامي في إعلاناته وإسلامي في تعليمه وإسلامي في شرح الأخبار وتفسيرها وهكذا...)

● ويعرفه آية الله محمد علي خامنئي قائلا: (هو إيصال صوت الحق، وإيصال رسالة الإسلام إلى القلوب والعقول بكل وسيلة مشروعة وشريفة سواء كانت قولية أو عملية أو مادية، وهو الإعلام الذي يخاطب القلوب والعقول ويتعامل بالحكمة والموعظة الحسنة).

● أما الشيخ أحمد خليل فيعرفه أنه (هو اللسان الناطق الذي يبين للبشرية مبادىء هذا الدين الحنيف الذي أرسل الله به جميع المرسلين).

● ويقول الدكتور علي حسن قريشي (هو

> الاعلام الديني هو الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بحقائق الدين الاسلامي المستمدة من الكتاب والسنة



النشاط الاتصالي الذي يمارسه الإعلاميون الإسلاميون في المجتمع الإسلامي إما في مرحلة التغيير وإما في مرحلة البناء لنقل الإسلام ورسالته العقدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، عبر رموز مشروعة ووسائل مشروعة بهدف التأثير الموضوعي في الجمهور).

أما الداعية الشيخ محمد الغزالي فيعرفه وفق الصيغة التالية (إن الإعلام الإسلامي وثيق الإيمان برسالته عظيم المغالاة بها، وأن الصبغة الدينية والعبادية لا يمكن أن تنفك عن أعماله المختلفة وأجهزة الإعلام عندما تؤدي دورها والحالة هذه، هي ميادين جهاد، ومساجد صلاة، ومدارج تقوى ورضوان).

● ويعرفه الأستاذ محمد منير حجاب بأنه (هو الإعلام الذي يعكس الروح والمبادىء والقيم الإسلامية على ما يتناوله من معلومات وحقائق وأخبار كافة متعلقة بمختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية، ويستخدم لذلك جميع وسائل الإعلام المتاحة الجهود الفنية والعلمية كافة وذلك بغرض تكوين رأي عام صائب يعي بحقائق الإسلام ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته)

● ويعرفه الدكتور إبراهيم إمام في مقام آخر بصيغة ثانية تختلف عن الأولى: (هو الوجه الحضاري المعبر تعبيراً موضوعياً عن روح الإسلام وعقيدته ومبادئه وقيمه ونظمه، وذلك عن طريق بث رسائل إعلامية).

أما تعريف الدكتور مرعي مدكور فقد ورد كما يلي: (تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها).

تعريفات أخرى

وهناك أيضا تعريفات أخرى جاء ذكرها في بعض المؤلفات دون تحديد دقيق لأصحابها منها:

● (الإعلام الإسلامي هو بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم).

● الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة لبلوغ هدفها، ويتميز عن الإعلام غير الإسلامي بأنه لا يحيد عنها ومادته مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة، شريف المقصد، عنوانه الصدق، وشعاره الصراحة، وغايته الحق لا يضل ولايضلل، به يهدى إلى الحق وإلى التي هي أقوم، ولا يعلن غير ما يبطن ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التغرير والخداع والميكافيلية.

● الإعلام الإسلامي هوأسلوب عصرنا الحديث لتبليغ رسالة الإسلام، ويدخل في مضمونه البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق. فالتبشير إعلام بالخير والإنذار إعلام بالخطر، والصدع بالحق إعلام للناس بالحق الذي ينبغي أن يلتزموا به، وإعلام الباطل الذي ينبغي أن يفارقوه.

> الاعلام الاسلامي هو الجهود التي يبذلها الناس لتأييد الافكار والمذاهب والعقائد الجديدة

نقد التعريفات والتعليق عليها

يعلق الأستاذمحمود كرم سليمان على بعض التعريفات قائلا: (إنها تعريفات جزئية حصرت وظيفة الإعلام الإسلامي في التزويد بحقائق الدين الإسلامي وتأييد العقيدة الإسلامية، ولاشك أن للإعلام الإسلامي رسالته في مجال الإسلام، إلا أنها تعتبر رسالته الوحيدة،ويجب أن يشمل التعريف الأنشطة الإعلامية كافة في المجتمع الإسلامي ويتناول جميع وظائف الإعلام المحددة).

ثم يستطرد قائلا: (لا تميز بعض التعريفات السابقة بين الإعلام الإسلامي والدعوة الإسلامية وبينه وبين التعليم الديني، بل إن بعضها يعتبره مصطلحاً بديلاً مرادفاً لمصطلح الدعوة، ومن المقررعلميا أن الإعلام نشاط مستقل في المجتمع له أهدافه ووسائله ووظائفه المتميزة وأجهزته على المستويات الوطنية والدولية والعالمية...).

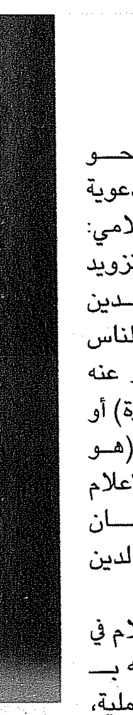
إن التعريفات السابق ذكرها صادرة في أغلبها عن علماء وباحثين ضليعين في الأسس الأصيلة في حقل الدعوة، ويبدو ذلك واضحاً

في طبيعة اجتهاداتهم التي تجنح نحو تخصيص رسالة الإعلام في الوظيفة الدعوية من خلال التأكيد على أن الإعلام الإسلامي: (...هو الإعلام الديني الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي) أو هو (بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق..)، أو هو (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل، هو الدعوة) أو هو (أداة الدعوة لبلوغ هدفها(أو (هو ايصال صوت الحق وايصال رسالة الإعلام إلى القلوب والعقول...) أو هو (اللسان الناطق الذي يبين للبشرية مبادىء هذا الدين الحنيف..).

وحصر بعض تعريفات الإعلام في الدعوةأو فيما اصطلح على تسميته بـ (الإعلام الديني)، بيد أنه من الناحية العملية، نجد أن وظيفة الإعلام أوسع من وظيفة الدعوة، فالأولى تتجاوز مهمة تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي إلى تزويدهم بحقائق الكون والطبيعة والناس والأفكار ورصد الواقع المعيشي والأحداث وما إليها.

وإذا أجرينا مقارنة بين التعريفين الصادرين عن الدكتورين إبراهيم إمام، وعبد اللطيف حمزة، وهما إعلاميان معروفان، نجد اختلافاً بيناً في ما ذهبا إليه، فالأول يرى أن الإعلام الإسلامي (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ الدعوة) في حين يرى عبداللطيف حمزة أن (الإعلام الإسلامي يختلف عن الدعوة) ما ذهب إليه الدكتور حمزة أقرب إلى الحقيقة، فالإعلامي ليس كالداعية.

إذ انه يجب التفريق بين وظيفتي الداعية والإعلامي الإسلامي من أجل تأكيد خصوصية كل من الوظيفتين، فالداعية - مثلا - يعمل أثناء معالجته لقضية محاربة شرب الخمر بأدوات تختلف عن تلك التي يستخدمها الإعلامي، وإن كانا يلتقيان في الغاية، فإنهما قد يختلفان في الوسيلة والمضمون والمنهج والأدوات، فإذا كان الداعية يعمل أكثر على مستوى النصوص «(القرآن الكريم والأحاديث النبوية، واجتهادات العلماء...»)لاستجلاء الأدلة الشرعة، فإن الإعلامي الإسلامي يعمل أكثر على صعيد الوسيلة (صحيفة - إذاعة - تلفزة - ملصقات) لانتقاء أنجعها وأكثرها تأثيرا وفي ذات الوسيلة نحدد الجنس أو الأجناس



الإعلامية المناسبة (التحقيق الصحفي، الحديث الصحفي - الريبورتاج - المقال).

ومن الضروري أن يستنجد بالداعية وبمتخصصين آخرين (علماء الاجتماع والنفس والتربية والاقتصاد، والأطباء...).

وهناك تعريف يعتبر أن (الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة...) وبذلك لم يعرف بين الإعلام (كفكرة أو كمضمون لفكرة) وبين الوسيلة الإعلامية (كأداة إبلاغ أو اتصال) وخير دليل على ذلك أن شتى المذاهب الإعلامية تستخدم ذات الوسائل (صحف، إذاعات، تلفاز - كتب...).

أما التعريف القائل بأن الإعلام الإسلامي هو أسلوب عصرنا لتبليغ رسالة الإسلام، فقد أهمل صاحبه بكل بساطة الجانب التاريخي لهذا المذهب الإعلامي الذي بدأمنذ نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيبقى ماضيا في الزمن مادام الإعلام متمسكاً بمبادىء الإسلام.

> أغلب التعريفات صادرة عن علماء وباحثين متطفلين في حقل الدعوة

وتربط بعض التعريفات وجود الإعلام الإسلامي بوجود «المجتمع الإسلامي أو الدولة المسلمة، أو حكومة إسلامية..»،أعتقد هنا أن ربط وجود الإعلام الإسلامي بالمكان الإسلامي بهذا الشكل، قد يلغي مثل هذا التصور إمكانية وجود إعلام إسلامي في بلد أو مجتمع غير إسلامي، في حين أن إمكانية ذلك ممكنة. فهناك اليوم مثلا صحف ومجلات ذات مضمون إسلامي تصدر في المجتمع الأمريكي، أو في أوروبا وهي مجتمعات كما نعلم غير إسلامية، واستناداً إلى ذلك فطبيعة الإعلام تحدد بمضمونها وليس بمكان صدورها.

وإن أجهزة الإعلام المؤمنة برسالة الإسلام، المبلورة لأهدافها على مستوى الفكرة والمنهج والغاية هي كما يقول الشيخ محمد الغزالي: (منابر جهاد ومساجد صلاة، ومدارج تقوى ورضوان).واقترح بدوري هذا التعريف، وقبل ذلك أعبِّر عن عرفاني بالجميل لكل الذين بنيت تعريفي على ضوء ما جاء في تعريفاتهم.

الإعلام الإسلامي هو الإعلام الذي يلتزم في أنشطته المختلفة الممتدة من الخبر البسيط إلى التحقيق المعقد، ومروراً بالصورة الإعلامية بمبادىء الدين الإسلامي، ويتقيد بنهجه ويرى برؤيته، ويسعى لتحقيق غاياته. وأن يكون عفيف الأسلوب، صادق القول أميناً في النقل رقيبه الله، خلقه القرآن، يهدي للتي هي أقوم، ينبذ العبث، ويدعو للعبادة والتأمل) ■

تدريس القانون في كليات الشريعة

شريعة

مما لا مراء فيه أن القانون مجموعة من القواعد والمبادىء التي تنظم الجماعات وتمنع المظالم وتحفظ الحقوق الفردية والعامة، وتوزع العدالة الاجتماعية والقضائية، وتوجه الشعوب إلى الخير والكمال.(١) وقد عرفت البشرية منذ عصور سحيقة القانون، فما خلا مجتمع بشري مهما تكن درجة حضارته من الخضوع لبعض الأعراف والتقاليد التي تخدم أفراده، وتدفع عنهم الضرر، وإن شابت تلك الأعراف شوائب الطبقية أو العنصرية، أو عدم الالتزام الكامل بها.

بقلم أ.د:محمد الدسوقي

القانون وفوائده

فالقانون ـ إذن ـ ضرورة لكل جماعة بشرية، وحاجة لا غنى عنها لكل أمة من الأمم، ومن دونه تسود الفوضى، ولا تعرف الحياة معاني الاستقرار والتطور والتقدم.

وحتى يحقق القانون رسالته كما ينبغي أن تكون، لابد أن يكون له سلطان على الذين يطبقون أحكامه، وهذا السلطان له عنصران:

أولا: عنصر روحي خالص، وهو الصلة التي تصل نصوص القانون بنفوس الأفراد وقلوبهم، فتجعلهم يتقبلون القانون، ويقبلون على طاعته، ويحرصون على احترامه، ويشعرون في ذات أنفسهم بأنهم يأثمون بمخالفته.

ولا يمكن أن يتوفر هذا العنصر إلا إذا قامت نصوص القانون على عقائد تؤمن بها الجماهير، أو دين يدينون به، أو مبادىء يجلونها أو تقاليد يحرصون على احترامها.

ثانيا: عنصر الإلزام في القانون، وهو الجزاء الذي يرتبه القانون على مخالفيه كالعقوبة والتعويض والبطلان وما أشبه ذلك.

وإذا توافر في القانون هذان العنصران كان صالحا للحياة، فهو بهما يحكم السلوك الباطن والظاهر للناس، ولأنه يطاع بوازع داخلي قبل أن يطاع بوازع خارجي.(٢)

أفضل القوانين

وباستقراء القوانين التي طبقتها الشعوب والأمم قديما وحديثاً نجد أن الشريعة الإسلامية هي وحدها أصلح القوانين وأجدرها بالبقاء، فهذان العنصران اللذان لابد منهما للقانون حتى يكون صالحا للتطبيق والحياة متوافران فيها، ويتمثل العنصر الروحي في المصدر الإلهي للشريعة، فهذا المصدر يضفي على أحكامها هالة من التقديس والاحترام الصادق، وعدم الخروج عليها أو التقصير فيها، لأن من فرط في حكم شرعي، ونجا من العقاب في الدنيا فلن ينجو منه في الآخرة.

وأما العنصر الثاني فتعبر عنه أحكام الحدود والتعازير، وهي عقوبات رادعة لكل من عاث في الأرض، ومانعة لكل من تسول له نفسه أن يرتكب محظوراً من فعل ما نهى الله عنه.

والشريعة الإسلامية إلى هذا لا تعرف تفرقة بين الناس في سريان أحكامها، مهما تفاوتت حظوظ العيش والمراتب الاجتماعية، فالكل أمام شرع الله سواء..

القانون ضرورة مهمة وحاجة لا غنى عنها لكل أمة من الامم. من دونه تسود الفوضى وعدم الاستقرار

وإذا كان المصدر الالهي للشريعة يميزها عن سائر القوانين بالاحترام والالتزام والمساواة بين الناس في التطبيق فإن هذا المصدر من جهة أخرى يميزها بالثبات في قواعدها وأصولها، وهذا الثبات لا يعني التحجر والجمود، وإنما يعني انقاذ البشرية من فوضى التجارب التشريعية وأن كل اجتهادات الفقهاء ترجع إلى أصول واحدة وأن الاختلاف بين الآراء في نطاق هذه الأصول هو الذي يمنح الفقه التطور الذي يلائم البيئات المختلفة، ويساير الأزمان المتعاقبة، وبذلك يصبح حركة تشريعية متجددة نامية فيها مرونة وخصوبة، ومن ثم تكون الشريعة الغراء صالحة

للتطبيق الدائم، وتكون أولى من غيرها وأصلح للناس كافة..

وأوضح برهان على صلاحية الشريعة وثبات أصولها أنها حكمت المجتمع الإسلامي منذ عصر البعثة وحتى الآن،وإن كان هناك بعض القصور في التطبيق لظروف مختلفة لا مجال لتفصيل القول فيها، كما كان هناك في العصر الحديث محاولات مدروسة لإقصاء الشريعة عن مجال الحياة الاقتصادية والسياسية، وحصر تطبيقها في مجال العبادات، وما يسمى بالأحوال الشخصية.

وقد بدأت هذه المحاولات منذ الحملة الفرنسية على مصر، فقد سعى نابليون لفرض القوانين الفرنسية في أرض وادي النيل، غير أنه لم ينجح فيما سعى إليه، ولكن ماقام به هو فتح ثغرة لبداية دخول القانون الوضعي إلى العالم الإسلامي.

بداية التآمر

وكان القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي قرن التآمر الاستعماري على العالم الإسلامي، ورصد كل ارهاصات القوة فيه ولإجهاضها، والتخطيط للهيمنة على هذا العالم وفرض القوانين الغربية عليه.

لقد كانت تركيا التي بسطت نفوذها على العالم الإسلامي كله تقريباً تلقب في ذلك القرن بالرجل المريض،الذي أوشك على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكانت أوروبا تعمل لتكون الوريث لتركة هذا المريض، فبدأت فرنسا باحتلال الجزائر والتخطيط نحو شخصيتها العربية، والإسلامية، ثم تآمرت كل دول الغرب لتدمير القوة التي ظهرت في مصر في عهد محمد علي، لأنها رأت فيها تهديداً لأطماعها، وتتابعت سلسلة المؤامرات، فوقعت مصر في قبضة المرابين والمستغلين الغربيين، وتدخلت الدول الأجنبية في شئون هذا البلد مالياً وقضائياً بحجة حماية رعاياها وأموالهم، ووقعت كارثة الاحتلال البريطاني لمصر، وفرضت عليها القوانين الوضعية، كما فرضت على غيرها من البلاد التي احتلت أو كانت في طريقها للاحتلال.

صحيح أنه في ذلك القرن قامت محاولات لتقنين الأحكام الفقهية سواء في تركيا(٣) أو في مصر(٤)، ولكن هذه المحاولات لم تصل غايتها كاملة وحال بين نجاح هذه المحاولات التعصب المذهبي كما حدث في مصر حين أراد الخديوي إسماعيل(٥) أن يضع دستوراً للبلاد، فطلب من الفقهاء أن يقدموا ما لديهم من تشريعات وآراء، ولكنهم اختلفوا، لأن فقهاء كل مذهب رغبوا في أن يكون لاجتهاد أئمتهم الكلمة الأولى في ذلك الدستور، ولما لم يتفقوا لجأ الخديوي إلى ترجمة قانون نابليون وانتدب أحد الفقهاء لكتابة مذكرة يبين فيها أنه لا اختلاف بين هذا القانون والشريعة، وقد بذل الشيخ الذي كلف بهذه المهمة جهداً في إثبات أن قانون نابليون لا يختلف اختلافاً جوهرياً عن الفقه الإسلامي وبخاصة الفقه المالكي، ولكن هذه المحاولة - التي أراد بها الخديوي أن يقدم قانون نابليون على أنه صورة عصرية لما اشتملت عليه كتب الفقه الإسلامي من آراء - لم تلق قبولاً من جمهور الأئمة..

إن احتلال العالم الإسلامي كان يتغيا إبعاد الإسلام عن الحياة، وسلك لتحقيق ما خطط له سبلا متنوعة منها ثنائية التعليم وثنائية القضاء، فهناك التعليم الديني والمدني، وهناك القضاء الشرعي والمدني، ويحظى القضاء والتعليم المدني بكل الامتيازات المادية والاجتماعية، ويخضعا في مناهجهما وقوانينهما للفكر الغربي، أما التعليم الديني والقضاء الشرعي فقد حيل بينهما وبين المشاركة الإيجابية في الحياة، وكتب عليهما أن يعيشا في شبه عزلة ثقافياً واجتماعياً..

وقد مزقت هذه الثنائية بنوعيها الأمة فكريا، وأتاحت الفرصة لذيوع الأفكار الدخيلة، ومنها مزاعم الفصل بين الدين والدولة، وسيطرة القوانين الوضعية التي وجدت من المسلمين بمرور السنين من يكتب فيها ويدافع عنها. ويتحامل عن جهل على الشريعة وتعاليمها، وكان إنشاء كليات الحقوق من عوامل التمكين للقانون الوضعي على الرغم من أن مناهجها دراسة بعض العلوم الشرعية، وتبنى جمهور أساتذة هذه الكليات الدعوة إلى تطبيق القانون الوضعي في مختلف مجالات الحياة وناوأ كثير منهم الدعوة إلى تطبيق الشريعة، ومع هذا حدثت محاولات مخلصة كانت تعمل في دأب لإثبات أن الشريعة الإسلامية مستقلة في أحكامها، وأنها صالحة للتطبيق الدائم، سواء كان ذلك في مؤتمرات دولية، أو على مستوى بعض الهيئات العلمية كالأزهر، وذلك أن الاستعمار جند الاستشراق والتبشير ليوهم أن فقههم الإسلامي(٦) مستمد من القانون الروماني، وأن فقهاءهم السابقين انتفعوا بجهد الفقهاء الرومان، فلا ضير عليهم في حاضرهم من الانتفاع بالقانون الغربي، فهو مستمد من ذلك القانون، وأن هذا الانتفاع هو سبيل النهضة والقوة.

وتمخض ذلك الجهد الذي يبين فساد مزاعم الاستشراق حول الشريعة وعالميتها، والفقه الإسلامي، وعدم تأثره بروافد أجنبية عن دعوات لكتابة موسوعات فقهية تجلي تراث المسلمين في ميدان استنباط الأحكام وفق منهج عصري ييسر الانتفاع بهذا التراث، وكذلك عن دعوات للتوسع في التقنين بحيث يشمل كل الموضوعات الفقهية دون قصر هذا التقنين على بعض الموضوعات كالأسرة والوقف.

تطوير الأزهر

وكان تطوير الأزهر منذ نحو ثلاثة عقود بداية لتدريس القانون الوضعي في كليات الشريعة، فقد أنشئت في هذه الكليات أقسام للقانون على غرار ما هو موجود في كليات الحقوق،وأسند التدريس في هذه الأقسام والإشراف عليها إلى أساتذة من هذه الكليات، ولم تكن دراسة القانون إجبارية على كل طلاب الشريعة، فقد كان بعضهم يدرس علوم الفقه والأصول وما يدور في فلكها فحسب، ويتحصل بعد دراستها على مؤهل عال في الشريعة، على حين كان البعض الآخر يدرس مع هذه العلوم القانون الوضعي بمختلف فروعه، وكانت مدة الدراسة بالنسبة لهؤلاء تزيد سنة على مدة دراسة زملائهم الذين آثروا التخصص في علوم الشريعة دون غيرها.

المصدر الالهي للشريعة يميزها عن غيرها من سائر القوانين لما فيها من الاحترام والالتزام والمساواة في التطبيق

ودراسة القانون على هذا النحو في كليات الشريعة لم تؤت ثمارها المرجوة لأنها مثلت عبئاً علمياً على الدارسين، وماكانوا لهذا يحسنون ما يدرسون سواء علوم الشريعة أو القانون، كما أن هذه الدراسة أحدثت لدى الطلاب لوناً من الشرخ الفكري، لأن ما يدرسونه من فروع القانون يتعارض كثير منه مع ما يدرسونه من مواد الشريعة، وهم لضعف تحصيلهم العلمي كما أومأت آنفاً ما كانوا يستطيعون أن يوازنوا ويرجحوا، ويقبلوا من القانون ما يتمشى مع الشريعة، ويرفضوا منه مايخالفها أو يضادها.

دراسة القانون

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا يدرس القانون الوضعي في كليات الشريعة؟ وما الفلسفة العامة من وراء هذا التدريس؟

إن الإسلام دين لا يعرف الانغلاق الفكري، ولا يهاب ما لدى الآخرين من ثقافات، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، فدراسة القانون من حيث المبدأ لا يماري أحد في أهميتها، ونصوص الشريعة لا تقف منها موقف المعارض أو الرافض، بل على العكس تحض عليها ولو على الأقل من باب اتقاء ما في القانون مما يأباه الدين، غير أن المشكلة تكمن في عدم تحديد الغاية من دراسة القانون، هل هذه الغاية هي اتخاذ القانون وسيلة لخدمة الفكر التشريعي الإسلامي، بحيث يمكن تقديمه في صورة عصرية تلائم الزمان أو المكان، أو أن الغاية هي دراسة القانون لذاته دون الربط بين هذه الدراسة وما يعود من ورائها من نفع على هذا الفكر؟

لاشك أن الذين تحمسوا لدراسة القانون في كليات الشريعة كانوا يتطلعون إلى تخريج جيل من الباحثين والدارسين يستطيع أن يوازن بين الشريعة والقانون، وأن يصل من هذه الموازنة إلى أن تحتل الشريعة المنزلة الجديرة بها في قيادة الحياة وسيادة شرع الله في دنيا الناس بعد أن حيل بينها وبين التطبيق الشامل في ظل الاستعمار، ومازالت حتى الآن قضية هذا التطبيق موضع جدل وأخذ ورد بين المهتمين بالدراسات الشرعية والقانونية الوضعية.. إن ما تطلع إليه الذين قرروا تدريس القانون في كليات الشريعة لم يتحقق، لأن منهج الدراسة لا يربي العقلية الفقهية التي تمتلك القدرة على الموازنة والترجيح، وتتخذ من دراسة القانون سلماً للارتقاء بالبحث الفقهي على نحو تكون له به السيادة في مجال الدراسات القانونية والحقوقية، فلا يقدر الذين يرفضون تطبيق الشريعة على أن يتهموا فقهاء الإسلام بعجزهم عن تقديم التشريعات الصالحة للتطبيق أو المنهج العملي الذي يمكن الأخذ به في مختلف مجالات الحياة، ولا يجدون بداً من الاعتراف بأن الشريعة أولى من كل القوانين الوضعية، وأن صلاح الأمة لن يكون بغير هذه الشريعة التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة.

إن مهمة تدريس القانون في كليات الشريعة ينبغي أن تكون واضحة المعالم لدى القائمين على هذه الكليات وبخاصة أعضاء هيئة التدريس بها، وهذه المهمة لا تخرج ـ فيما أرى ـ عن خدمة الشريعة، وحسن عرض أحكامها، وبيان ما تنفرد به عن سائر القوانين، وأن الفكر الإنساني مهما يبدع من آراء ونظريات لن يبلغ مبلغ هذه الشريعة ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [البقرة/١٣٨] فلا تكون الدراسة القانونية إذن غاية في ذاتها، ولا يدرسها طالب الشريعة من أجل منصب في القضاء ونحوه، فهي بهذا تنأى عن الغاية المقدسة التي يجب أن تنهض بها، وتحرص عليها..

وسبيل بلوغ هذه الغاية هو أن يكون الفقيه المسلم على فقه بالقانون، وأن يكون رجال القانون على معرفة بالشريعة، وأن يكون لدى الجميع الرغبة الطيبة في التعاون العلمي، احقاقاً للحق، ونصراً للخير، ودفعاً للباطل.

مميزات الشريعة

ويلاحظ المتتبع لما صدر من دراسات فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون وفق منهج علمي يكشف عن مميزات الشريعة، ويرد على الذين يطعنون في صلاحيتها، وسلامة أحكامها من الأهواء، وملاءمتها للفطرة وقيامها على اليسر ونفي الحرج، وتحقيق العدالة للجميع. هذه الدراسات قام بها نفر من رجال القانون الذين تخرجوا في كليات الحقوق، ثم كان من فضل الله عليهم أن اهتموا بدراسة الشريعة وفقهها، فوقفوا على حقائق مذهلة ماكانوا يعرفون عنها شيئاً من قبل، فكانت دراساتهم القيمة التي بينت في موضوعية وأمانة علمية منزلة الشريعة، وأن الأمة الإسلامية لديها تراث تشريعي لم تعرف البشرية نظيراً له في تاريخها الطويل، وأنه قد آن الأوان لتحكيم هذه الشريعة، والانتفاع بهذا التراث، حماية لأصالتها واستقلالها، ومن هؤلاء الدكتور عبد الرزاق السنهوري ـ رحمه الله ـ في موسوعته مصادر الحق في الفقه الإسلامي، والشهيد عبدالقادر عودة في كتابه (التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالتشريع الوضعي) والمستشار علي علي منصور ـ رحمه الله ـ في دراسته (الشريعة الإسلامية والقانون الدولي)..

إن واقع الدراسات القانونية في كليات الشريعة ليس إلا اختزالاً لمقررات كليات الحقوق ولا تعرف الموازنة العلمية بين فقهاء الشريعة وشراح القانون، اللهم إلا بعض الشذرات واللمحات التي لا تجدي، وحتى تحقق هذه الدراسات في كليات الشريعة الغاية منها ينبغي أن يكون هناك مزج في الكتاب الجامعي بين الموضوع الفقهي، وماجاء في القانون عنه، وهذا المزج يحتاج إلى رجال جمعوا بين فقه الشريعة وفقه القانون، وإلا ستظل تلك الدراسات عبئاً علمياً على طلاب الشريعة دون فائدة منها.. والطريق إلى ذلك ليس مفروشاً بالورود، إنه مملوء بالأشواك والعقبات، ولكن المؤمنين بالقضية والذين يجاهدون من أجلها حق الجهاد هم الأمل في أن تصبح الدراسات القانونية ـ على أيديهم لا في كليات الشريعة وحدها بل في جميع كليات الحقوق في العالم الإسلامي ـ وسيلة لا غاية، وسيلة لأن تتبوأ الشريعة منزلتها في الحياة، ويصبح القانون خادماً لها يعين على حسن التقنين والتطبيق■

بدأت حملات التآمر على القوانين الإلهية بتطبيق القوانين الوضعية وفرضها استعماريا للعمل بها

الهوامش

١- انظر الاسلام وأوضاعنا القانونية للأستاذ عبد القادر عودة ص٢٥ ط دار الكتاب العربي ـ القاهرة.

٢- المصدر السابق ص٢٦.

٣- انظر المدخل الفقهي العام للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا حـ١ ص١٥٨ ط دار الفكر ـ دمشق.

٤- انظر نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي للمستشار عبد الحليم الجندي ص٨١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة.

٥- انظر الاجتهاد في الفقه الإسلامي للكاتب ص١٦٥ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة.

٦- انظر الفقه الإسلامي والقانون الروماني للشيخ محمد أبو زهرة، والفقه الإسلامي وأثره في التشريع الغربي للدكتور محمد يوسف موسى، ودفاع عن الشريعة للأستاذ علال الفاسي.

جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

شريعة

د. رضا عبد الحكيم اسماعيل

يقول المولى -عز وجل- ﴿وماكان عطاء ربك محظورا﴾[الإسراء/٢٠]. إذ منح الله تبارك وتعالى الانسان العقل ليفكر ويهتدي، يقول وقوله الحق ﴿أولم يتفكروا في انفسهم﴾[الروم/٨]، وقوله سبحانه:﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[الرعد/٣]، والتفكير خصيصة لصيقة بالانسان الذي وهبه الله العقل، فيقول﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[الرعد/٤] وقد سخر تعالى معطيات الطبيعة لتكون تحت هيمنة الانسان وتصرفه، فبفضل اعمال الفكر طوع الانسان ماتحت يده ليبدع ويبتكر ويخترع وينشىء، ليجني الانسان ثمار نتاج فكره من فوائد ومكاسب فيقول عزو وجل ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾[الفتح/١٩].

والله تعالى القائل وقوله الحق ﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه احداً﴾[الجن/٢٦] يعلم منذ الازل مستقبل حال الدنيا وماستصل اليه مفرزات حصيلة الفكر الانساني والتي لاتزيد المؤمنين سوى ايمان راسخ بقدرة المقتدر الجبار القائل﴿ويخلق مالاتعلمون﴾[النحل/٨] فالتتالي الزمنى يحمل في طياته غرائب صنع الانسان وفي كل حقبة زمنية يعتقد الانسان انه سجل تقدماً في مجال لايلبث وان يهيء له عقله ماهو اكثر تطوراً وتجديداً، محمولاً مع كل مستجد الدقة المتناهية والتعقيدات المتشابكة. ومن مبتكرات العقل البشري الخارق في هذا العصر، آلة هندسية على قدر كبير من الاهمية، تسمى اصطلاحاً (الحاسوب) لتكون بيت القصيد في محور صلتها بمبادىء الشريعة الغراء، من منظور السياسة الشرعية في باب التجريم والعقاب، وذلك على نحو خاص، وعلى ان يكون هذا الموضوع -بطبيعة الحال- مسبوقا بالتعريف بتلك الآلة التكنولوجية واهمية مافي التعاملات المعاصرة وكيف اصبحت محوراً لارتكاب بعض الجرائم وموقف التشريع الوضعي المقارن في التصدي لهذا النوع المستحدث من الجرائم، والتي القيت علينا من نافذة التقدم العلمي، وعلى ان يختتم العرض بشرح جرائم الحاسوب وتحليلها في السياسة الشرعية الاسلامية المستمدة من لدن الحي القيوم الشارع-سبحانه- ضل من حاد عن مبادئه القادرة على التصدي للانحرافات البشرية ايا كانت في كل زمان ومكان وان كان الشرع الحنيف في غنى عن المقارنة الا انه من المستحب تأمل الشرع ومحاسنه، وعسى ان يجد فقهاء القانون الوضعي ضالتهم في مبادىء الشريعة بدلا من الاستناد الى نظريات القوانين الناقصة الموضوعة بمعرفة بني البشر.

> اصحاب الجريمة المصرية في الحاسوب وجدوا وسيلة متاحة لممارسة نشاطات إجرامية متنوعة

(الحاسوب)

ومصدر الكلمة لمعرفة معناها في اللغة هو (حسَبَ) بمعنى (عدَّ) او (حَصى)، والحاسوب اصطلاحاً يدل على هذه الآلة الهندسية التي تستقبل البيانات او المعطيات وتخزنها في ذاكرتها لحين استدعائها. والحاسوب ادق ترجمة للمصطلح الفرنسي Computateur، ويعني كذلك (محساب) او (آلة حاسبة) ويعالج الحاسوب مايستقبله من بيانات وذلك على النحو المطلوب بغية الوصول الى نتائج محددة فهو أداة لحل المشاكل الرياضية المعقدة والطويلة التي تتضمن الملايين من العمليات الحسابية، كما يقوم بعمليات التحليل الاحصائي التي يستعصى حلها بالوسائل اليدوية. وسبحان من هدى التفكير الانساني لهذا الاختراع الذي تتعاظم فوائده للبشرية، فيقول - علت منزلته - ﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾[الاسراء/١٢] اضف الى ماتقدم تميز الحاسوب بقدرة فائقة على تخزين اكبر كم من البيانات والمعلومات، بحيث تصنف وترتب لسهولة وسرعة الحصول عليها. وصدق في قوله تبارك﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾[ابراهيم/٣٤] ولايقف دور آلة الحاسوب على مجرد الحلول الحسابية والاحصائية بل طورها العقل البشري ليستغرق نشاطها مجالات متنوعة، وليتسع نطاق مايؤدي من خدمات معلوماتية لازمة للتعاملات، فما بين كتمان السر والوكالة صار للحاسوب قيمة كبيرة باعتباره (أمين سرّ). والحاسوب -بفضل تطوير وظائفه- ناظمة آلية او فيما يسمى منظما آليا للبيانات Ordinateur.

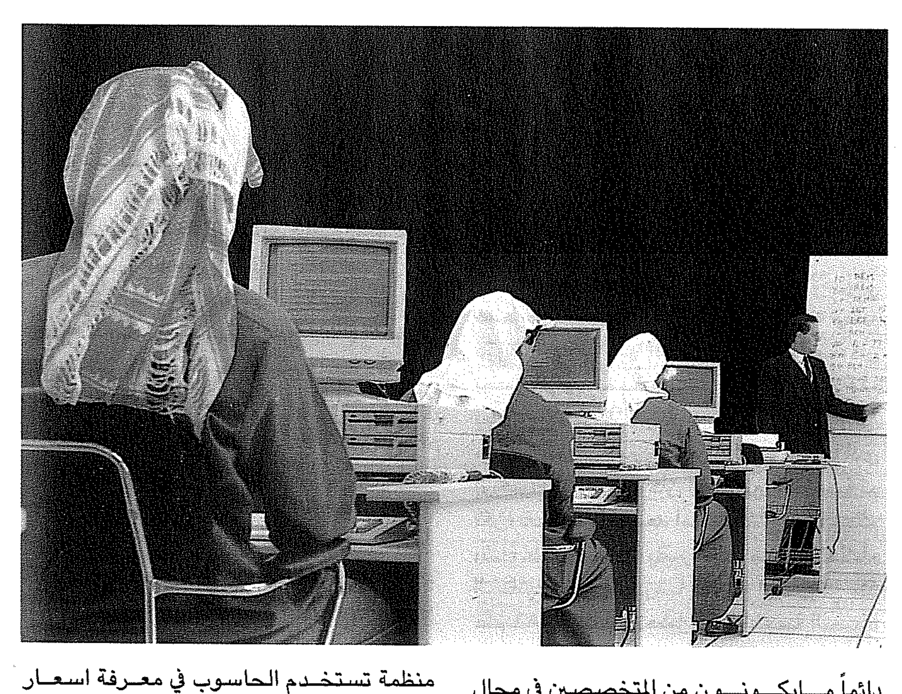
والناظمة الآلية على ثلاثة انواع:

الاولى :رقمية، تخزن في ذاكرتها بيانات في شكل

ارقام وتحفظ النتائج لحين طلبها، وتستخدم في بنوك المعلومات.
الثانية: قياسية،مثل عداد السرعة والحرارة فلا تقوم بمهمة التخزين.
الثالثة: وتجمع بين خصائص النوعين السابقين، اي ناظمة مختلطة والمنظم الآلي بصرف النظر عن تفصيلات تكوينه وطرق تشغيله، يضم اسطوانة تسجل عليها المعلومات والبيانات.
والحاسوب ساعد في حل كثير من المشاكل التي تواجه المجتمعات البشرية، وإنجاز العديد من المهام، فهو معجزة يدين بها بنو الإنسان للرحمن عظم قدره القائل ﴿ومـا انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ومـا لكم من دون اللـه من ولي ولانصير﴾[العنكبوت/٢٢]. ومما لاشك فيه ان بنوك المعلومات والحواسيب الآلية تمثل جزءاً ضرورياً في حياة الافراد في معظم المجتمعات لما لها من قدرات فائقة في اعداد وتشغيل البيانات والمعلومات. فالحاسوب بجميع المقاييس بصمة واضحة من بصمات الحضارة للجيل الحالي، تتفق مميزاته والمتطلبات الراهنة في عالم سريع الاتصال كثيف المعلومات تلك الكثافة التي يطلق عليها العلماء (الحمل المعلوماتي الزائد) information overload.
ومن خلال تشغيل الحاسوب يمكن استرجاع المعلومات المخزنة في ذاكرة الحاسوب، ورغم كثافة المدرج بالذاكرة وتنوعه يمكن للقائم على الحاسوب طلب مايرغب في تحصيله من معلومات، من خلال عمليات التصفية المعلوماتية والتي يطلق عليها information Filtering. ولايسعنا ونحن وقوف امام العمليات المتناهية الدقة التي يجريها الحاسوب سوى ان نردد قوله عز وجل﴿انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾[يس/٨٢].

(استعمال الحاسوب في ارتكاب الجرائم)

وجد اصحاب الجريمة العصرية في الحاسوب وسيلة متاحة لممارسة نشاطات اجرامية متنوعة، فمن خلال الحاسوب يمكن ادراك البيانات المالية وارقام الحسابات بالبنوك وارصدة تلك البيانات.. وتشير الاحصاءات الامنية والجنائية الى ان الحاسوب قد صار مرتعاً اجرامياً مستحدثاً ينهض عليه مجرمون متخصصون لهم من الدراية والمعرفة والخبرة مايمكنهم من ارتكاب افعال غير مشروعة. فالاتصال بمراكز المعلومات طلباً للبيانات او بحثاً عنها بشأن خدمة ما،قد يهيىء التدخل بطريق غير مشروع الى المعلومات التي يخزنها الحاسب، ومن هذا القبيل استخدام شفرة مراكز المعلومات او كلمة السر للدخول الى البرنامج. والقائمون على مثل هذه التصرفات



دائماً مايكونون من المتخصصين في مجال معالجة المعلومات آلياً. ومن المتصور -بالتالي- استعمال المعلومات المتحصل عليها في اعمال غير مشروعة، كالتزوير في نتائج عمليات السحب على الجوائز، والقتل عن طريق برمجة جهاز تفجير يتم التحكم فيه آلياً او جهاز لإطلاق الاشعة القاتلة او الاحتيال والخداع بغرض تحويل اموال اومبالغ نقدية، كما يمكن استخدام الحاسب الآلي في ارتكاب جرائم السرقة كالسحب من ارصدة البنوك او التحويل من حساب الى حساب آخر او تغطية اختلاس او عجز في عهدة احد الموظفين، او السرقة من قوائم الاجور والمرتبات او تحويل مسارات السيارات والشاحنات من جهة لأخرى.. الخ.
والجناة في مثل الجرائم المتقدمة معظمهم من الموظفين والعاملين بمراكز الحاسوب، باعتبار ان الوسيلة لارتكاب الافعال وهي الحاسوب تتطلب خبرة في التعامل مع هذه الآلة وبالطبع لا تتوافر الخبرة سوى لدى هؤلاء الموظفين. وينتشر في الدول الاجنبية المتقدمة عصابات

> في الدول الاجنبية المتقدمة عصابات منظمة تستخدم الحاسوب في معرفة اسعار بعض السلع

منظمة تستخدم الحاسوب في معرفة اسعار بعض السلع بهدف ترويج مسروقاتهم في سوق الاسعار المرتفعة، بل ومن خلال معرفة البيانات والاحصاءات والخطط الامنية تقترف العصابات المنظمة جرائمها في اطار الدراسة والترتيب المسبق. وعن الاسلوب الشائع لدى الجاني في جريمة الحاسوب، يدخل الجاني الى شبكة الحاسوب التي تحمل ارقام بطاقات الائتمان البنكية من خلال استخدام الحاسوب الشخصي وذلك على سبيل المثال، ويستدعي الجاني رقماً معيناً لإحدى البطاقات ثم يطلب من الحاسوب الحصول على مبلغ معين من النقود تحت هذا الرقم. وقد تقوم مصلحة الجاني في تدمير البرامج والبيانات الموجودة في الملفات المخزنة عليه، ويستوي الامر في المساس بالمركز المالي للآخرين او تغطية جرم ارتكبه. وقد يكتفي الجاني بتعطيل استخدام البرامج الاصلية المخزنة في الحاسوب لذات الاغراض السابقة. كما نشرت بعض الصحف الاجنبية عن قيام بعض الجناة بتوجيه الحاسوب لاختيار ارقام معينة تمثل الارقام الفائزة في سحب قرعة (اليانصيب) ويلاحظ ان الحاسوب من الاجهزة التي يجري عليها الاحلال والتطوير بشكل متسارع الخطى، مما يتطلب من الاجهزة الامنية والرقابة جهوداً وخبرات غير عادية لمنع الجرائم وتعقبها بعد وقوعها. كما وأنه لاسباب تتعلق بسمعة الجهات القائمة على الحاسوب تتحرز دائماً في الابلاغ قضائياً ضد الجناة وفي الغالب تؤثر مساءلة الموظفين تأديبياً وفي سرية حماية لمصالحها.

(السياسة التشريعية المعاصرة في التصدي لجرائم الحاسوب)

مع تزايد عدد الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب، وبخاصة مع زيادة نسبة الخسارة لدى المضرورين، بالاضافة الى الخطورة الناجمة عن استعمال الحاسب في التفجير الارهابي من بُعد، شعر اصحاب القوانين الوضعية المقارنة بعدم كفاية تشريعاتهم في كبح جماح الاجرام الحاسوبي المتصاعد، فابتدع بعض فقهاء القانون المعاصرين (نظرية الجريمة المعلوماتية) اذ توهم بعض شراح القانون المقارن ان الحل يكمن في ضرورة افراد نظام تشريعي خاص لحماية (حق المعلوماتية) وذلك بدعوى ان جرائم الحاسوب تتضمن انماطاً تجريمية مستجدة تستوجب معاملة تشريعية خاصة. وجدير بالذكر ان نفرا غير قليل من الشراح قد ساند ذلك الاتجاه، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه امام الفقه القانوني المقارن ليعرض دراسات مستفيضة تتناول اركان تلك الجريمة، ولتغطي سماء الفكر القانوني الوضعي نظرية المال المعلوماتي وكيفية الحفاظ عليه، وليعمل فقهاء القانون فكرهم بهدف محاولة وضع ضوابط في مواد تعريف ذلك المال المعلوماتي واسس التجريم واصول العقاب، والظاهر ان الفقه الوضعي قد خلط بين انتهاك حرمة السر واستعمال المحصول المعلوماتي، مما جعل الحلول القانونية غير دقيقة وغير منضبطة، وهذا ماكشف عنه الواقع العلمي. وعودا على بدء ان أمن البيانات كان موضوعاً لاتفاقيتي «برن» العام ١٩٧١ و«الجات» اذ قررت الاتفاقيتين ان الاعتداء على أمن البيانات والمعلومات يمس حقوق الملكية الفردية، ومن هنا بادرت بعض الدول الى افراد تقنيات خاصة على ضوء توصيات الاتفاقيتين ومن المفضل التعرض الى القوانين الخاصة التي صدرت عن أرقى دولة في العالم الحديث، وهي الولايات المتحدة الامريكية فالمشرع الامريكي اصدر قانونا بهدف التصدي لجرائم الحاسوب مع ملاحظة ان هذين القانونين قد تم صدورهما على اساس نظرية الجريمة المعلوماتية، والقانونين.

الاول: قانون مكافحة جرائم الغش والاستخدام غير القانوني للحاسوب.

والثاني: خصوصية الاتصالات الالكترونية وسياسة المشرع الامريكي في هذين القانونين تدور حول تقرير حق الخصوصية وبيان محظورات ينبغي الالتزام بها وذلك لحماية أمن البيانات، وتحديد عقوبة تصل الى الحبس ١٠ سنوات وغرامة مائة الف دولار ضد من ينتهك البيانات المتداولة عبر شبكات الحاسوب.

وكان من نصيب هذه التشريعات ان وجهت اليها الانتقادات الشديدة لطبيعتها التهديدية الخالصة، اذ افقد التطبيق العملي للقواعد السابقة كل قيمة، وذلك لجفافة المنطقية التشريعية التي تستوجب تأصيل النماذج التجريمية لسهولة تطبيق النص على الحالة التجريمية القائمة، فضلاً عن ضرورة تناسب العقوبة مع الفعل الاجرامي. فالمشرع الامريكي صحيح انه جرم انتهاك حق السر، ولكنه وضع عقوبة مبالغا فيها أدت الى عزوف القضاء عن تطبيق النص. اضف الى ماسبق ان المشرع لم يعالج الآثار الناجمة عن انتهاك الاسرار اي مايتلو انتهاك السر من جرائم اخرى، مما ادى الى فراغ تشريعي، وكأن القوانين الخاصة لم تكن، فالقاضي لم يجد اساسا تشريعيا يحكم بناءً عليه، وهذا يفسر الغاء معظم الاحكام الجنائية التي اصدرها القضاء الامريكي منذ عام ١٩٨٦ بسبب تعطيل مبدأ الشرعية النصية، وليعاود انصار الفقه الوضعي الكرة في محاولات يائسة لرسم نظرية ثابتة تحسم ضوابط التأثيم والعقاب في جرائم الحاسوب. وماصادفه القانون الامريكي صادفته القوانين الخاصة في البلدان التي اقرت قوانين خاصة تأسيساً على منطق اصحاب نظرية الجريمة المعلوماتية. وهكذا تعاني السياسة التشريعية المعاصرة من الاخفاق في التصدي لجرائم الحاسوب، والتي تتطور اساليبها واشكالها مع التطور التقني لهذه الآلة.

(السياسة الشرعية في الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب)

تفردت الشريعة الاسلامية بنظام جنائي محكم لم تدركه شرائع الارض في العصور الغابرة أو القرون الوسطى او الحديثة، فالسياسة الشرعية التي ارساها رب العزة في كتابه العزيز وبما أوحى به سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه

> تعاني السياسة التشريعية المعاصرة من الاخفاق في التصدي لجرائم الحاسوب

وسلم تتسم بالشمول والدقة والمرونة، وهذا يفسر خلود الشرع الاسلامي على الدهر. اذ وزن الشارع جلت قدرته المصالح محل الحماية الجنائية بميزان بالغ الدقة، وماعلى العلماء سوى البحث والدراسة المتأنية للمبادىء الكلية التي ينص عليها الشرع، وذلك عند محاولة ادراك معرفة من المعارف وهو ماحاولنا استقصاءه في مادة جرائم الحاسوب، تلك الجرائم الوليدة التي تنتهك القيم الاجتماعية بسبب هذه الوسيلة التي القاها علينا العلم الحديث وهي آلة الحاسوب تلك التي تلقفتها يد الآثم ليدخل في رصيدها اسهاما اجراميا جديدا متطوراً يتفق وطبيعة هذه الآلة.

باديء ذي بدء نقول ان الشريعة كان لها السبق في تقرير مبدأ الشرعية النصية والذي يعني –في مادة التجريم والعقاب– تحديدا مسبقا للتصرف غير المشروع، برسم الأنموذج التجريمي للفعل المؤثم، وعاقبة الاتيان به، اي طبيعة الجزاء عند خروج العمل الى حيز التنفيذ.

فمن منظور المصلحة محل الحماية الجنائية صنف التشريع الجنائي الاسلامي النماذج التجريمية إلى نماذج تضم جرائم الحدود (السرقة، الحرابة او الافساد في الارض، او قطع الطريق، الزنا، القذف، شرب الخمر ،الردة) ونماذج تضم جرائم القصاص والدية وهي مقسمة الى نوعين الاول: نماذج القصاص أو الدية(القتل العمد، العدوان، اصابات البدن) والثاني: نماذج الدية وحدها (القتل والاصابات خطأ، القتل شبه العمد) ويلاحظ ان السنة النبوية الشريفة وهي ثاني المصادر الشرعية قد غطت المسكوت عنه في الكتاب الكريم. واذا مااستخدمنا لغة العصر ،تكون النماذج التجريمية السابقة على اشكالها المتنوعة، نماذج تقليدية كان فيها الكفاية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف الصالح في عصر الدولة الاسلامية الأولى، والذي كانت صور الجرائم فيه تندرج تحت أي أنموذج من النماذج السابقة، تكفل فيها الفقه الراجح بتفسير وتحليل وتأويل مايلزم من مسائل قد يعتريها غموض ما.

وكنتيجة لامتداد دولة الاسلام على منتصف الكرة الارضية تقريباً في عهد الخلافة الاسلامية العظمى، دخلت شعوب وأمم شتى تحت لواء الاسلام، مما ترتب عليه تغيير في الاوضاع الاجتماعية، يهمنا صدى ذلك التحول على مبدأ الشرعية النصية. اذ دقت الحاجة الى تقرير حماية جنائية ضد الخطورة الاجرامية التي طفت على سطح المجتمع الاسلامي.

ويسجل لفقهاء الشريعة من الاساطين الاولين تلقفهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في امكان التجريم والعقاب خارج حدود النصوص

الشرعية، ليخرج الى نور السياسة الجنائية الاسلامية طائفة الجرائم التعزيرية، حيث يرسم ولي الامر نماذجها التجريمية ويحدد العقوبة واجبة التطبيق والتي لاتصل الى درجات العقوبات المقررة للحدود الشرعية، وعلى ان تكون محكومة بضوابط الشرع دون مغالاة او تفريط، ولاشك - والحال كذلك- ان نظرية التشريع الجنائي الاسلامي- بفضل اتساع مبدأ الشرعية - تصبح قادرة على التصدي لأية تصرفات يلقيها التقدم الحضاري، وطالما رؤى ان التصرف يمس بمصلحة ينبغي حمياتها من منظور المبادىء الكلية للشريعة.

والشرع الحنيف قد كفل حماية حق السر -سابقاً -فقهاء القانون الوضعي وفلاسفة علم الاجتماع الذي قرر فيه اصحاب مذهب الشخصانية انه من ضمن حقوق الانسان شخصيته والتي لايجوز انتهاك حرمتها، فيما يعرف بحق السر، ومن الغريب حقا ان ينسب الغرب فضل ارساء ذلك المبدأ الى دساتير الثورة الفرنسية والقوانين النابليونية. فرب العزة عليم بالاسرار كلها يقول جل علاه ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والارض﴾[الفرقان/٦] وقوله تبارك وتعالى ﴿والله يعلم ماتسرون وماتعلنون﴾[النحل/١٩] وقوله سبحانه ﴿إنه يعلم الجهر ومايخفى﴾[الأعلى/٧]، وينجلي لنظره -تبارك- خبايا عمل الانسان ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾[العلق/١٤] وقوله علت منزلته ﴿أيحسب أن لم يره احد﴾[البلد/٧].وادراكه -تعالى- للاسرار، انما هو ادراك لاحدود له وبدون علم الانسان فيقول تعالى﴿يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولايحيطون به علماً﴾[طه/١١٠]

والمولى سبحانه احتفظ لذاته الالهية السامية بالاطلاع على اسرار مخلوقاته، ومنع على المؤمنين تعقب الاسرار فيقول تبارك وتعالى ﴿لايسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[الانبياء/٢٣]. واطلاع المسلم على السر دون اذن صاحبه يمثل انتهاكاً لحق كفله الشارع جل جلاله لما في ذلك من خيانة يأباها الخلق القويم، فيقول -تعالى- ﴿إن الله لايحب كل خوان كفور﴾[الحج/٣٨]. والنص على انتهاك حرمة السر واضح تماماً في قوله تبارك وتعالى:﴿ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا﴾[الحجرات/١٢]. ودعا رب العزة الى كتمان الاسرار وعدم افشائها بقوله تعالى:﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾[المعارج/٣٢]. وما كان جزاء العابث من الجن حينما سولت لهم انفسهم التصنت على اخبار السماوات سوى شهاب رصد المتعقبين منهم، فيقول -عظم قدره-﴿ وأنا لمسنا السماء



فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشهباً. وأناكنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾[الجن/٨و٩] وقوله:﴿الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ [الحجر/١٨].

والاطلاع على اسرار الغير يمثل انتهاكاً لحق من الحقوق المكفولة شرعاً، وهذا ثابت بالكتاب والسنة فبالاضافة الى ماسبق يكفل المتعال حقوق الاسرار الشخصية حيث يضع -جل جلاله- ضوابط شرعية، بقوله عز وجل﴿ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وماتكتمون﴾[النور/٢٧-٢٩].والاطلاع على

السر رهين بموافقة صاحبه، فيقول تبارك وتعالى:﴿ ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم﴾[النور/٦٢].

فالاصل هو النهي عن الولوج إلى مكمن السر في مستودعه، ويصح بإجازة صاحبه. والحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم نصح بتشدد في مجال المحافظة على الاسرار ضد الانتهاك بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله الاذن في الدخول على أمه قال: أأستأذن على أمي؟ قال:نعم. قال الرجل: ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت؟قال الرسول صلى الله عليه وسلم اتحب ان تراها عريانة؟ قال الرجل: لا. قال الرسول:فاستأذن عليها. واذا كان الحال كذلك بالنسبة لوليد الرحم، فما بالك بالغير!.. تلك هي مبادىء الاسلام في مادة حصانة حق السر.

والسياسة الجنائية الاسلامية قد فرقت- على نحو لالبس فيه- بين التصرفات المؤثمة لمخالفة قواعد حرمة السر، والتصرفات اللاحقة على انتهاك حق السر، اذ تشكل التصرفات الاولى نماذج تجريمية قائمة بذاتها مستقلة عن التصرفات الثانية، والتي تحدد نماذج تجريمية لها ذاتيتها في مواد التجريم والعقاب وتلك التفرقة الدقيقة لم يتنبه لها انصار القانون الوضعي والذين ابتدعوا نظاماً تجريميا خاصا لمعالجة الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب، مما ادى إلى فراغ تشريعي هدم نظرية الجريمة المعلوماتية، ليعاود فقهاء القانون المعاصرين البحث في حل تشريعي آخر!..

وجدير بالتنويه ان النماذج التجريمية الناشئة

والاطلاع على اسرار الغير يمثل انتهاكاً لحق من الحقوق المكفولة شرعاً

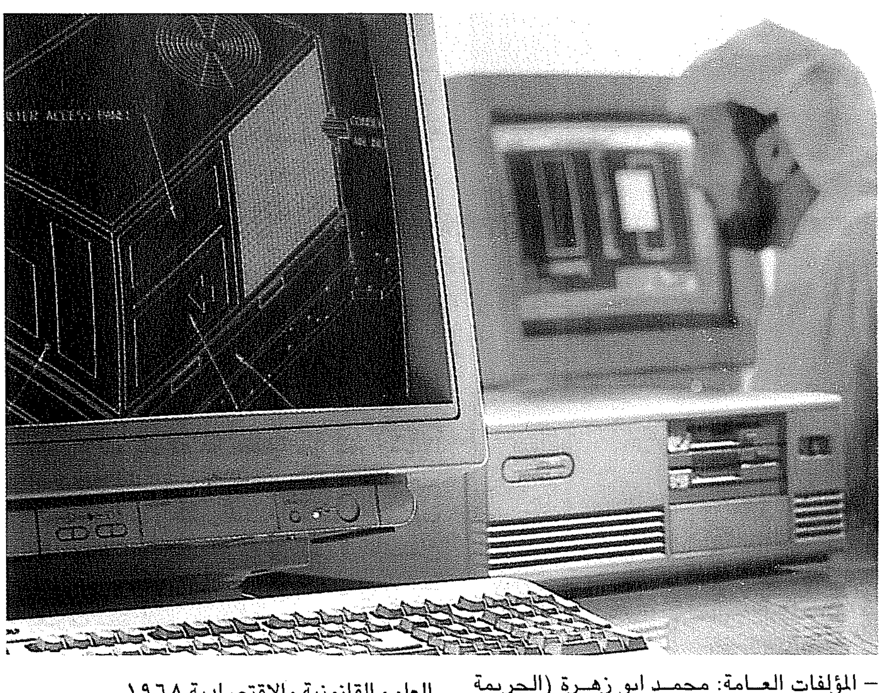
عن انتهاك حق السر تخضع إلى نظام عقابي مغاير للنظام العقابي المقرر بالنسبة للنماذج التجريمية الناشئة عن استخدام البيانات المتحصلة او فيما يسمى المحصول المعلوماتي، فالنظام الاول يطبق بشأنه عقوبات تعزيرية تنطوي على معنى الزجر والتأديب، ويحددها ولي الامر بقواعد قانونية مسبقة مضبوطة بالاحكام الشرعية الكلية مع مراعاة تناسب العقوبة مع درجة الخطأ الجنائي، حيث يتوافر خطأ الجاني في كل مرة ينتهك فيها حق السر، دون ان يفشيه أو يستعمله، فمجرد الاتيان بالسلوك يستوجب مؤاخذة الفاعل ولو لم تتحقق النتيجة غير المشروعة بمعناها المادي الواقعي، فتحقق الفعل باكتمال السلوك الذي من شأنه الولوج الى السر في مكمنه، يستأهل العقوبة التعزيرية طبقاً للحدود المرسومة آنفاً. اما استخدام المحصول المعلوماتي في ارتكاب جريمة فهذا شيء آخر، ذلك ان الجاني الذي يستعمل البيانات، والمعلومات تختلف به دروب التصرف، فإذا كان تصرفه ماساً بالثقة بالمحررات تصير جريمته من نوع التزوير، او ماساً بالحق في الحياة في جريمة قتل، او ماساً بحق الملكية في جريمة السرقة، والعقوبة واجبة التطبيق لاتكون تعزيراً في جميع الحالات، بل يجب تطبيق الحدود الشرعية كما في جريمتي القتل والسرقة وما في حكمهما حسب النظام الشرعي.

ومن المؤكد في ختام العرض السابق التقرير بأن جرائم الحاسوب التي أطلت علينا من نافذة التقدم العلمي، ليست نماذج تجريمية جديدة تحتاج الى ابتداع نظريات قانونية اخرى، فالنظام التشريعي الاسلامي البصير بأصول المسؤولية الجنائية قد استوعبت قواعده الجرائم التي جلبت مع هذه الآلة الالكترونية، فشريعة الله – اخي المسلم– قد حددت سلفاً انسب الضوابط التشريعية، التي تستهدف حماية المجتمع ضد خطر الجريمة سواء استخدم الجاني حاسوباً ألكترونيا أو حاسوباً سحرياً؟...

وعموماً فمبادىء الشريعة في شوق للتصدي إلى ماعسى وان يستجد من جرائم أخرى... والى ان تقوم الساعة...!

وصدق رب العالمين حين يقول:

﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾[النحل/١٢٦]. ■



شريعة الاسلام حددت أنسب الضوابط التشريعية لحماية المجتمع ضد خطر الجريمة

المراجع

– من أمهات الكتب يراجع على نحو خاص: الماوردي (الاحكام السلطانية والولايات الدينية) الطبعة الاولى، دار الفكر ١٩٧٣ الباب ١٩ في احكام الجرائم ص ١٨٩ ومابعدها.

– المؤلفات العامة: محمد ابو زهرة (الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي) ١٩٥٧، د. عبد العزيز عامر(التعزير في الشريعة الاسلامية) ١٩٥٥، د. علي راشد القانون الجنائي – المدخل واصول النظرية العامة – الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ١٩٧٤. د. محمود مصطفى(شرح قانون العقوبات) القسم العام، ١٩٨٣، د. مأمون محمد سلامة (قانون العقوبات) دار الفكر العربي ١٩٨٣، د. أحمد فتحي سرور(الوسيط في قانون العقوبات) الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية ١٩٨٥.

– رسائل دكتوراه: على راشد (اقتناع القاضي في المسائل الجنائية) ١٩٤٢ مقدمة لجامعة باريس. شحاته اسعد (التأمينات الجزائية في الشرائع الجنائية المقارنة) ١٩٣٦.. وابحاث:د. على راشد (الإرادة والعمد والخطأ والسببية) مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، يناير ١٩٦٦ (مراحل تطور الفكر الجنائي) مجلة العلوم القانونية والاقتصادية ١٩٦٨.

ومن المراجع الحديثة التي تناولت الحاسوب:

مؤلفات عامة: د. جميل عبد الباقي الصغير (القانون الجنائي والتكنولوجيا الحديثة) الكتاب الاول (الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي) طبعة اولى ١٩٩٢.

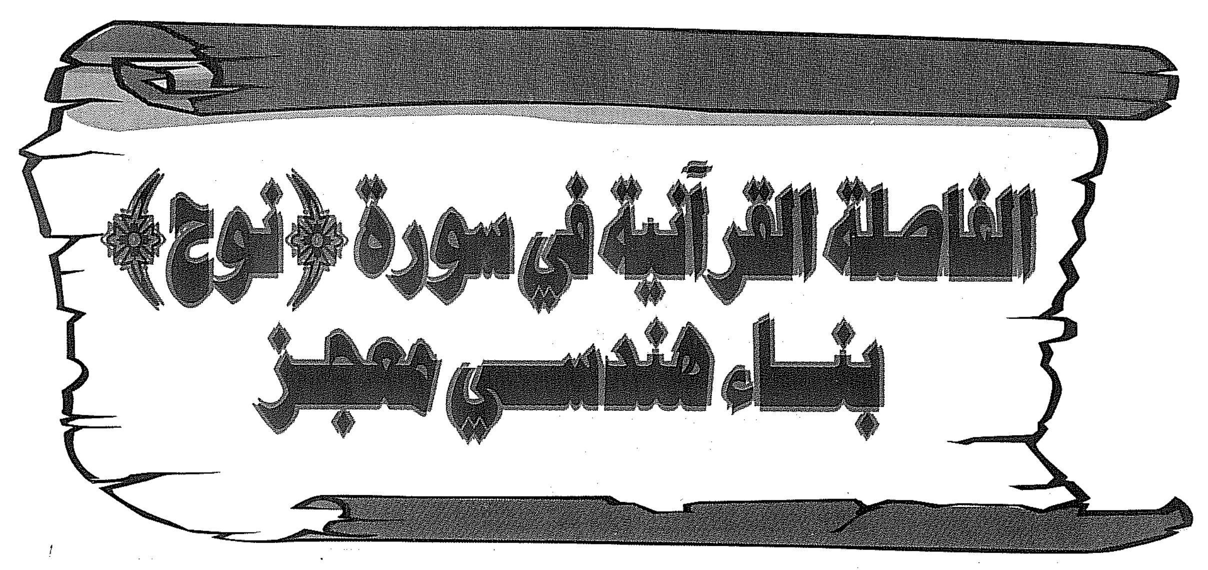
د. هدى قشقوش (جرائم الحاسب الالكتروني في التشريع المقارن) ١٩٩٤.

دراسات وابحاث ومقالات: د. طاهر الشيخ (مقدمة في الحاسب الالكتروني).

مركز الحاسب الآلي بجامعة عين شمس١٩٩١.

د. عمر الفاروق الحسيني (تأملات في بعض صور الحماية القانونية لنظم الحاسب الآلي) بحث قدم لمؤتمر الحاسب الالكتروني، القاهرة مايو ١٩٩١ د. عادل ريان محمد (جرائم الحاسوب وأمن البيانات) مجلة العربي يوليو ١٩٩٥ العدد ٤٤٠ ومقال ايضاً بعنوان(الحاسوب والخصوصية) بمجلة العربي فبراير ١٩٩٦ العدد ٤٤٧. د. السيد نصر الدين السيد« الكمبيوتر وكيل بلا توكيل مجلة العربي يناير ١٩٩٦ العدد ٤٤٦ .نبيل صلاح محمود العربي (برامج الحاسوب في مجال العلوم الشرعية) مجلة الازهر عدد يوليو ١٩٩٥ ومقال ايضا بعنوان (مشكاة السنة النبوية بين اصابعك) مجلة الأزهر عدد اغسطس ١٩٩٥.

كتب مجلة الازهر عدد صفر ١٤١٦هـ للشيخ الامام جاد الحق علي جاد الحق (حول اتفاقية القضاء على اشكال التمييز. ايضاً كتيب المجلة عدد ربيع الآخر ١٤١٦هـ «الطفولة في ظل الشريعة الاسلامية.



دراسات قرآنية

عجبا لأمر هذا القرآن ـ وإن أمره كله لعجب ـ ترى الحرف فيه ـ مطلق حرف الهجاء ـ وقد أحكم تخير مادته.. ثم بناؤها.. ثم توزيعها.. لتجده وسط ذلك كله وقد تمكن واستقر.. بل وأضاء وتوهج.. ثم نطق بما تعجز الصورة المشخصة عن الإفصاح عنه.. وأكثر ما يكون ذلك لفتا للنظر حين تراه خاتمة آية، أو فاصلة، كما يطلق عليها جل علماء البلاغة.

بقلم: خالد السيد علي بلاسي

هم في هذه التسمية يتحاشون أن يطلقوا اسم السجع على ماجاء متواطئا في النظم القرآني على حرف واحد ـ تماثل أو تقارب ـ تنزيها له عن سجع الكهان(١).

وأمر بتحليل الفاصلة القرآنية، تحليلا يتتبعها من خلال سورة ما ـ وبخاصة في السور المكية، حيث قصر آياتها غالبا ـ ليقف على وجه الإعجاز في تخير مادتها، ثم في صياغة هذه المادة، وسط نسق تعبيري، يحقق غرض السورة في إطار القرآن الكريم كله ـ أقول: إن ذلك الأمر مما لم يحظ ـ فيما أعلم ـ بدراسات تحفل به، ومرد ذلك ـ في رأيي ـ إلى الالتحام الوثيق بين ما تفصح عنه الفاصلة القرآنية من وجوه الإعجاز، وبين ما انتظمها من خصوصيات النظم في آياتها.. فهي إحدى تلك الخصوصيات، وإن كانت عصارتها المركزة ـ كما سنبين ـ. ومعلوم أن تحليل السور القرآنية ـ كلا على حدة ـ تحليلا بلاغيا جماليا متعمقا، يرصد للخصوصيات التي انتظمت كلا منها.. والنفس الذي يتردد فيها.. والنسق الغالب عليها.. وأثر ذلك في تلون مفرداتها، وتراكيبها.. وأساليبها.. ودلالة كل مامضى على الإعجاز معلوم أن هذا الجانب مما لم يثمر ـ على النحو الذي رسمته ـ ثمرته المرجوة، ولا أدرى لذلك سببا مقنعا، سوى أن يكون التهيب والتراخي.. وهما ليسا سببين، فعسى أن تكون نظرتنا العجلى من خلال هذه المقالة لبنة أولى يستتبعها المزيد والمزيد.

السورة موضوع المقال سورة مكية، تمثل إحدى المصادر المتعددة لقصة «نوح» ـ عليه السلام ـ وقد اقتصرت على بعض أحداث القصة، فلم يجمعه فيها موضوع آخر، كما أنها قد حملت اسم صاحب القصة ـ شيخ الأنبياء ـ «نوح» ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام... ولذلك فإن الذهن لا يكاد يتلقط اسمها حتى ينصرف إلى تخيل صورة العناد الفائق من هؤلاء القوم، الذين استحبوا العمى على الهدى، بل وعشقوه، حتى صاروا أنموذجا للعناد والصلف والإيذاء.. الأمر الذي اقتضى أن تشتمل ـ من أحداث القصة ـ على ما يجلي الصورة السالفة، ثم ما تبعها من نتيجة طبعية، هي إهلاك القوم بالطوفان.

ومن هنا فقد احتوت على حلقات ست من مجموع حلقاتها المتعددة، وهي:

١ ـ الإخبار بإرسال الله ـ تعالى ـ نوحا، وبيان مجمل رسالته: ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ [نوح/١].

٢ ـ سرد لجانب من دعوته قومه، ثم إبراز لمعاناته فيها، وكيف أنه سلك معهم مسالك شتى بغية حملهم على قبولها: يقول تعالى: ﴿قال ياقوم إني لكم نذير مبين* أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون* يغفر لكن من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ [نوح/٢-٤].

ثم يقول: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات

ويجعل لكم أنهارا* ما لكم لا ترجون لله وقارا* وقد خلقكم أطوارا* ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا* وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا* والله أنبتكم من الأرض نباتا* ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا* والله جعل لكم الأرض بساطا* لتسلكوا منها سبلا فجاجا﴾[نوح/١٠-٢٠].

٣- تصوير غاية صلف القوم وعنادهم، وقد ظهر ذلك جليا من خلال ماعرضت له السورة من شكواه ـ عليه السلام ـ يقول تعالى: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا* فلم يزدهم دعائي إلا فرارا* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا* ثم إني دعوتهم جهارا* ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ [نوح/٥-٩].

ويقول أيضا: ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا* ومكروا مكرا كبارا* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا* وقد أضلوا كثيرا﴾ [نوح/٢١-٢٤].

٤- النص على غاية ما تنفعل به عواطف الداعي حين يرى من قومه مثل ما رأى «نوح» ـ عليه السلام ـ وقد ترجم عن ذلك دعاؤه ـ عليه السلام ـ على قومه: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ [نوح/٢٤]. ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ [نوح/٢٦و٢٧]. ﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾ [نوح/٢٨].

٥- تقرير نهاية مسلك هؤلاء المعاندين: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾ [نوح/٢٥].

٦- تقرير منهج المنقادين الموحدين، وهو لا يخرج عن المراقبة والخشية الجامعين للطاعة والاستسلام: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [نوح/٢٨].

والمقال سيعالج الإعجاز في بناء فواصل آيات السورة (الثمانية والعشرين) ليكشف عن غاية ما تتمتع به من إعجاز يتلخص ـ بهذا الشأن ـ في كون الفاصلة القرآنية عصارة مركزة لما تخلل الآية من معان جسدتها خصائص النظم.

وبداية أذكر أن السورة الشريفة قد احتوت على ثماني فواصل: (الميم) في قوله: ﴿أليم﴾، و(النون) في قوله: ﴿مبين﴾ ﴿أطيعون﴾ ﴿تعلمون﴾ و«الراء» في قوله: ﴿نهارا﴾ ﴿فرارا﴾ ﴿استكبارا﴾ ﴿جهارا﴾ ﴿إسرارا﴾ ﴿غفارا﴾ ﴿مدرارا﴾ ﴿أنهارا﴾ ﴿وقارا﴾ ﴿أطوارا﴾ ﴿خسارا﴾ ﴿كبارا﴾ ﴿نسرا﴾ ﴿أنصارا﴾ ﴿ديارا﴾ ﴿كفارا﴾ ﴿تبارا﴾ و(القاف) في قوله: ﴿طباقا﴾ و(الجيم) في قوله: ﴿سراجا﴾ ﴿إخراجا﴾ ﴿فجاجا﴾ و(التاء) في قوله: ﴿نباتا﴾ و(الطاء) في قوله: ﴿بساطا﴾ و(اللام) في قوله: ﴿ضلالا﴾.

وقد وقع أغلبها على هيئة امتداد النفس معه، فقد وقع على هيئة النصب، كما أن أغلبها كذلك وقع بـ (الراء) (سبع عشرة مرة) تليها ما اختتمت بـ (النون)، و(الجيم) فكلتاهما قد وقعت ثلاث مرات، ثم تأتي (الميم)، و(القاف)، و(التاء)، و(الطاء)، و(اللام) مرة واحدة لكل منها.

والمتذوق لكل فاصلة في مكانها يدرك غاية الإعجاز الذي تتمتع به، فمستهل السورة حيث توجهه ـ عليه السلام ـ إلى دعوة قومه، وقيامه بذلك، ترى فواصله ميمية أو نونية، فالميمية كانت خاتمة لأمره بإنذار قومه، خشية أن يصيبهم العذاب الأليم: ﴿أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾. والنونية حين امتثل ـ عليه السلام ـ لذلك، فدعاهم في لطف وتؤدة، ومودة وتحبب، وهذا ما عبرت عنه النون الهادئة، ولاسيما حين سبقت بضمير المخاطبين (واو الجماعة): ﴿ياقوم إني لكم نذير مبين* أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون* يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ فإنك تلمس فيها اللمسة الحانية، والإخلاص المتدفق، والتودد الفائق، والرغبة المفرطة في انقيادهم لمنهج الله، وذلك حيث المد الذي يجسد هذه المعاني، بخلاف الحديث عن أمره بالتكليف، وما احتواه من إنذاروترهيب، فقد ناسب وقوع فاصلته بـ(الميم) التي هي أشد من (النون)، نظرا لانطباق الشفتين على (الميم) دون النون التي يبقى الفم معها مفتوحا حيث يتسرب الهواء من التجويف الأنفي.

المتذوق لكل فاصلة في مكانها يدرك غاية الإعجاز الذي تتمتع به

فإذا ماجاء حديث الشكوى رأيت الأمر قد تغير تغيرا ينقلك إلى جو من الإنصات إليه ـ عليه السلام ـ وهو يمد نفسه بهذه الراءات المتكررة الدالة على غاية ما يعانيه: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا* فلم يزدهم دعائي إلا فرارا* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا* ثم إني دعوتهم جهارا* ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ [نوح/٥-٩]. ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلى خسارا* ومكروا مكرا كبارا* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا* وقد أضلوا كثيرا﴾ [نوح/٢١-٢٤].، فقد خنقته عبراته، وسيطر عليه جو الابتئاس والحزن والألم، بعد أن ظل يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وهم عنه معرضون.،. وطبعي أنه لا يجسد موقفه هذا سوى أن تنتهي فواصل المشهد الحامل له بتلك الراءات التي تجسد الشجن والاستغاثة، والحزن والألم.. وذلك حين تتوالى وسط انطلاق النفس ومده.

وهذا الذي تبدى من أمر الراءات المتتالية إنما أعان على تجسيد ما يشير إليه إعجاز آخر تمثل في تخير لبناتها، ثم صياغتها.. وإلا فإنه ماكان لتلك الراءات أن تصور إعراض القوم البالغ إلا حين ترى النهار في مقابل الليل، ليكون التعبير كناية عن تشميره ساعد الجد في القيام بأمر الدعوة... وإلا أن يكون قوله: ﴿ثم إني دعوتهم جهارا* ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ استغراقا لألوان جهده المضني في هذه الدعوة... وإلا أن ترى التعبير بالفرار، الذي هو الإعراض البالغ، فقد كانوا كالحمر المستنفرة، هياجا وعويلا

ونفورا.. وإلا أن ترى التعقيب بالمصادر ﴿استكبارا﴾ و﴿إسرارا﴾ إظهارا لغاية وقوع الفعل.. وإلا حين تتصور أن تكون الخسارة زيادة وتهكما بالقوم وإلا حين وردت لفظة ﴿كبارا﴾ التي لم تقع في القرآن الكريم كله إلا في هذا الموضع لتجسد لك غاية شجنه، واعتصاره فؤاده، ومنتهى ضجره وابتئاسه.. إلخ.. فذلك كله مما أعان على تجسيد مهمة تلك الراءات المنطلقة وسط هذا الشجن، وذلك الحزن والألم، وقد زاد من جمال وخلابة نظم فواصل هذه الحلقة، بل والسورة كلها، اطراد آياتها على طول متقارب... بحيث توالت الفواصل بسرعة متساوية — تقريبا — الأمر الذي أحدث انسجاما دائما.. فالأذن معها تظل مهدهدة دون أن يفاجئها شيء غير منتظر(٢)، ولا يخفي ما في ذلك من أثر لا ينكر في تقرير المعنى وتثبيته.. هذا فضلا عما يظلل النظم من طلاوة وجمال يعينان على سرعة التلقي والانطباع في النفوس.

فإذا ما انتقلنا إلى ما استشهد به — عليه السلام - من بالغ معاناته في الدعوة، وجدت أمرا جديدا اضافه إلى نبرة شكواه (الراء) وهو المتمثل في تفننه في وسائل الدعوة، وتخيره لكل ما يحملهم على مراجعة النفس، فترى «القاف»، و«الجيم» اللذين يمتلىء الفم بهما.. إلماحا إلى امتلاء مضمون آياتهما عظة وعبرة.. ودليل قدرة.. فخالقهم المتفرد بالوحدانية هو الذي أنشأ السموات طباقا.. وهو الذي جعل الشمس سراجا، وهو الذي سيخرجهم من الأرض إخراجا، ليحاسبهم على ما هم مصرون عليه: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا﴾ ﴿... وجعل الشمس سراجا﴾ ﴿ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾.. ثم تراه يلين غاية ما يكون اللين، فيستقدم (التاء) و(الطاء)، وهما في طراوتهما، ورقة جرسهما، يبعثان على الاستحياء والتراجع عما هم عليه من مواقف لا تتناسب وعدم الخضوع لمن أنبتهم من الأرض نباتا.. وجعلها لهم بساطا: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ و﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾.

ومن بديع الهندسة في بناء فواصل هذه الحلقات ماتراه من توزيعها على هيئة تجسد مضمون آياتها: فالفاصلة الجيمية تنتهي بها الآيات السادسة عشرة، والثامنة عشرة، والعشرين، يتخللها — والحالة هذه - الفاصلتان (التائية) و(الطائية) في الآيتين: السابعة عشرة، والتاسعة عشرة.. فهل بعد ذلك التوزيع من حسن يجسد إلحاحه الذي تفنن معه في تخير ما يتأتى له من أساليب الدعوة.. والتي انعكست على ما استشهد به من طرائق الاستدلال المتعددة؟

ولاشك أن لهذا التوزيع أثره البين فيما أضفاه من هندسة تركيبية خلابة، تمثلت في إيقاع تلك الفواصل المنتظمة، فبين الفواصل (الجيمية) ترى فواصل هامسة حانية، هي (التائية) تارة، و(الطائية) أخرى.. الأمر الذي تلمس معه روعة هذا البيان وسحره.

كما أنه من بديع الهندسة في بناء فواصل حلقة الشكوى أن تراها وقد انتهت بالفاصلة (اللامية).. لتجسد غاية جهده بعد أن بث ما بثه من إلحاح متواصل.. حتى تحولت (الراء) المكررة إلى (لام) ضعيفة لا تكرار فيها.. فقد أخذ الجهد منه — حال شكواه — كل مأخذ: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾.

ثم يعاود عليه السلام بعد قوله: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾ وهو ما أرجح أن يكون استراحة صدرت على لسان المولى — تبارك وتعالى — تسلية لنبينا محمد ﷺ أقول: يعاود فيدعو على قومه بنفس النبرة التي يلفها الامتعاض والأسى والحزن.. فترى الراء إلى ختام السورة.

وبهذا فإنك ترى في أمر الفاصلة القرآنية في [سورة نوح] مايلي:

١- أن إيقاع تلك الفواصل تجسيد حي لمجمل دعوته — عليه السلام — مع قومه، وبخاصة في أمر معاناته فيها، وذلك من خلال تتبع التحليل الصوتي.

٢- ان تلك الفواصل تمثل (المستودع) لخصائص النظم المبثوثة في تضايف كل آية، أو (الخلاصة الدقيقة) لتلك الخصائص، حيث تجمع خيوط معانيها كلها.. فأمر تخير موقع الآية من حلقتها، ثم من سورتها.. ثم ما يكتنفها من خصائص تحقق غرضها.. كل ذلك تراه وقد اعتصر في فاصلتها. وأكثر ما يتبدى ذلك في الآيات القصيرة كالتي بين أيدينا.

٣- ان اعجاز بناء الفواصل فيها إنما هو واحد من وجوه الإعجاز الجزئية التي تتكامل وتتناصر ليخرج النظم على ماهو عليه.. وإلا فأين الإعجاز في اختيار المادة التي تواطأ الحرف الأخير منها مع ما قبله وما بعده، تواطؤا متماثلا أو متقاربا؟ ثم ما وجه الإعجاز في تخير وتوزيع معاني الآية المختتمة بتلك المادة لتوضع في مصدر ما من مصادر عديدة للقصة؟.. وأيضا فكيف تم توزيع ما عرضت له السورة من أحداث تتطلب أن تقع الفواصل على ماوقعت عليه من الإعجاز؟ثم كيف تباينت صياغة الحدث الواحد لتتنوع فواصله وفق مقتضيات الأحوال التي يبتغيها من خلال عرض هذا الحدث مع إخوته؟.. وجوه متعددة من الإعجاز كان بناء الفاصلة أحدها.. والوجوه - كما ذكرنا - تتكامل وتتناصر ليتكون من مجموعها الصورة الفائقة لإعجاز النظم الشريف.

٤- ان وقوع الفواصل القرآنية - في سورة نوح - على ما وقت عليه من التأثير النفسي الذي هو جماع لتكامل وتناصر خصائص النظم السالفة ما هو إلا تدليل على مراعاة قائله — عز وجل - لنفوس المتلقين، بحيث تؤثر فيهم أعظم الأثر... وذلك تلبية لغرضه الأسمى، التأثير الفائق، والوعظ البليغ ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ [النساء/٦٣]. وهكذا الشأن في جميع فواصل القرآن الكريم، بناء هندسي معجز، والحمد لله رب العالمين■

من بديع الهندسة في بناء فواصل حلقة الشكوى أن تراها وقد انتهت بالفاصلة (اللامية)

الحواشي

١- تراجع هذه القضية فيما عرض له البلاغيون تحت مبحث السجع — ضمن ألوان البديع.

انظر مثلا: شروح التلخيص ج٤ ص٤٤٥ وما بعدها، ط الحلبي.

٢- انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، د.عبدالفتاح لاشين، ط دار المعارف١٩٧٩م.

التطلعات الإنسانية في الحضارة الإسلامية

حضارة

مهما حاولنا أن نرسم صورة واضحة المعالم للحضارة الإسلامية الزاهرة التي امتدت قرونا طويلة وشملت بظلالها الوارفة شعوبا متعددة الأجناس والأعراق في قارات ثلاث هي آسيا وأفريقيا وأوربا فإن اللسان ليعجز عن الوصف وإن القلم ليعجز عن الكتابة... هذا ما قاله الكاتب «جولدن سميث» في كتابه الضخم الذي بلغت عدد صفحاته قرابة الألف ويقول أيضا: إن الإمبراطورية الإسلامية الأولى أثبتت أنها مثل فريد في التاريخ الإنساني ذلك أن الوحدة سادتها رغم اختلاف شعوبها في كثير من الأمور وكان العصر الذي جمعها ووحدها هو ذلك الدين الجديد «الإسلام» وتحدث في كتابه عن سماحة المسلمين فقال: إنهم لم يفعلوا كما فعل الرومان في إمبراطوريتهم.. إنهم لم يرغموا أحدا من أصحاب البلاد التي فتحوها وحرروها من حكامها القدماء على اعتناق الإسلام بل تركوهم وحريتهم وما يشاؤون...

بقلم الأستاذ: زين العتيبي

هذه الجوانب الحضارية والإنسانية في الإسلام خلاصة تاريخ عريق صادرة عن كاتب غربي معاصر أدرك من خلال دراساته بعقله وقلبه نزعة الإسلام الحضارية.. كما أدرك المبادئ التي تقوم عليها التطلعات الحضارية في الإسلام؟ ومن ثم يمكننا إجمال هذه المبادئ في الأمور الرئيسة التالية:

١ـ مبدأ لا اكراه في الدين:

يعد هذا المبدأ من أقوى مبادئ التسامح الإسلامي وهو يستند إلى نصوص وردت في القرآن الكريم مثل: ﴿لا اكراه في الدين﴾ [البقرة/ ٢٥٦] ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل/١٢٥] ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون/ ٦] ﴿إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية /٢١ـ٢٢] ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص /٥٦] ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس/٩٧] هذه النصوص وغيرها أكدت ومازالت تؤكد أن الإسلام دين حوار وتفاهم وهو يرحب بكل يد تمتد إليه، والحوار بين الأديان والشعوب نزعة حضارية إسلامية يجب تأصيلها وترسيتها حتى يعم الخير والسلام والمحبة مختلف شعوب العالم وحتى تعود جسور التعاون والتفاهم فيما بينهم بعيدا عن العصبيات المقيتة التي حاولت إذكاء نارها جهات بعيدة كل البعد عن جوهر الأديان السماوية التي نهلت من معين واحد هو منهل السماء، إن إيمان المسلم بالرسل السابقين ليس إيمان مجاملة أو تقدير شكلي بل هو إيمان بمبادئهم جميعا واستسلام لإرادة الله التي أعلنت متتابعة عبر أولئك الرسل بغض النظر عن الزمان والمكان الذي كانت فيه رسالة الرسول، والمسلم لا يستند في هذا الإيمان إلا على ما جاء في القرآن الكريم:

﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران/ ٨٤].

إن عظمة الإسلام تكمن في أن صفة الإيمان تنتفي عن المسلم إن لم يؤمن بالأديان السماوية جميعها فهل هناك شك بعد كل هذا في سماحة الإسلام ودعوته الجادة للحوار وبعده الشديد عن كل وسائل الضغط والإكراه للآخرين التي يحاول بعضهم إلصاقها به.. التاريخ لم يحدثنا أبدا أن محمداً «صلى الله عليه وسلم» عاقب أو ضايق مسيحيا أو يهوديا بسبب دينه أو أمر اتباعه بذلك لقد عاش المسلم وغير المسلم في كنف الدولة في حصن من الأمان لا ظلم ولا تعصب ولا تعسف ولا اغتصاب بل عدل وسماحة وأمان وسلام، ولم يمس المسلمون أيا من شؤون أتباع الديانات الأخرى وعباداتهم وأماكنهم ولم يمنعوهم من الاحتكام إلى دينهم بل تركوهم أحرارا، فكانت المساجد إلى جانب الكنائس ولم تزل في كثير من البلدان الإسلامية، ولم تتخذ الكنائس مساجد إلا في حالات استبدالها أو شرائها من أهلها أو هجرها بعد دخول الناس في الإسلام، لقد كان بإمكان المسلمين وهم في موقع القوة ونشوة النصر والظفر أن يزيلوا كل الكنائس والبيع والأديرة كما فعل غيرهم من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى ولكن لم يحصل ذلك لأن دينهم نهاهم عن هذا.

يحدثنا التاريخ أن الخليفة عمر بن

الخطاب حين دخل القدس وزار كنيسة القيامة أدركته الصلاة وهو في الكنيسة يصحبه البطريرك الأكبر (صفرونيوس) وطلب منه عمر مكانا يود أن يصلي فيه وأشار عليه البطريرك أن يصلي حيث هو في الكنيسة وأخبر عمر البطريرك بأنه يخشى إن صلى فيها أن يغلبهم المسلمون عليها ويقولون: هنا صلى أمير المؤمنين فرفض الصلاة وفي موقف آخر مع البطريرك نفسه أثناء وجودهما في كنيسة المهد حيث أدركت عمر أيضا الصلاة فصلى في الكنيسة بعد أن كتب عهدا خاصا بهذه الكنيسة حتى لا يتخذها المسلمون فيما بعد مسجدا كما منع المسلمين من دخولها بصورة جماعية...

وثاني هذه المبادىء هو مبدأ التعارف بين الشعوب...

وهذه نزعة حضارية كامنة في الدين الإسلامي تعزز المبدأ الأول الذي ذكرناه سابقا وتستند أيضا إلى نصوص ثابتة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء / ١] ويقول أيضا: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات / ١٣] وقد ورد في الأثر: «الناس عباد الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباده»

إن عظمة هذه المبادىء التي تسعى من خلال التعارف والحوار إلى نفع البشرية كلها فهي تؤكد من خلاله أيضا أن كل البشر هم خلق الله وعبيده وأفضلهم عند الله أنفعهم لبني جنسه دونما تمييز في اللون أو اللغة أو العقيدة أو العرق ولم يسجل التاريخ أبدا أي حادثة لظاهرة التمييز العنصري، فالمخترعات الحديثة قربت أواصر الشعوب بعضها من بعض حتى بات العالم كله قرية صغيرة وهذا يتوافق ونظرة الإسلام للبشر كما يؤكد أيضا أن شعوب العالم أصبحوا في عالم لا يحتمل الانعزال ولابد أن يكون لأمم الأرض جميعا علاقات متشابكة ومصالح متداخلة تقوم على التعاون والترابط بعيدا عن الحقد والكراهية والتعصب الأعمى. فالحضارة الإسلامية الزاهرة نتيجة حتمية لمبدأ التعارف هذا حيث شارك في بنائها العديد من أبناء الديانات الأخرى الذين حملوا علوم أقوامهم وتعاونوا مع المسلمين في ترقيتها وبناء الدولة العلمية، لقد حصل التمازج بين المسلمين واليهود والنصارى في عصور الحضارة الإسلامية حتى في الأسرة الواحدة بما أباح الله للمسلمين أن يتزوجوا من الكتابيات وفي تاريخ المسلمين في الأندلس أمثلة كثيرة عن زواج عدة أمراء وخلفاء من اسبانيات كن نصرانيات، فالخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠ـ٣٥٠) حفيد امرأة من البشكنش اسمها در ومثلها كانت زوجة الحاكم المستنصر بالله (٣٠٢ـ٣٦٦هـ) وتزوج الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٢٧ـ٣٩٢هـ) عبدة ابنة شانجة ملك قشتالة وقد لمس الناس من غير المسلمين حسن معاملة المسلمين لهم فأثار ذلك دهشتهم ودفعهم لاعتناق الإسلام وكان من نتائج ذلك أن عاش المسلمون مع الآخرين بهذه الأخلاق لا اعتداء على حقوقهم بل عدل ووفاء وسماحة وانصاف ورعاية في كل الأمور.

أما ثالث المبادىء التي قامت عليها نزعة الإسلام الحضارية فتتمثل في:

علاقات الإسلام الدولية القائمة على السلم وعدم العدوان والمحافظة على العهود والمواثيق

وقد وجدت هذه المبادىء منذ أكثر من أربعة عشر قرنا كانت وقتها صفات العدوان والغدر والخيانة شائعة بين كل أمم الأرض فجاء الإسلام ليرسي قواعد حضارية في التعامل مع غيره من الدول والشعوب منطلقا في ذلك من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة ثابتة. قال الله تعالى:

الإسلام زهرة يانعة عبيرها فواح وعلى المسلمين أن يحافظوا على رعايتها

﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾ [النحل / ٩١] وقال أيضا: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين﴾[البقرة / ١٩٠] ويقول في موضع آخر: ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال/ ٦١].

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة/ ٨] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أوصاه بعدم الغدر والغش والخداع والقتل والتمثيل: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، «اغزوا ولا تغلوا لا تغدروا ولا تمثلوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا مدبراً» وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي أسامة بن زيد حين وجهه إلى قتال الروم: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم إليه» فهل هناك اسمى وأرقى من هذه الوصايا التي تعد غاية في النبل والشهامة والتسامح وحفظ الحقوق الإنسانية والنباتية والحيوانية.. إن تاريخنا الإسلامي حافل بالقصص والوقائع التي تمثل فيها القادة هذه المبادىء الأخلاقية السامية سلوكا عمليا واقعيا فهذا قائد جيش المسلمين يرد لأهل حمص في الشام أموالهم عندما تخلى عن المدينة، ونصرة أهلها لأسباب عسكرية بحتة، وهذا صلاح الدين الأيوبي يدخل بيت المقدس منتصرا لكنه لم يقتل إنسانا ولم تنهب جيوشه بيتا من البيوت، وعامل الجميع بالشفقة والرحمة وهذا السلطان محمد الفاتح عند دخوله استنبول مظفرا لم تغتصب جيوشه امرأة ولم يمس شيخ عجوز ولا طفل ولا راهب بأذى، وهذا حسب أوامره وأيضا لم تهدم كنيسة ولا صومعة ولا ديرولا بيعة..

ومن أروع ما نسوقه في هذا الصدد ـ في محافظة المسلمين على العهود والمواثيق الدولية وعدم استخدام أساليب الغدر والخيانة. ـ ما ذكره البلاذري في فتوح

البلدان من أنه لما استخلف عمر بن عبدالعزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند وشكو إليه القائد قتيبة بن مسلم الباهلي بأنه دخل مدينتهم على غدر منهم، واسكن المسلمين فكتب عمر إلى واليه في الولاية المجاورة وأمره بأن يرفع شكواهم إلى القاضي فإن ثبت لديه ما ادعوه أمر بإخراج المسلمين من سمرقند فلما رفعت القضية إلى قاضي المسلمين «ابن خاطر الباجي» حكم بإخراج المسلمين فتعجب أهل سمرقند من عدالة الإسلام والمسلمين وأكبروها ودخلوا في الإسلام طائعين.

وهناك مبدأ حضاري آخر غزا به المسلمون قلوب الآخرين وأجبروهم طواعية على حب دينهم والدخول فيه ألا وهو مبدأ الرحمة والتسامح والعفو عند المقدرة متمثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ [المائدة/١٣] وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لمن جاء بعده من المسلمين في تطبيق هذه القاعدة حين صفح وعفا عن أهل مكة رغم إيذائهم الشديد له وهذا صلاح الدين الأيوبي يوم فتح القدس سمح لأهل المدينة كلهم بالخروج حيث شاؤوا وعفا عن الجميع وصفح عنهم ولم يندفع قلبه إلى انتقام مع أنه دخل القدس ظافرا قاهرا، وفي هذا الصدد تروي كتب التاريخ أن صلاح الدين تنازل بعد الفتح عن نصيبه من الغنائم للفقراء من المحسنين وجعل الأسرى الذين كانوا من نصيبه أحرارا وكان بين الأسرى فتاة فرنسية. فتقدمت جهته وقالت له: لقد قتلت أبي في الحرب أيها المجرم القاتل وأسرت اخواني وأخذت أملاكنا ولم يبق لي من ينفق عليَّ وأنك اليوم تمن عليَّ أن جعلتني حرة ليزداد تعبي وعذابي. ضبط صلاح الدين أنفاسه ولم يتأثر من شتائمها بل عفا عنها وابتسم في وجهها وأطلق لها سراح أخويها ورد لها أملاكها ثم سأل الفتاة: هل مازلت عند رأيك من أنني مجرم قتّال فأجابت الفتاة: عفوا يا سيدي فإنما هي شدة الحزن على أبي وضياع مالي وما كنت أسمعه في بلادي خطأ عن ظلم المسلمين وأرجوا منك الصفح والعفو ثم تركت بيت المقدس هي واخواها بعد أن أسلموا، وفي موقف آخر كان صلاح الدين ماشيا في طرقات القدس فتقدم إليه رجل مسيحي كبير السن يعلق صليبا في رقبته وقال له: أيها القائد العظيم لقد كتب لك النصر على أعدائك فلماذا لم تعذبهم؟ ولماذا لم تنتقم منهم؟ فقال له صلاح الدين: أيها الشيخ ان ديني يمنعني من تعذيب أي إنسان وضميري يمنعني من الانتقام ولن أفعل مثلما فعلوا، وصلاح الدين في هذا يعلو على كثيرمن مشاهير الفاتحين العالمين فلو أن فاتحا تمكن كما تمكن صلاح الدين من أعدائه لنكلَّ وقتَّل وشرد ولكنه لم يفعل ذلك بالرغم من أن أعداءه ذبحوا الآلاف عندما احتلوا القدس لأول مرة.. من أجل هذا شهد خصوم المسلمين بذلك وقالوا: (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من المسلمين) لقد أصابوا كبد الحقيقة بقولتهم هذه.

وختام هذه المبادىء الحضارية مبدأ الاستفادة من حضارة الأمم حيث تفاعلت الحضارة الإسلامية مع الحضارات الإنسانية كلها تأخذ منها ما ينفع الناس وتدخله في قوالب إسلامية حضارية «الحكمة ضالة كل حكيم فإذا وجدها فهو أحق بها» رواه الترمذي. وهكذا استفاد المسلمون من حضارات الإغريق والرومان والفرس والهند وأخذوا منها ما يفيد الناس وأبعدوا عنها ما يضرويفسد ثم صاغوها في قالب حضاري علمي أصبح مضرب المثل في الرقي والسمو والنزاهة لمئات من السنين بل أصبح المعين الذي استمدت منه الحضارة الغربية المعاصرة أساس نهضتها الحديثة، لقد كان حكام أوربا في العصور الوسطى يعشقون هذه الحضارة ويحاولون قدر المستطاع الاستفادة منها فهذا فريدريك الثاني حاكم جزيرة صقلية كان من عشاق العلوم العربية الإسلامية وهو لم يكن مسلما ولكنه كان يعرف العربية معرفة جيدة وكان يعقد في قصره في «باليرمو عاصمة صقلية» ندوات علمية يشارك فيها بفكره وكانت المناقشات تدور حول الفلسفة العربية الإسلامية وقد أهدى هذا الرجل كثيرا من المترجمات من العلوم العربية إلى اللغة اللاتينية إلى كثير من الجامعات الأوروبية مثل جامعة اكسفورد وجامعة باريس وغيرها.

الاعداء شهدوا بسماحة الاسلام وعدله وذلك من خلال سلوك أهله

إن محاولة بعض المتعصبين تجريد الإسلام من تطلعاته الحضارية الإنسانية التي ذكرناها آنفا لن يغير من الحقيقة شيئا وأن الفوارق الحضارية الموجودة اليوم بين الشعوب هي فوارق متداولة بين الناس تسير وفق السنن الكونية التي خطها الخالق عز وجل ودليل ذلك أن العديد من الشعوب المصنفة متخلفة حضاريا كانت إلى وقت قريب جدا تتربع على قمة الحضارة البشرية والعكس صحيح بالنسبة لشعوب وأمم أخرى والأيام تداول بين الناس . فهل يجوز إذا أن نغبن الحضارة الإسلامية حقها في مسيرة الحضارة العالمية في تزييف متعمد وكاشف للحقائق؟

وهل يجوز للغرب الذي يقود الحضارة المعاصرة (على الرغم مما فيها من شرور وآثام) أن يتعامل مع المسلمين وحضارتهم بصورة بعيدة كل البعد عن النزاهة والموضوعية؟!

لقد بات التمييز ضد الإسلام وفي ديار الغرب خاصة حقيقة لا تقبل الجدل حتى أصبح الإسلام في نظرهم مصدر القلق والمتاعب وعقبة في طريق الديموقراطية مع أن الشورى في النظام الإسلامي صورة مثلى تؤدي نفس التجربة الديموقراطية المطبقة في ديار الغرب!

هذه الإشكالية الحضارية لابد أن تنتهي ولابد للغرب أن يعمل مع المسلمين لخلق الحوار الحضاري فالإسلام كما قلنا دين حضارة وحوار، والحوار لابد أن يزيل الخوف والشكوك المزروعة وأن يصحح الخطأ المزروع بين الجانبين ولابد من الاشارة إلى أن بعض الأصوات المنصفة للحضارة الإسلامية قد أخذت بالظهور ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

تصريحات الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا حين قال: «إن هذين العالمين الإسلامي والغربي هما على مفترق طرق من حيث علاقاتهما بعضهما ببعض ويجب ألا نسمح لهما بالبقاء بعيدين عن بعضهم ولا أقبل الجدل القائل بأنهما على وشك الاصطدام في عهد جديد من العداء، إني مقتنع تماما بأن عالمينا يستطيعان العطاء ومنح الكثير كل للآخر لكننا مازلنا نحتاج إلى بذل جهد أكبر ليفهم كل منا الآخر وأن نتخلص من سموم التفرقة ومن أشباح الخوف والتشكك» ويعزز هذا الموقف المنصف لتشارلز موقف آخر صدر أخيراً عن وزير الدفاع الأمريكي الأسبق روبرت مكنمارا حين دعا يوم ٤/٥/١٩٩٥م إلى كسر السدود والحواجز بين الجانبين العربي والغربي ليعرف لكل منهما الآخر فقال: «إن العرب تحضروا قبل أن يعرف كثير منا التحضر، حضارة ترجع إلى ألف عام إلى الوراء ولا أعتقد أننا نفهم حتى يومنا هذا كيف يفكرون؟ وما الذي يحركهم؟ إنهم يفكرون بطريقة مختلفة عنا، إنها مشكلة رهيبة لا بالنسبة لزعمائنا فقط بل لمجتمعنا أيضا، نحن لا نعرف باقي العالم» .

أما ريتشارد أرميتاج مساعد مكنمارا فيقول: «يخيل إليّ أن الحضارة الإنسانية متباينة تماما وأنها مترابطة احداها بالأخرى وقد كتبت مجلدات عدة عن أثر الحضارات الغربية الكلاسيكية في الحضارة الإسلامية ومجلدات عدة أخرى عن أثر الحضارة الإسلامية في عصر النهضة الغربي ويضيف قائلا لا حاجة بنا إلى أن نقبل ما يقال أن أبناء الشرق الأوسط الذين يمارسون الإرهاب ضد الغربيين أو ضد بعضهم بعضا يقومون بذلك لأنهم ممن يتمسكون بتعاليم دين معين أو أنهم ممثلون شرعيون لـ «حضارة» تبارك أعمالهم تلك. فهذا الرأيي في حد ذاته زائف بالحدس والبصيرة. وإذا نجحنا في جعل الغرب يصر على ربط كلمة «إسلام» بالإرهابيين والمجرمين، فإننا بذلك نكون قد خطونا خطوة هائلة نحو جعل التصور الموحي بوجود حرب ما بين الحضارات نبوءة لا تحتاج إلى من يحققها، بل هي تحقق ذاتها بنفسها».

وهناك شهادة أخرى يقدمها فيليب ساغان رئيس مجلس النواب الفرنسي حيث يقول: «نحن لا ننسى أن النصرانية التي شكلت الثقافة الفرنسية قد ولدت على الجانب الآخر من البحر المتوسط ويجب ألا ننسى أن أهم مصادر الثقافة اللاتينية الإغريقية في أثناء مرحلة النهضة في أوربا قد نقلت إلينا على يد العرب ويجب ألا ننسى كذلك العلاقات القديمة التي نشأت بين فرنسا ومعظم العواصم والمدن العربية حول البحر المتوسط كالقدس وبيروت والقسطنطينية كما لا ننسى تأثير الثقافة المصرية على الثقافة الفرنسية خلال حملة بونابرت» ويضيف قائلا: «وعلى مدى عصور ظلت الثقافات العربية والفرنسية متداخلتان ومتفاعلتان دائما وهما قريبتان الواحدة للأخرى أكثر مما نتصوره». مثل هذه الأصوات المنصفة الصادرة عن جهات وشخصيات عديدة يجب أن تعزز اتجاهاتها وتترسخ حتى تضيق الفجوة بين مختلف الديانات والشعوب وتندثر معها كل الأصوات المتشنجة التي تؤمن بنظرية التصادم الحضاري وصراع الحضارات والأديان وما ينتج عن ذلك من زيادة التعصب الديني في العالم ليس بين أهل الديانات المختلفة فقط بل أحيانا بين أهل الدين الواحد مما يستتبع زيادة في إعداد اللاجئين والمشردين نتيجة الاضطهاد الديني والحروب.. وهذا ما أكده تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن العام ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م الذي نشر في أول مايو ١٩٩٦ إذ يقول: (إن العالم أصبح ينجرف مع الأحداث بدلا من أن يقودها وأن هناك شعورا عاما بالعجز والإحباط في مجال الشؤون الدولية وأن قادة الدول الكبرى تجرد عملهم من المبادرات الإيجابية يجب أن نعترف بلا خوف ولا مواربة أن العنف والإرهاب ليس لهما هوية وأن العنف والجريمة والتناقض ظواهر موجودة في أحشاء الحضارة الغربية وعلينا أن نعترف أيضا أن للغرب مصالح آنية في العالم الإسلامي وكذلك يجب أن نعترف نحن المسلمين بأن لنا مصالح في بلاد الغرب فما دام الأمر كذلك فلماذا يتم التصادم وتنسف جسور الحوار؟ لماذا لا يغير الغرب أسلوبه العدائي نحو الإسلام وأهله؟ ولماذا يخاف من الإسلام ويصوره في وسائل اعلامه على أنه بعبع مخيف يريد أن يدمر الحضارة المعاصرة؟ «وجه الإسلام العبوس في النظرة الغربية يجب أن يتغير» ليحل مكانه الوجه المشرق الباسم للإسلام وحضارته الزاهرة، إشكالية تعامل الغرب مع المسلمين يجب أن تحل بالحوار والتعايش وهذا ما نريده وهذا ما يجب أن يتحقق في المستقبل.

إن تسارع دوران عملية الحوار الحضاري بين أمم الأرض ودياناتها المختلفة خطوة يجب أن تتبناها كل المؤسسات الثقافية والعلمية في شتى أرجاء العالم ليس من أجل مصلحة المسلمين أو مصلحة الغرب وإنما من أجل الإنسانية التي تعيش اليوم مرحلة صدام لا مبرر لها على الإطلاق.. إن لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أدركت خطورة هذه المرحلة من خلال أعمالها الخيرية الإغاثية في مناطق الكوارث والنكبات وبؤر التوتر فأنشأت مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الامام البخاري في الأول من مايو ١٩٩٤م في خطوة حضارية متقدمة من أجل إبعاد السلبيات وسد الثغرات والحيلولة دون نشوب صراع حضاري في المنطقة وذلك عن طريق نشر تعاليم الإسلام السمحة ومبادئه الإنسانية العظيمة ومد الجسور التاريخية والحضارية بين العالم العربي والإسلامي وشعوب المنطقة وإبراز الدور العلمي والفكري والإنساني لعلماء جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية وأثرهم في مسيرة الحضارة الإنسانية وكل هذه الأمور من شأنها أن تعزز المسيرة الحضارية وتفتح أبواب الحوار الهادئ وتبرز أمام الآخرين النزعة الحضارية الإنسانية للإسلام. ■

أصاب الغربيون كبد الحقيقة حينما اعترف بعضهم بأن الإرهاب ليس له دين

مآثر المسلمين في الأندلس

تاريخ وحضارة

روى مسلم وأحمد والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «زويت لي مشارق الأرض ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: «يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا».

ولقد استشهد أحد مؤرخي العرب (١) بهذا الحديث الشريف في وصفه كيفية فتح المسلمين لأسبانيا، إذ كان هذا الفتح المبين الذي فتحه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا للرؤيا الكريمة، وكان سبيلا لانتشار الإسلام في غربي أوربا ووسطها واتساع رقعة دولته.

بقلم: ا.د/ حسن فتح الباب

كلمة حق

ويقول «رينو» (٢) في ذلك: إن ما قاله نبي الإسلام هو الواقع، انه جاء زمن ظن الناس فيه أن جميع الربع العامر سيعنو لراية النبي، وما مضت سنوات قلائل حتى ضرب الإسلام بجرانه على العراق وفارس والشام ومصر إلى المحيط الأطلسي غربا، ثم من افريقيا أغار العرب على اسبانيا ومازالوا يجوسون خلال البلاد إلى أن بلغوا فرنسا (٣) وصارت جميع قارة أوربا تحت خطر استيلائهم، ثم من الجهة الأخرى في الشرق تجاوزوا نهري سيحون وجيحون، ومازالوا يفتحون البلدان حتى ظن أنه لن يقف في وجههم شيء إلا إن كان من الحدود الطبيعية للكرة الأرضية. وكان مركز هذه الدولة التي لا نهاية لها هو سوريا وفي مدينة دمشق الفيحاء، وكانت الرئاسة الروحية والدنيوية خلفاء بني أمية، وكان الخليفة يومئذ هو الوليد بن عبد الملك ابن مروان.

ولقد سلك العرب عند فتحهم القارة الأوربية طريق المغرب، فدخلوها من الجنوب، مبتدئين بجبل طارق فالجزيرة الخضراء فشريش فأشبيلية فقرطبة فطليطلة شمالا، منتهين بطفوزة وأربونة فقرقشونة ونيم وأفينيون وليون في جنوب فرنسا إلى جبال الألب بين إيطاليا وفرنسا وسويسرا، ووصلوا إلى حدود بحيرة كوننستانزة من ألمانيا.

سلك العرب لدى فتحهم أوروبا طريق المغرب بدءاً من جبل طارق حتى حدود ألمانيا

ويقول المؤرخ المذكور في مقدمة كتابه عن تاريخ العرب في أوربا: إنه في سنة ٧١٢م بدأت فرنسا تتعرض لحملات الشعب العربي الذي كان قد استولى على اسبانيا وبلدان أخرى مجاورة لها، وجاء بدين جديد ولسان جديد وأوضاع جديدة، فتساءل الناس هل تستطيع فرنسا وسائر ممالك أوربا التي لما تخضع لهذا الشعب أن تحافظ على دينها ووطنها وأوضاعها أم لا؟

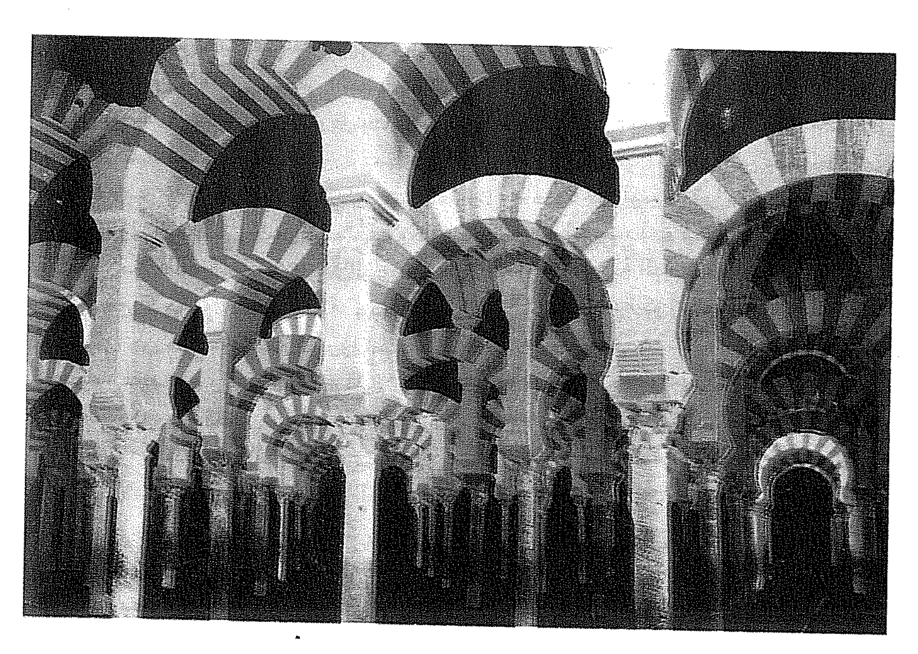
ويستطرد رينو قائلا: إنه على الرغم من صعوبة معرفة أخبار العرب في الأدوار الأولى من استيلائهم على أسبانيا، واستيلائهم على أجزاء من فرنسا بسبب تضارب الروايات في هذا التاريخ وعدم كفايته، فإنه من الثابت أن العرب والشعوب التي انضمت إليهم ولاسيما البربر قد أوشكت على الاتحاد معهم على أن تخضع أوربا لشريعة القرآن. وفي أثناء اكتساح المسلمين أراض لفرنسا واجتياحهم شمالي إيطاليا وبلاد سويسرا كانت منهم جماعات حاكمة في صقلية وجنوبي إيطاليا. ولم يكن لحملات هؤلاء صلة بحملات أولئك ولكن كان لهذه الحملات تأثير، بعضها في بعض. وفي جميع البلاد التي احتلها العرب طويلا أو قصيرا بقيت لهم آثار وسرت عنهم أخبار. فهناك كنت ترى قلعة كانوا يعتصمون بها عندما يجتاحون تلك الأرض، وهناك كانت مخاضة نهر أو قنطرة كانوا يأخذون عنها رسوماً ـ ضريبة ـ على المارين، وهناك كهف في واد كانوا يضعون فيه الغنائم، وعلى تلك الجبال أبراج متناوحة كانوا

يتبادلون منها الإشارات النارية من أجل توحيد حركاتهم وهكذا.

ولنا ملاحظة في هذا الصدد على جانب كبير من الأهمية إذ تتعلق ببعض الدوافع التي أضرمت الحروب الصليبية، فيقول رينو: إنه بقي جانب كبير من فرنسا ميدانا لجيوش العرب مدة طويلة. ثم تجاوزوا منها إلى سافواي وبييمونت وسويسرا واحتلوا أمنع الحصون في قلب أوربا، وذلك من خليج سان تروبيس إلى بحيرة كونستانزة، ومن نهر الرون وجبل جورا إلى سهول جبل فرات ولومبارديا. ومما لا جدال فيه أن تذكار الغزوات العربية في هذه الديار لم يكن دون تأثير في الحملات الصليبية، وفي هذه الحركة العامة التي اندرأت بها أوربا على آسيا وأفريقيا ووضعت أصحاب الإنجيل في وجه أصحاب القرآن مدة قرون طويلة.

تسامح المسلمين الفاتحين

ويسجل رينو في مقدمة كتابه المشار إليه حقيقة أخرى، نقلها عن كتاب ابن خلدون في تاريخ البربر، تشهد بتسامح المسلمين وحسن معاملتهم لليهود وتأليفهم لقلوب أهل البلاد المفتوحة وعراقة الأواصر التي تربط بينهم وفي مقدمتها الأصول اللغوية، فيقول: إنه كان العرب قد وجدوا في افريقيا أمة تسكن جبال الأطلس اسمها البربر اشتهرت بصعوبة المراس وبحب الحرية والاستقلال، وقاتلت القرطاجانيين والرومانيين من دونهما، وكان بعض هؤلاء البربر يهودا وبعضهم نصارى وبعضهم وثنيين. وكان لهؤلاء البربر لسان خاص بهم. ومنهم من كان يتكلم لغة قريبة من العربية أو العبرية أو الفينيقية، فسواء أكان هؤلاء البربر بقايا شعوب جاءت من أرض كنعان وفينيقية أم رحلوا من اليمن فرارا من وجه الأحابيش الذين كانوا قد استولوا على بلاد اليمن، فهذا التشابه في اللغة كان عاملا كبيرا في استقرار دولة العرب في افريقيا، وأعان البربر العرب في فتوحاتهم ومغازيهم. أضف إلى ذلك كون العرب والبربر متشابهين أيضا في البداوة وسكنى الوبر وشظف العيش وطلب النجدة والشجاعة في القتال.



ويواصل رينو كلامه: إن المسلمين المؤمنين كانوا يرون هذا الجهاد مما يزيد سيادة المسلمين ويتيح لهم الفوز في الآخرة. وكان بعضهم يرى في الأندلس قطرا خصيبا فياضا بالخيرات. فاجتمعت إذاً في هذا الفتح مقاصد الدنيا والآخرة، وانتظم فيه الاحتساب مع الاكتساب. ومما لا نزاع فيه أنه كان من أهم أسباب فوز طارق بن زياد في الأندلس موقف اليهود الذين كانوا كثيرين في أسبانيا، وكان المسيحيون يغلظون في معاملتهم ويعدّون عليهم أنفاسهم، فلما أقبل العرب وجدوا فيهم إخوانا يأخذون بثأرهم وينفسون من خناقهم، فلم يقفوا حائلا في سبيلهم دون الفتح. ونضيف إلى هذا أنه قد سبقت إلى تلك الشعوب أنباء تسامح المسلمين الديني وحسن معاملتهم للشعوب الأخرى.

العرب والشعوب التي اتحدت معهم أوشكوا على إخضاع أوروبا لشريعة القرآن

الفرق بين الأديان

كما أكد هذه الحقيقة المؤرخ (دوزى) (٤) في مناقشته العلل التي أدت إلى سرعة الفتوحات العربية في أوربا، إذ قال إن رجال الدين الكاثوليكي كانوا يرهقون اليهود عسرا ويبالغون في إيذائهم.. وقال المؤرخ الفرنسي (ميشل) Michelet: (كان الناس في القرون الوسطى كلما سألوا: لماذا هذا العالم (٥) الذي ينبغي أن يكون المثل الأعلى من الفراديس في ظل الكنيسة نراه انقلب جحيما؟ أجابتهم الكنيسة: لأن هذا من غضب الله الذي يرى أن قتلة ربنا (٦) لا يزالون وافرين) فبدأ اضطهاد الكنيسة لليهود سنة ٦١٦م في أيام الملك سيسبوت Sisebent وتقرر إعطاء اليهود مهلة سنة ليتنصروا، فإن لم يتنصروا خلال تلك السنة نفوا إلى خارج اسبانيا وضبطت أملاكهم وجلد كل منهم مائة جلدة. فتنصر منهم تسعون ألفا من مجرد الرعب.ولكن المتنصرين كما لا يخفى لبثوا يختنون أولادهم سراً ويدينون بدين موسى. فقررمجمع الأساقفة الرابع ــ المنعقد في طليطلة ـ تركهم أخيرا وشأنهم بشرط أن يسلموا أطفالهم لأجل تنشئتهم في النصرانية. ثم في المجمع السادس في طليطلة قرر الأساقفة أنه لا يؤذن بمبايعة ملك على اسبانيا إلا على شرط إنفاذ قرارات المجامع الأسقفية بحق اليهود.

على الـرغم من هذا كلـه بقي يهود في تلك البـلاد كثيرون، ولكن استمر المسيحيـون يعذبونهم ثمانين سنـة إلى أن فرغت جعبة اصطبارهم فأجمعوا على الثـورة بمظاهرة يهود البربـر في إفـريقيا، ووعـدهم هـؤلاء بالإجازة إلى الإندلس لأجل نجدتهم، وكان ذلك في زمن الملك أجيكا Egica الذي بلغه هـذا الخبر فجمـع الأسـاقفـة، وبعـد أن استوثقوا من صحـة الخبر قرروا استبعاد اليهـود بأجمعهم وضبط جميع أمـلاكهم. ومن الغـريب أنه قضى على بعض اليهـود بأن يكونوا عبيدا لمن كانوا عبيداً، وتقرر أن يؤخـذ أولادهم بعد بلـوغهم سن السـابعة وينشـؤوا في النصرانيـة، ولم يكن يـؤذن بزواج اليهودي من اليهوديـة، بل كان لابد لليهودي بعد أن صـار عبدا من أن يتزوج بأمة مسيحية. وكان لابـد لليهودية من أن تتزوج بعبد مسيحي الخ.

فلما جاء المسلمون وفتحوا اسبـانيا كان اليهود هناك في أشد العذاب.

فحـررهم المسلمون من الـرق، وتركـوا لهم الحريـة التامـة بأن يمارسوا شعـائر دينهم، فـاستنشقـوا نسيم الفـرج هم والأرقاء وجميع الضعفاء.

شهادة غير المسلمين للمسلمين

ويشـهد المؤرخـون الأوربيون بسجـايا المسلمين ومناقبهم في فتـوحاتهم في أوربا، إذ كانوا يجمعـون بين الجهاد في سبيل الله والتسامح الـديني. ومن ذلك أنه كـان أشد مـا بهت لـه المسيحيون آنئذ أنهم كـانـوا يرون المسلمين المحـاربين في كل مكان وفي وقت واحـد رغم أنهم كـانوا قلـة في العـدد والعدة بـالقياس إلى عددهم، ممـا يدل على فـرط حـرصـهم على نشر الـدعـوة وبـذل أرواحهم فـداء لهذا الهدف النبيل. وكـانت طـريقتهم في الفتـح كما يـروي هـؤلاء المؤرخـون أنه إذا خضع لهم بلـد من دون قتال لم يعتدوا على سكـانه في مالهم ولا في دينهم. وإنما كـانـوا يحوّلون جـانبـا من الكنائس إلى جوامـع.ويضعون أيديهم على الأراضي التي نــزح أهلهــا وعلى الخيل والأعتـدة التي كانت ضروريـة لهم في تلك الغـزوات المتـواصلـة، وهـو أمـر لم يكن مـألـوفـا في حروب ذلـك الزمـان، إذ كـان المنتصر يدمر المنهزم تدميرا كاملا لا يفرق في ذلك بين المحـاربين والمدنيين. وكـانت الجزيـة التي يفـرضـونها على الأهـالي متفاوتة بحسب الأحوال. وربما أخذوا من الأهالي رهائن ليستوثقوا منهم. فأما البلاد التي لم تخضع لهم فكـان يفـرض عليهـا ضعف جـزيـة البلاد الخاضعـة لهم بـلا قتال. وكانوا يتركون فيها حامية لحفظها، وربما جعلوا في هذه الحامية بعض اليهود الـذين كانت عـدواتهم للمسيحيين أضمن سبب للثقة بهم. بل إن الـرهبـان الـذين شهدوا تلك الـوقائع اعترفـوا في تواريخهم أن العرب لم يكونوا يسيئون معاملة الذين يـدخلـون في طـاعتهم دون مقـاومـة ويكفونهم القتال.

أعمال القائد الجديد

ويقول المؤرخ الاسبـاني (كونـدي) إن أول عمل قام به عنبسة والي الأندلس (٧) هـو تنظيـم الخراج وتقسيم الأراضي بين المسلمين دون تجاوز على الأراضي التي لها ملاك أصليـون من الأهالي، فكـان يستوف العشر من الذين خضعوا لـدولة العرب من انفسهم، ويستـوف الخمس ممن لم يخضعوا إلا بـالسيف. وطـاف عنبسة في المقاطعـات ينظر في مظالم النـاس ويوزع بينهم العدل دون تمييز بين الأديان. وكان ينهى جنـوده عن العبث في بلاد العـدو، إذ كان يعلم أن نسف الـزروع وهدم البيوت وقطع الأشجار واستعمال النـار، كل ذلك مخالف لقـواعد الحرب في الإسـلام ولو في بـلاد العـدو، وقـد نص على ذلك الأئمـة بصراحة، وغاية مـا شدد المشددون منهم هـو أنـه يصح إذا بدأ بـه العـدو ولم تبق للمسلمين حيلة إلا مقابلته بالمثل.

وجاء بعـد عنبسة عبدالـرحمن الغافقي فسار سيرة سلفه، وكـان قد خلف السمح ابن مالك الخولاني في قيادة الجيش الذي كـان يحاصر طلـوزة سنــة ٧٣٠م بعـد مصرع السمح في المعركـة، وعرف عنـه أنه كان من أفـذاذ الرجال، جمع إلى الشجـاعة والإقدام والعـدل في الأحكام والسهـر على مصالـح الأنام وبعـد النظر في السيـاسة. وكـان صارمـا محببا في جنـده، لنزاهتـه ولعدم رغبته في حطام الـدنيا لنفسه. وكان أيضــا محل احترام صلحــاء المسلمين لمعرفته بـالحديث النبوي. وقد عنى بإقامة العــدل ورفع الجور والعــدوان وإيتــاء الحقوق أصحابها. وبقى سنتين يطوف في البـلاد بلدا بلـدا، ويبـاشر إمـاطة المظـالم وإزاحة العلل بنفسـه غير مميز بين المسلم والمسيحي، وعزل كثيرا من القـواد والولاة الذين ثبتت مظالمهم للرعية، وكذلك أعاد إلى المسيحيين الكنائس التي كانوا قد انتزعوها من أيـديهم والتي كان لهم الحق بها وفقـا للعهـود (٨)، كما أنه هـدم الكنـائس التي كانـوا أخذوا الإذن فيها بـالرشوة خـلافا للعهود.

موت القائد

ولقد أبلى الأمير عبدالـرحمن أعْظم البلاء في معركتـه ضد الافـرنج سنـة ١١٤هـ ـ ٧٣٢م بقيادة شـارل مارتل، تلك المعـركة التي استمـرت طويلا والتي تحـالـف فيها الافرنج وتناسوا ما كان بينهم من الأحقاد والضغـائن، على حين انصرف هـم رجـال عبـدالــرحمن إلى حفظ الأسـلاب التي غنموهـا. فما لبثت الدائرة أن دارت عليهم. ولما رأى عبـدالرحمن اضطـراب صفـوف جنـوده، وضعف روحهم المعنـويـة ألقى بنفسـه في وسط المعمعـة يصطليها بيده، ودخل بين صفوف الأعداء أنفسهم، يغامر ـ ويـاله من مـوقف فدائي منقطع النظير ـ مغامرة الجندي الذي هو من عرض الجند، إلى أن خرّ هناك صريعـا. فلما رأى الجنود مصرع قائدهم الأكبر نكصـوا على أعقابهم وخمدت جمرتهم. وهنالك زلزل المسلمون في افريقيا زلزالا شديدا، وعمّ الحزن حينما وصلهم خبر هـذه الفـاجعـة، فأسرع أمير افريقيا بإرسال عبد الملك بن قطن الفهري

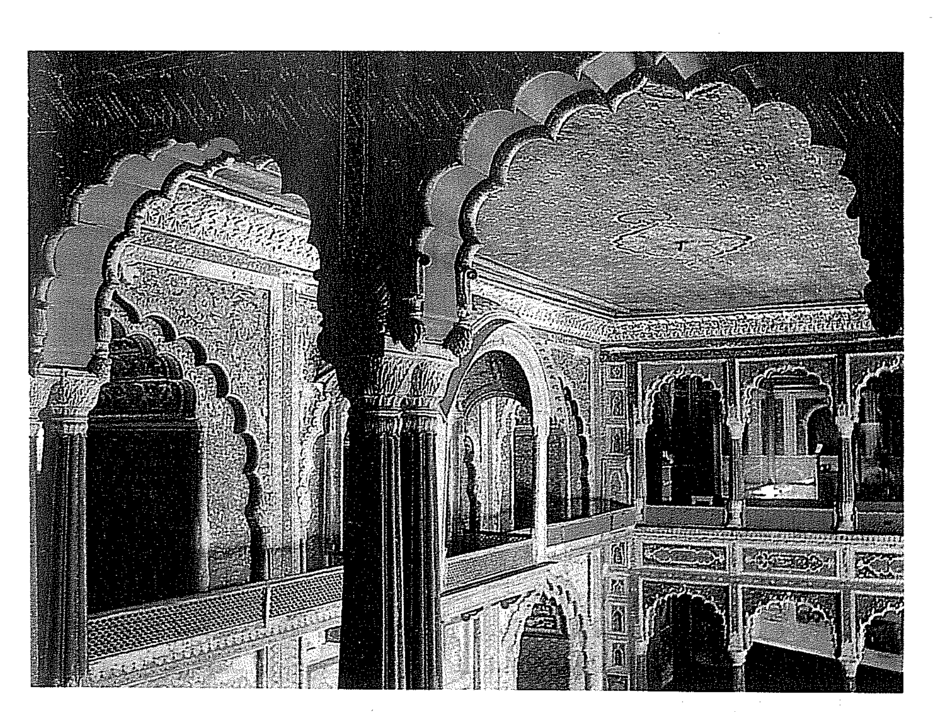
شهد غير المسلمين بتسامح الإسلام والمسلمين وحسن تعاملهم مع اليهود

خلفا لعبدالرحمن الغافقي وأنفذ معه جيشا من خيل ورجال، وبعث إلى الخليفة بدمشق يعلمه بفاجعة بلاط الشهداء.

بيد أن جيش عبدالملك كانت تعوزه القوة المعنوية فكيف يقاتل. ومن ثم أرسل الخليفة مكان عبدالملك عقبة بن الحجاج وكان قد اشتهر ببسالته وحسن تدبيره في حرب البربر بأفريقيا. ويقول المؤرخون العرب إنه كان يتقد حمية على الإسلام، ويرى في الجهاد قرة عينه، وإنه اختار إمارة الأندلس حبا بالجهاد والرباط، فلما وصل إلى الأندلس، وانتعشت به الآمال بما كان عليه من ذكاء السيرة والعدل وسداد التصرف. فبدأ بعزل العمال الذين عسفوا الرعية وحبس الذين غلوا من أموال الدولة أو قاموا بجبايات غير شرعية. وانتصر للضعفاء واقتص لهم من الأقوياء. وأمر الولاة بتجنيد فرق من الجند أرصدها لاستئصال قطاع الطرق، وأسس كثيرا من المدارس والمساجد على نفقة الدولة. وكان لا يميز في المعاملة بين أصناف رعيته بل عرف عنه الإيمان بالعدالة حتى لا يجد فيه قائل مطعنا. ويشهد المؤرخون الغربيون أنه لم يكن يخرج في معاملة المسيحيين عن العهود المقطوعة معهم.

تلك ملامح من تاريخ المسلمين في الأندلس تشهد بأنهم كانوا رواد حضارة قبل أن يكونوا غزاة فاتحين، وكانوا مشاعل تضيء بأنبل القيم الروحية والمثل الإنسانية كما سجل ذلك مؤرخوا أوربا بأنفسهم هذا التاريخ. ولا غرو فهم من أتباع أصحاب نبي الحق وإمام البشرية في طريق النور، حملوا رسالته ونشروها في العالمين غير باخلين بأرواحهم في سبيل أداء الأمانة العظمى.

وما أحرانا ونحن في معترك النضال ضد القوى المعادية الغاشمة أن نستعيد أمجاد أسلافنا، وأن نواصل حمل مشعلهم، وأن نتذرع بالإيمان والتضحية لإنقاذ العالم من طغمة المفسدين وأعداء الحق كما تعودنا أن نؤدي هذا الدور عبر تاريخ البشرية الطويل، دفاعا عن الحقيقة ضد البهتان، عن النور ضد الظلام، عن المدنية ضد البربرية، عن العدل ضد الظلم والطغيان، والله غالب على أمره ولو كره المشركون■



ملامح تاريخ الإسلام في الأندلس تظهر بأنهم كانوا رواد حضارة قبل أن يكونوا غزاة

الهوامش:

(١) ورد هذا الحديث النبوي في تاريخ اسبانيا للمؤرخ المقري، وهذا الكتاب هو نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ومؤلفه هو العلامة أحمد بن أحمد المقري المغربي التلمساني المالكي الأشعري، ويعد كتابه من أشهر كتب الأدب والتاريخ في العربية، وقد ألفه في الشام في سنة ١٠٣٧ هجرية.

(٢) هو المستشرق الفرنسي الشهير Reinaud ولد سنة ١٧٩٥م وتوفى سنة ١٨٦٧م. وهو من أشهر المحققين في المسائل التاريخية والمطلعين على اللغة العربية، وكتابه يسمى (غارات العرب على فرنسا ومن فرنسا على سافواي وبيمونت وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر من التاريخ المسيحي بحسب روايات المؤرخين المسيحيين والمسلمين).

(٣) كان العرب يطلقون على فرنسا اسم (الأرض الكبيرة) ويعنون بها جميع الأرض الواقعة بين جبال البيرانة — البرانس — وجبال الألب والأوقيانوس - البحر الأبيض المتوسط - ونهر البا ومملكة الروم.

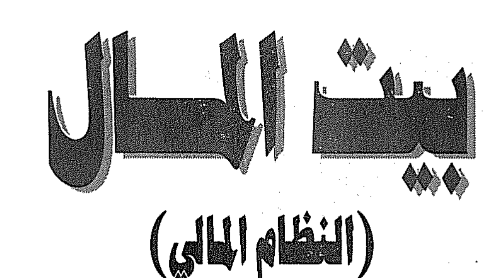
(٤) R.Dozy هو المستشرق الهولندي الشهير الذي أرخ لدولة المسلمين في اسبانيا.

(٥) المقصود أوربا.

(٦) المقصود اليهود استنادا إلى خيانة يهوذا بتسليمه المسيح إلى الحاكم الروماني بيلاطس.

(٧) هو عنبسة بن سحيم الكلبي من مشاهير القادة المسلمين فاتحي الأندلس، وقد تولى إمارتها في سنة ١٠٦هـ - ٧٢٤م من قبل بشر بن صفوان أمير افريقية في أيام هشام بن عبد الملك ومات سنة ١٠٧ هـ وقيل سنة تسع وخلفه في الإمارة عبد الرحمن الغافقي.

(٨) تتبين عظمة عبدالرحمن الغافقي في فعله هذا إذا قورن بما فعله شارل مارتل الذي يفخر به بعض المؤرخين المسيحيين عندما رد حملات المسلمين عن جنوبي فرنسا، ولم يرد العقارات على الرهبان والاساقفة بل وزعها على رجال الحرب من أنصاره.



بيت المال (النظام المالي)

تــراث

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

نشأة بيت المال:

لم يكن للدولة الإسلامية مكان مخصص لحفظ ممتلكاتها وأموالها في عهد الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق، ويرجع ذلك إلى قلة الموارد المالية وكونها لا تفي بحاجات الدولة، فقد كان ما يُجمع يُوزّع في المصالح المختلفة.. ولكن ابتداءاً من عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب زادت موارد الدولة بسبب الفتوحات وما ترتب عليها من فائض في الغنائم والخراج والموارد المختلفة، فظهرت الحاجة لحفظ الفائض من الأموال وتخزينها سواء كأموال نقدية أو ممتلكات عينية للإنفاق منها على (المصالح العامة)، ولهذا أنشأ الخليفة عمر بن الخطاب (بيتَ المال) لتحقيق ذلك. [الفراء، الأحكام السلطانية، ص٣٥. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٥٤. الرفاعي، النظم، ص١٦٩].

موارد (بيت المال) الشرعية:

١- الزكاة: الزكاة مقدار من المال فرضه الله في أموال الأغنياء لمساعدة الفقراء وذوي الحاجات.. والزكاة تجب في أربعة أصناف من الأموال هي: الزروع والثمار.. وأموال التجارة.. والذهب والفضة.. والمواشي والأنعام.. ويشترط لاخراجها شرطان رئيسيان هما:

أ- مِلْك نصاب الزكاة، وتختلف كميته بحسب كل نوع من أنواع الأموال المذكورة.

ب- حولان الحول عليها، أي مرور سنة على ملك نصاب الزكاة، وهذا يعني أيضا أن الزكاة تجب على المال مرة في السنة..

وقد حدد القرآن مصارف الزكاة في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ [التوبة/٦٠].

وتحدد هذه الآية المستفيدين من الزكاة، فهي تُعطى للفقراء والمساكين.. والعاملين عليها وهم جباة وجامعي الزكاة.. والمؤلفة قلوبهم وهم من اعتنق الدين الاسلامي جديداً من أصحاب المكانة والمنصب تأليفاً لقلوبهم على الإسلام.. وفي الرقاب أي العبيد الذين تعاقدوا مع أسيادهم أن يعطوهم مقداراً معيناً من المال مقابل حريتهم.. والغارمين هم المدينون الذين لايستطيعون دفع ديونهم.. وفي سبيل الله أي في سبيل الجهاد الاسلامي ومايلحقه من تسليح ونفقات.. وابن السبيل أي الغريب المسافر الذي احتاج ليصل إلى بلده. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٠٥. صبحي، النظم، ص٣٥٥ وما بعدها].

إذن حسب تحديد القرآن لمصارف الزكاة فالدولة ليس لها مطلق الحرية للتصرف في أموال الزكاة، وإنما هي مؤتمنة على جمعها من المكلّفين وتوزيعها على مستحقيها المحدَّدين شرعاً.

٢- الخراج: وهو ضريبة الأرض الزراعية، وتنقسم أراضي الخراج إلى ثلاثة أنواع:

أ) الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة، أي بالقوة، ورأى الحاكم أن يبقيها في يد أصحابها الأصليين شرط أن يدفعوا خراجها لبيت المال.. وأول من سنّ هذه الضريبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.

ب) الأراضي التي ملكها المسلمون من غير قتال وتركوها في أيدي أصحابها شرط أن يؤدّوا خراجها. وهذه تسمى (أرض الفيء).

ج) أراضي الصلح التي صالح عليها الاعداءُ المسلمين على أن يدفعوا الخراج نظير تركها في أيديهم..

ويعتمد تقدير قيمة الخراج عموماً على مساحة الأراضي الزراعية وكمية الانتاج، ونوعية وسائل الري المستخدمة أهي من الأمطار مباشرة أم باستخدام آلات الري (أي أدوات ووسائل نقل الماء إلى الارض الزراعية).. ويمكن دفع قيمة الخراج عيناً - أي جزءاً من المحصول - أو نقداً. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٢٧ وما بعدها. الريس، الخراج، ص١٢٩و١٣٠. صبحي، النظم، ص٢٥٩].

٣- الفيء: وهو كل مال أخذه المسلمون من المشركين من غير قتال. [الماوردي، ص١١٠].. ويوزع في خمسة مصارف هي:

للرسول ﷺ ينفقه على نفسه وأزواجه ومصالح المسلمين، ولقرابة الرسول ﷺ، ولليتامى، والمساكين، وابن السبيل، كما في قول الله تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الحشر/٧]. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١١٠ وما بعدها. اسماعيل، تاريخ الحضارة، ص٧٧. حسن ابراهيم، النظم الاسلامية، ص٢٥١].

٤- الغنيمة: وهي ما أصابه المسلمون في الحرب من الأعداء من الأرض والأموال والأسرى والسبي. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١١٤].

وتقسم الغنيمة إلى خمسة أخماس، أربعة منهما توزع على المحاربين، وأما الخمس الخامس فيوزع في خمسة مصارف: للرسول ﷺ، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٢١و١٢٢. حسن إبراهيم، النظم الاسلامية، ص٢٥٢و٢٥٣].

٥- ضريبة التجارة: وهي ضريبة البضائع التجارية الداخلة من (دار الحرب) إلى (دار الإسلام)، فيؤخذ من المشرك الذي ليس له عهد مع المسلمين نسبة العُشر (١٠٪) من قيمة البضاعة، ومن الذمي الذي له عهد مع المسلمين نصف العشر (٥٪)، ومن المسلم ربع العشر (٢,٥٪). [ابو يوسف، الخراج، ص١٣٢و١٣٣. الرفاعي، النظم، ص١٨٠و١٨١. النبراوي، تاريخ النظم، ص١٤٨].

٦- الجزية: وهي الضريبة المفروضة على أهل الكتاب كاليهود والنصارى ومن ألحق بهم في الحكم كالمجوس والصابئة الذين يعيشون على أرض الدولة الإسلامية، تؤخذ منهم مقابل حمايتهم ورعايتهم، حيث أن غير المسلمين في الدولة الإسلامية غير مطالبين

بالدفاع عنها. وتُؤخذ من الرجال البالغين القادرين فقط، فلا يدفعها كبار السن والضعفاء والمقعدين، ولا النساء والأطفال. [ابو يوسف، الخراج، ص١٢٢ وما بعدها. صبحي، النظم، ص٢٦٢ وما بعدها. فريحات، تاريخ الحضارة، ص١٣٩و١٤٠. الرفاعي، النظم، ص١٧٧و١٧٨].

٧- الركاز: ويقصد به المعادن كالذهب والفضة التي وجدت مركوزة - أي مدفونة - في أرض لا تملكها الدولة، ونصيب بيت المال منها خمس قيمة المعدن. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٧٠. فريحات، تاريخ الحضارة، ص١٤١و١٤٢. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٥٨].

٨-المواريث الحشرية: وهي الأموال التي يموت عنها أصحابها وليس لهم وارث.[عاشور، تاريخ الحضارة، ص٣١٢].

الموارد المالية غير المشروعة:

ذكر أبو يوسف القاضي بعض الموارد التي هي ليست من حق بيت المال، وأن جمعها من الناس يعتبر ظلماً وعدواناً، منها: زيادة قيمة الضريبة في السنوات ذات المحصول الكثير، أو جباية ثمن الأوراق التي تُسجل فيها المعلومات الرسمية المتعلقة بالضرائب، أو دفع أجر تنقلات جامعي الضرائب بين المدن والقرى النائية، أو مطالبة الناس بدفع ضرائب مختلفة ترهقهم ولاتقتضيها الحاجة الماسة والمصلحة الشرعية. [الرفاعي، النظم، ص١٨٢و١٨٣].

نفقات بيت المال:

تستحق على بيت المال مصروفات في المصالح المختلفة منها:

١- دفع رواتب موظفي الدولة في الدواوين والادارات المختلفة.

٢- بناء المؤسسات الاجتماعية والصحية والتعليمية والدينية.

٣- شق الطرق وتعبيدها وبناء الجسور، وشق الأنهار والاهتمام بوسائل الري.

٤- الانفاق على الجيش وتسليحه. [ابو يوسف، الخراج، ص١٨٦و١٨٧. إسماعيل، تاريخ الحضارة، ص٧٧و٧٨. فريحات، تاريخ الحضارة، ص١٤٢و١٤٣].

الوقف:

وفي سبيل تقديم هذه الخدمات والمصالح ظهر نظام الوقف الذي يقوم به المقتدرون الخيرون؛ والوقف هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة في أوجه البر والخير العامة، أو التي حدّدها الواقف.. فالانفاق من الوقف يشمل كل مافيه خير ومنفعة وخدمة للإسلام والمسلمين كبناء المساجد والمدارس، والإنفاق على المرابطين والمجاهدين وإعانة العميان والمقعدين واصحاب العاهات وتطبيب الانسان والحيوان، وسقاية العطشى وتوفير الأسبلة، وإطعام الفقراء والمساكين، ومساعدة طلبة العلم والايتام، إلخ.. [صبحي، النظم، ص٣٦٩وما بعدها].

النقود الاسلامية:

استخدم العرب في الجاهلية في معاملاتهم المالية الدنانير البيزنطية والدراهم الفارسية. ومع ظهور الإسلام استمر استعمال المسلمين لهذه النقود في عصر الرسول ﷺ والخليفة الراشد أبي بكر الصديق.

وبعد عهد أبي بكر وردت روايات تدل على ان الخليفة عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/٦٤٣م) وعثمان بن عفان (ت٣٥هـ/٦٥٥م) - في عهد الراشدين - ومعاوية بن أبي سفيان (ت٦٠هـ/٦٧٩م)، وعبدالله بن الزبير (ت٧٣هـ/٦٩٢م) - في العصر الأموي - قد ضربوا نقوداً من الدنانير والدراهم. ولكن يبدو أن هذه النقود المضروبة كانت بكميات قليلة ولم تتخذ طابع التوجه الرسمي العام في استبدال النقد، واستعماله بدلاً من النقود البيزنطية والفارسية التي ظل الناس يتداولونها.

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م) تم تعريب العملة واستعمالها بدلاً من النقود الأجنبية التي منعت الدولة استعمالها، وطلبت من الناس استبدالها بالنقود الإسلامية الجديدة.

واختلف المؤرخون في سبب هذا الاجراء، فمنهم من أرجعه إلى استخدام النقد الأجنبي كلمات وشعارات تعارض عقيدة المسلمين كالصليب، وقال بعضهم بل لخلاف نشب بين الإمبراطور الروماني والخليفة عبد الملك، ومنهم من أرجعه إلى كثرة التزييف في الدنانير والدراهم البيزنطية. ولكن يبدو ان السبب الرئيسي وراء ذلك هو قصد الخليفة عبد الملك أن يكون إصدار النقد الذي يتداوله الناس تحت إشراف الدولة بعيداً عن سلطة أية دولة أخرى، فإن هذا مما يخالف الاستقلال الكامل للدولة الاسلامية. [البلاذري، فتوح، ص٥٧٣ وما بعدها. ابن خلدون، المقدمة، ص١٧٠. العش، الدولة الأموية، ص٢٣٤و٢٣٥. الكروي، المرجع، ص١٣١ وما بعدها. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٦٤ وما بعدها].

وأول عملة إسلامية ضربت في عهد عبد الملك بدمشق سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، ثم ضربت في العراق سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م. وفي سنة ٧٦هـ/ ٦٩٥م أمر الخليفة عبد الملك الولاة في مختلف الأمصار بضرب النقود الإسلامية.. وبعد عبد الملك استمر ضرب النقود في مختلف الدول والعصور كما في الدولة العباسية، والدولة الاموية في الأندلس، والدولة الفاطمية بمصر، وغيرها.

وكانت النقود تُضرب في دار خاصة تسمى (دار الضرب)، واستخدم المسلمون في بداية الأمر (دور الضرب) البيزنطية والفارسية، ولكن ابتداء من عهد عبد الملك أنشأ المسلمون (دور ضرب) جديدة بالإضافة إلى استعمال (دور الضرب) القديمة، وقد زاد عدد (دور الضرب) في العصر العباسي بسبب زيادة المعاملات التجارية من جهة ولأسباب سياسية ترجع إلى استقلال بعض الأقاليم عن الخلافة المركزية في بغداد، من جهة أخرى، حيث أنشأت الدول المستقلة (دور ضرب) خاصة.

وجرت العادة أن يُنقش على النقد ما يدل على التوحيد كالشهادتين، واسم الخليفة أو الوالي الذي سُكت العملة في عهده، بالإضافة إلى مكان وتاريخ الضرب.

وعرف المسلمون ثلاثة أنواع من العملة هي: الدينار وكان يُضرب من الذهب، والدرهم من الفضة، والفلس من النحاس. وقد اختلفت أوزان هذه العملات باختلاف المناطق والدول في الفترات التاريخية المختلفة. [البلاذري، فتوح، ص٥٧٣ وما بعدها. الكروي، المرجع، ص١٣١ وما بعدها. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٦٤ وما بعدها]. ■

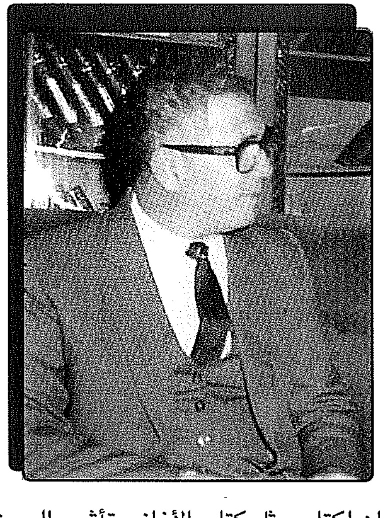
نظرة إلى تاريخ الإسلام والمسلمين فهو في حاجة إلى إعادة كتابة وصياغة

تاريخ وحضارة

يعيش العالم الإسلامي اليوم فترة من أشد فترات التاريخ حرجاً، حيث تتلاحق الأحداث بشكل سريع ومريع، وتتوالى الهموم الناتجة عن تلك الانقسامات الحادة بين المسلمين، والسلوك الأعمى والتعصب المذموم من دول الغرب الصليبي التي تدعي الحرية وتتشدق بالديمقراطية. وعندما يتاح للمرء فرصة الحوار واللقاء بأحد المفكرين الإسلاميين والراصدين لواقع العالم الإسلامي تقفز إلى ذهنه العديد من التساؤلات التي تصب جميعها في هذا الخندق.

أجرى الحوار:
وجيه يعقوب السيد





■ في البداية سألت الدكتور عبد الحليم عويس: ألا ترى أن تاريخ الإسلام والمسلمين في حاجة إلى إعادة كتابة وصياغة بعدما أصابه من تشويه وتغيير وطعن في أعظم رموزه؟

ـ وأجاب الدكتور عويس قائلا: إنني أتفق معك تماماً في ضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي مرة ثانية، فالتاريخ الإسلامي لم يكتب بعد بطريقة تحليلية منصفة، وإنما بتأثير بعض الحكام في بعض العصور، فعلى سبيل المثال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، هذا الكتاب كتبه أبو الفرج الأصفهاني بتأثير البويهيين. ومن هم البويهيون؟ البويهيون قوم تسلطوا على الخلافة العباسية وأسقطوا هيبة الخلفاء. وفرضوا ـ وإن لم ينجحوا في ذلك ـ المحنة الطائفية، ومع أن الأمة الإسلامية قد قاومتهم فكراً وأفشلت خطتهم إلا أنهم نجحوا مع أبي الفرج في أن يجعلوه ـ مع أنه من الأرومة العربية بل من الأرومة العدنانية ـ يقدم تاريخاً يشوه بالجملة تاريخ الخلفاء الأمويين وكذلك تاريخ الخلفاء العباسيين، وهذا لحساب البويهيين، فأبو الفرج كان يصور هذا التاريخ وهو أقرب ما يكون إلى الإسقاط، وليس تاريخا موضوعيا ومع ذلك كان لكتاب مثل كتاب الأغاني تأثيره العميق في تلوين تاريخنا تلوينا خاصاً، وقد استغل هذا التلوين كثير من المستشرقين الذين عمدوا إلى تشويه تاريخ الإسلام. وأضاف د. عويس: إن الأمر الثاني الذي يدعونا لضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي يرجع إلى أن قطاعات كبيرة من هذا التاريخ تعتبر منسية، فالناس في بلادنا مثلاً ـ مثلهم مثل كثير من بلاد العالم الإسلامي ـ لم يسمعوا عن البوسنة والهرسك إلا بعد العدوان الذي تعرضت له. إذ كانت يوغوسلافيا السابقة قد هضمتها هضماً وأفقدتها ذاتها وأفقدتها جنسيتها وجعلت المسلمين ينسونها على مستوى العالم كله. وقل مثل ذلك أيضاً عن المسلمين في الصين وبورما وبلغاريا والفلبين. والآن ومع الصحوة الإسلامية هنا واجب أساسي من واجبات هذه الصحوة وهو أن تعاد هذه الخريطة الإسلامية في ذهن الإنسان المسلم وأن يعرف تاريخ هذه الخريطة بأبعادها كافة، تاريخ المسلمين فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي وتاريخ المسلمين الآن في الصين وتاريخ المسلمين الحقيقي غير المشوه في شبه القارة الهندية التي تضم الهند وباكستان. وكذلك تاريخ الأقليات

المسلمة في أوربا، وللأسف الشديد فإن المؤرخين من أكثر الناس تعرضا للأيديولوجية، ومن هنا نرى كثيراً منهم أهملوا فكرة صحيحة بسبب اعتناقهم فكرة قومية، ولأن بعضهم لم يول هذه الجوانب اهتمامات، كبيرة على أساس الحرفية التاريخية التي تجعلهم يتخصصون في جزء من الأجزاء أو ناحية من النواحي دون أن يبسط الرؤية على النحو الذي قدمه للتاريخ الأوربي كثير من المؤرخين مثل ويل ديورانت. فنحن في حاجة إلى مؤرخين وفلاسفة تاريخ، يفلسفون التاريخ الإسلامي من جديد بنظرة شمولية وموضوعية وبرؤية إسلامية منصفة!

■ ما هو الموقع الحقيقي للحضارة الإسلامية بين سائر الحضارات، وهل حضارة المسلمين بالأمس هي مجرد شواهد وأطلال نبكي عليها ونتغنى بها وكيف تكون لنا حضارة متبوعة لا تابعة في هذه الأيام؟

ـ الحقيقة أن موقع الحضارة الإسلامية اليوم والأمس وغداً هو موقع حضارة حقيقية. صحيح أن هذه الحضارة الآن في حالة انكسار، ولكن الحضارة الإسلامية بالذات لا تعرف الموت، والحضارة الإسلامية لو ماتت يجب أن تموت الدنيا لأنها ـ أي الحضارة الإسلامية ـ تمثل الحق، ومن سنن الله في هذه الدنيا أن يبقى الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، وكل الحضارات الموجودة الآن غير الحضارة الإسلامية تمثل الباطل، فاليابانيون مع احترامنا وتقديرنا لهم ولإنجازاتهم التكنولوجية إلا أننا لا نقرهم عقائدياً ولا فكريا ولا في صناعة الحياة، وبالتالي فهم وإن نجحوا في الدنيا فهم كما قال تعالى: ﴿فقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ [الفرقان/٢٣] وبالتالي فإن نظرتهم للحياة نظرة دنيوية ومادية شأنهم شأن الأوربيين.

وأضاف د. عويس: إن الغرب الذي يقدس الحرية يضحّي في سبيلها بالعِرْض ويضحي في سبيلها بحقوق الوالدين وحقوق الجيران ويضحي في سبيلها بأشياء كثيرة. والحضارة الغربية تقدس الديموقراطية دون ضوابط، فهي مستعدة أن تمرض بالإيدز، وينتشر فيها بطريقة تبيدها وتعطي الشواذ الحق في أن يكون لهم حزب، وأن يكون لهم تمثيل، وأن يقفزوا في المراكز العالية في الجيش ويعبروا عن ذاتهم في المجتمع وكأنهم طبقة سوية معتدلة شأنها شأن أساتذة الجامعات والإعلاميين والأطباء، ولكن الإسلام يختلف عن هذا، حيث إن الحضارة الإسلامية ترى أن هناك حدوداً أخلاقية دنيا، وبخلاف هذه الحدود الإنسانية والأخلاقية والفكرية لا يمكن أن يكون الإنسان مسلماً.

■ ولكن ما هي نظرة غير المسلمين للحضارة الغربية، وهل الناس راضون عن هذا الانهيار الأخلاقي الكائن في أوربا والغرب؟

ـ يجب أن نلاحظ أن العالم كله في الحقيقة يختلف مع الحضارة الأوربية في النظرة الأخلاقية والنظرة الإنسانية، فالأخلاق عند الحضارة الأوربية إما نسبية وإما نفعية. أما العالم كله فيؤمن بقدر من الأخلاق بصرف النظر عن المصلحة أو النسبية، يؤمن بأن الكذب والزنا شرور ويجب أن يبقيا كذلك، ويؤمن بأن الخمور شيء ضار وليس جزءاً من الحرية الشخصية وأن الأمراض الجنسية الشاذة كاللواط والسحاق يجب أن يوقف ضدها ولا تكون تحت مسمى الحرية، وأن حرية الإنسان هي في حدود معينة وإلا أصبحت الأمور غابية وأصبحت فوضى.

■ هل يمكن القول إذاً بأن الاستعمار الأوربي للشعوب الإسلامية كان بغرض القضاء على دين وحضارة وأخلاقيات هذه الشعوب، وهل تراه نجح في ذلك؟

ـ الحضارة الإسلامية الآن كشأنها في القرن التاسع عشر تمر بأمراض ومع أننا كنا مرضى في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فإن الاستعمار لم ينجح قط في تحويلنا عن ديننا. هو نجح في فرض التخلف علينا ونجح في إبعادنا عن سنن الله الحقيقية في التقدم، ولعل أخطر ما صنعه الاستعمار هو احتضانه لبعض المفكرين من أبناء جلدتنا وتحويلهم إلى عناصر مضادة للحضارة الإسلامية، ولكن كل هذا لن يكون نذيراً بالموت. كل هذه أمراض تأتي كما نجد في كل قضية بعض الشواذ وبعض الخارجين، لكن مع ذلك نجد المسيرة الاجتماعية في النهاية هي التي تتحكم وهي التي تسير، ونجد الناس جميعاً يتبعون الصحيح برغم النشوز والشواذ. فأنا لست متشائماً إطلاقاً وأرى أن ما يجري الآن هو بشير بإقلاع جديد للحضارة الإسلامية، وبأن العالم كله سيجد ضالته في هذه الحضارة، وليس المسلمون وحدهم هم المحتاجون إلى هذه الحضارة بل إن الأمريكيين والأوربيين أكثر حاجة إلى هذه الحضارة من المسلمين ونحن نجد الآن الأمراض الاجتماعية والنفسية والعضوية والأخلاقية تفتك بهذه المجتمعات، ولن تستطيع هذه المجتمعات الصمود أمام هذا الانهيار طويلاً، فإن المطلع على ما يكتبه المورخون، الأمريكيون والأوربيون يجد أنهم يشعرون بقرب الكارثة وقرب النهاية، وحتى على المستوى الاقتصادي.

■ بعد أن أفلست الحضارة الأوربية والغربية أخلاقياً وفكرياً، ألست ترى أنه من الضروري أن تعود الحضارة الإسلامية وتتبوأ مكانتها مرة أخرى بعد أن حجبت طوال هذا الوقت؟

ـ إن الحديث عن ضرورة عودة الحضارة الإسلامية شيء هام بعد أن أثبتت الحضارة الأوربية أنها حضارة زائفة، فالحضارة الأوربية الآن من خلال منظومتها الاقتصادية ومؤتمراتها التي تعقدها لإبادة النسل فقط، دون أن تقوم هي سلوكها وتخفض بعض الشيء من استهلاكها وتعدل في مسار اقتصادها لصالح الفقراء والمحتاجين، كل هذا يقول: إن هذه الحضارة لا تصلح أن تكون حضارة شهيدة على الناس، ولابد أن يقوم الذين يقولون الحق ويقفون مع الحق ضد الباطل ويضعون الموازين القسط للناس، ويكونون أهلاً للشهادة على الناس كما قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء

موقع الحضارة الإسلامية اليوم والأمس وغداً هو موقع حضارة حقيقية

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة/١٤٣].

ومعنى الشهادة هو وضع المعايير الحقيقية التي تحفظ للإنسان إنسانيته وتقر الحق وتبطل الباطل بالكلمة والفعل أياً كان الأمر.

■ وماهو تقويمك لهذه الغارة الشعواء التي يشنها الغرب على الإسلام والمسلمين؟

ـــ يجب أن نعلم أن سنة الله في خلقه اقتضت أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل لكي يميز الخبيث من الطيب، وسنن الله لا تتخلف قال تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ [فاطر/٤٣] وقال تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/١٧] والمشكلة في المسلمين أنفسهم وليست في الغرب ولا في الغارات التي يشنونها، هذه الغارات شيء طبيعي، وشيء طبيعي أن ننتظر من أعدائنا كل ما يفعلون وإن كنا نأمل أن يكونوا أكثر إنسانية، ولكن الشيء غير الطبيعي حقاً هو همود المسلمين واستسلامهم وارتباكهم في الرؤية. لدرجة أن بعض المسلمين ـ مثل العلمانيين ـ يتصورون أن الخير يمكن أن يأتي عن طريق إسرائيل وعن طريق أمريكا، وهذه كارثة، كارثة ألا تبصر حقيقة عدوك، فبعضهم على استعداد أن يضحي بالأمة العربية وببعض أشقائه وجيرانه من أجل المصالح الاقتصادية ومن أجل الوهم الكاذب بأن عدو الأمس يمكن أن يصبح صديق اليوم، وبأن الخير العميم يمكن أن يأتيه عن طريق عدوه.

وهذه الضبابية لن تستمر طويلاً، بل على العكس فأنا موقن بالحديث النبوي الشريف الذي يقول: « سيأتي اليوم الذي يقاتل فيه المسلمون اليهود، فيختفي اليهودي وراء الحجر والشجر فينطق الحجر والشجر ويقول: «يا مسلم يا عبدالله: ورائي يهودي فاقتله» فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وكل ما أطلبه أن يستأنف المسلمون دورهم ويحسنوا أوضاعهم، وأن يتفقوا على سنن كونية واجتماعية وأن يعرفوا العدو من الصديق وأن تتضح لديهم الرؤى أكثر. ولو حدث هذا لتغير مسار المسلمين، فنحن في الحقيقة الذين بيدنا تغيير مسار العالم أجمع وليست الفرصة السانحة لدى أمريكا كما يزعم الزاعمون، فلو نحن أقلعنا عن ذنوبنا وتبنا إلى الله وانطلقنا من قيمنا الإسلامية الثابتة لعمت حضارتنا الدنيا كلها مهما كانت الغارات التي يشنها الغرب ويتربصون بنا الدوائر.

■ سألت الدكتور عويس والحزن يمتلكني على ما أصاب العرب والمسلمين على يد دولة إسرائيل المزعومة فقلت: نسمع من وقت لآخر الجدل اليهودي حول حقهم التاريخي وميراثهم لدولة فلسطين. ماهو ردك كمؤرخ على مثل هذه الدعاوى؟

ـ هناك الآن قوة كبيرة متصلة، وهي القوة الإسرائيلية الأمريكية، ودولة إسرائيل تلك ما كان لها أن تعبث بنا هذا العبث لولا القوة التي تملكها، المنطق الآن هو منطق القوة وليس منطق الحق التاريخي، وليس منطق العقل وليس منطق التاريخ وليس منطق القيم. وإلا فإن أمريكا نفسها خليط من الناس من كل مكان، ولو أننا غيرنا خريطة العالم وفق هذه الأقوال والمزاعم لوقعت خلافات تودي بالجنس البشري.

بل إن اليهود لا يريدون إسرائيل فقط ولا فلسطين فقط، ولكنهم يرون أن المدينة وخيبر التي كان بها بنو فينقاع وبنو النضير هي بلادهم، ويرون أن كل أرض نشأ عليها يهودي أو استوطنها يهودي في حقبة من التاريخ هي أرض يهودية، فهم يرون أنهم هم الذين بنوا الأهرامات ويرون أن القاهرة ملك لهم ويجب أن تعود إليهم، ويرون أن اليهود ـ وهم حوالي عشرين مليون يهودي ـ يجب أن يكونوا فقط في البشرية ويجب أن يكون الجميع خدماً لهم. فالمنطق الآن ليس منطق حق وإلا فإن فرنسا كانت تقول: أنا كنت موجودة في الجزائر ولن أخرج منها، وهذا المنطق منطق أعمى، منطق أناس عاشوا في بقعة عشرين سنة أو ثلاثين سنة

سنة الله في خلقه
اقتضت أن يكون
هناك صراع بين
الحق والباطل

ثم تاهوا في الأرض واندثرت آثارهم ثم يعودون ويقولون كنا هنا منذ ثلاثين سنة.

■ وحتى لو سايرناهم بمنطقهم وأقررنا بوجودهم القديم في أرض فلسطين، فإن ذلك ليس مبرراً لأن يتوارثوها لها وخاصة وهم قتلة الأنبياء ومزيفو التاريخ الإنساني، فما تعليق الدكتور عويس على ذلك؟!

ـــ أقول لهؤلاء من أنتم الذين كنتم في فلسطين. كان أسلافكم كان أجدادكم، حتى علم الأنساب هذا يخضع لأقوال كثيرة. من الصعب جداً أن يحتفظ ببقاء النسب عبر ثلاثة آلاف سنة. والنسب لا يورث وطناً وإنما تورث الأوطان لمن يعيشون فيها بالشكل المتعارف عليه، الذي لا يقوم على غزو واحتلال، إن هذه المغالطات ماهي إلا شغب ولغط وتمويه، وللأسف الشديد هناك بعض الحكومات الغربية التي تخيل عليها الخداع والأكاذيب فتساند اليهود وتقف بجوارهم، الحقيقة أن حدود إسرائيل كما قالوا هم كل حدود يستطيع أن يصل إليها السلاح الإسرائيلي، وكل أرض تستطيع أن تأخذها إسرائيل بالقوة هي أرض إسرائيلية، وحتى لو تراجعت إسرائيل عن أرض فإنما تتراجع مرحلياً نتيجة الضغوط، ولكن في مخيلتها وفي تخطيطها أنها لابد أن تسيطر على العالم، ولابد أن تقوم الدولة الإسرائيلية، ولابد أن يكون كل العالم بدءاً من أمريكا وانتهاء بالعرب خدماً لليهود. فالمشكلة الحقيقية التي عند المسلمين تكمن في عدم القوة التي تواجه هؤلاء وفي الغفلة التي نعيشها بعيداً عن محراب ديننا، (وإن تعجب فاعجب من تلك الغفلة التي تعيش فيها أمريكا التي تمد إسرائيل بالقوة والمال، وهي تعرف حقيقة أطماع اليهود)، اليهود الذين كانوا شوكة في جبين الإنسانية على مر التاريخ، فقد قال أحد الأمريكان عندما رأى الأخطبوط اليهودي قال هذا المحلل: سيأتي اليوم الذي يلعننا فيه أحفادنا لأننا مكنا هؤلاء القوم من أمريكا. الحقيقة اننا الآن لا نخضع لمنطق الحق والتاريخ وإنما لمنطق القوة الاقتصادية والقوة العسكرية وليس لمنطق التاريخ ولا الجغرافيا ولا العلاقات الدولية، ولا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن ولا أيّ شيء، نحن في عصر يؤذن بسقوط الحضارة الغربية ■

القلوب الملتجئة إلى الله

إشراقات تربوية

الخوف من الفتن طابع في النفوس قديم فقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن ماظهر منها ومابطن ومعنى الاستعاذة منها اللجوء الى الله ليحمي الإنسان من الفتن مع تحصيل الجهد البشري في الوقاية منها ومن شرورها، وكان حذيفة بن اليمان يسأل رسول الله عن الشر مخافة ان يلحقه، بينما كان الناس يسألون عن الخير، والفتنة باب فسيح للشر يدخل منه الشيطان ليثير القتال بين الاخوان ويشعل الدمار بين الاصحاب، ولايترك امة دخل عليها بالفتنة إلا نسيجا ممزقاً لانفع فيه ولابقاء له.

بقلم الشيخ: جاسم مهلهل الياسين

والخوف من الفتنة ليس خوفاً على افراد، وليس خوفاً على طائفة بعينها، ولكنه خوف من الهدم الذي لايبني والجرح الذي يتسع ولايشفى، ومن ثم كان خوف أبي بكر ليلة الهجرة ليس على ذاته وحدها ولاعلى الرسول فقط، وانما خوف على الأمة كلها ان يتبدد شملها ويظهر شعثها اذا ماأصيب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولايصلح بنيان تهدمت جوانبه وتنتقض اركانه:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال آخر:

ولو ألف بانٍ خلفهم هادم كفى
فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم

وكان عمر رضي الله عنه وهو من هو في قوته يخاف الفتنة ويسأل عنها حذيفة فيقول له:

ليس عليك منها بأس ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقاً قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: بل يكسر. قال عمر: اذن لايغلق أبداً، وخوف عمر ليس على نفسه ولكن على الأمة لأنه شهيد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على جبل أحد مع ابي بكر وعمر وعثمان: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»

ومازلنا نحن نخاف على أمتنا من الفتنة التي قد تصيبها ان لم تحصن نفسها بالدواء الشافي ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم﴾ [آل عمران:١٠١] هذا هو الدواء وليس غيره بمفيد في الوقاية من الفتن الماحقة التي تقضي على الاخضر واليابس وتجعل بأس الأمة بينها شديداً، وعلى اعدائها هيناً ليناً، والفتن تطل علينا من عديد في الاجهزة التلفازية التي تدخل بيوتنا فيراها الكبير والصغير، ويتأثر بها الأمي والقارىء، ويسمع صوتها كل إنسان في إلحاح دائم وبث متصل بحيث تتشبع العقول بما تسمع وبما ترى مما يقدم لها باسلوب فني خلاب، ليستلب منها اجمل ماتملك، يستلب منها وقتها الذي هو الحياة، ويستلب منها التفكير الذي هو ميزان الفلاح، ويرسل عليها جيوش الشهوات المتعددة بغير حياء لتحطم بنيانها وتهلك ابناءها.

والفتن تطل علينا من خلال العديد من المطبوعات التي تصل الى بلادنا الاسلامية لتشغل الشباب وتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، وتثير بينهم البلبلة الفكرية، وتغرس فيهم روح التشكيك في اصالتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ولاينبغي ان نتساهل اليوم في هذه الامور وأمثالها التي تطل منها الفتنة برأسها، بل ينبغي ان نقاومها وأن نقف في وجهها، ولاسلاح لنا في ذلك غير سلاح الايمان القوي الذي جعل المسلمين الأولين يريقون الخمور في طرقات المدينة حين نزلت آية تحريم الخمر، وجعل مرثد بن ابي مرثد الغنوي يقول لامرأة جاهلية كان يبيت عندها قبل إسلامه، فلما رأته بعد اسلامه دعته للمبيت فقال لها: ياعناق ان الله حرم هذا.

وجعل بعض المسلمين يلقون السلاح ويبتعدون عن جو الفتنة مخافة ان يبوء بدم امرىء مسلم فيكون من الخاسرين.

لاسلاح نشهره في وجه الفتنة غير كتاب الله وسنة رسوله وهدى الصالحين من السلف، نقتدي بفعالهم ونسير على هديهم، ونقول ماعلمنا القرآن الكريم:

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر/١٠].

وخير لنا ولأبنائنا ولأمتنا ان نجعل الدين قوام حياتنا وان نحصن أنفسنا بطاعة الله وتقواه ونحن ندرك قول الله: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ [الطلاق/٤] ■

الإسلام يبني الإنسان أولاً

تربية

إذا نظر الباحث في أي نشاط وفعالية في هذا الكون، وهذه الحياة، يجد أن الإنسان هو الأساس والعنصر الفعال فيه، فإذا نظرنا إلى الزراعة نرى أن الإنسان هو المحرك الأول فيها، وإذا خبرنا التجارة فالإنسان هو المتسلط فيها، وإذا اتجهنا إلى الصناعة فالإنسان هو الفاعل النشيط فيها، وإذا يمّمنا وجوهنا نحو العمران والبناء فالإنسان هو العامل المخطط والمنفذ والمشرف عليها، وإذا فكرنا بالإصلاح الفردي والاجتماعي والعلوم والحضارات رأينا أن الإنسان هو المبتدأ والخبر، والبداية والنهاية، والوسيلة والغاية، وإذا صممت أمة على التقدم والتطور، والسعادة والرفاهية، والنظام والازدهار، وجدت الدائرة تدور حول الإنسان، وأنه هو الأساس في التخطيط والتنفيذ، وهو المقصود بالنفع والفائدة.

بقلم: د.محمد الزحيلي

كل هذه المقدمات تكشف لنا بعض السر من قول الله تعالى عندما أخبر الملائكة عن استخلاف بني آدم في الأرض، فاستغرقت الملائكة وتعجبت واستنكرت وطلبت الاستفسار من رب العالمين، فقال تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة/ ٣٠].

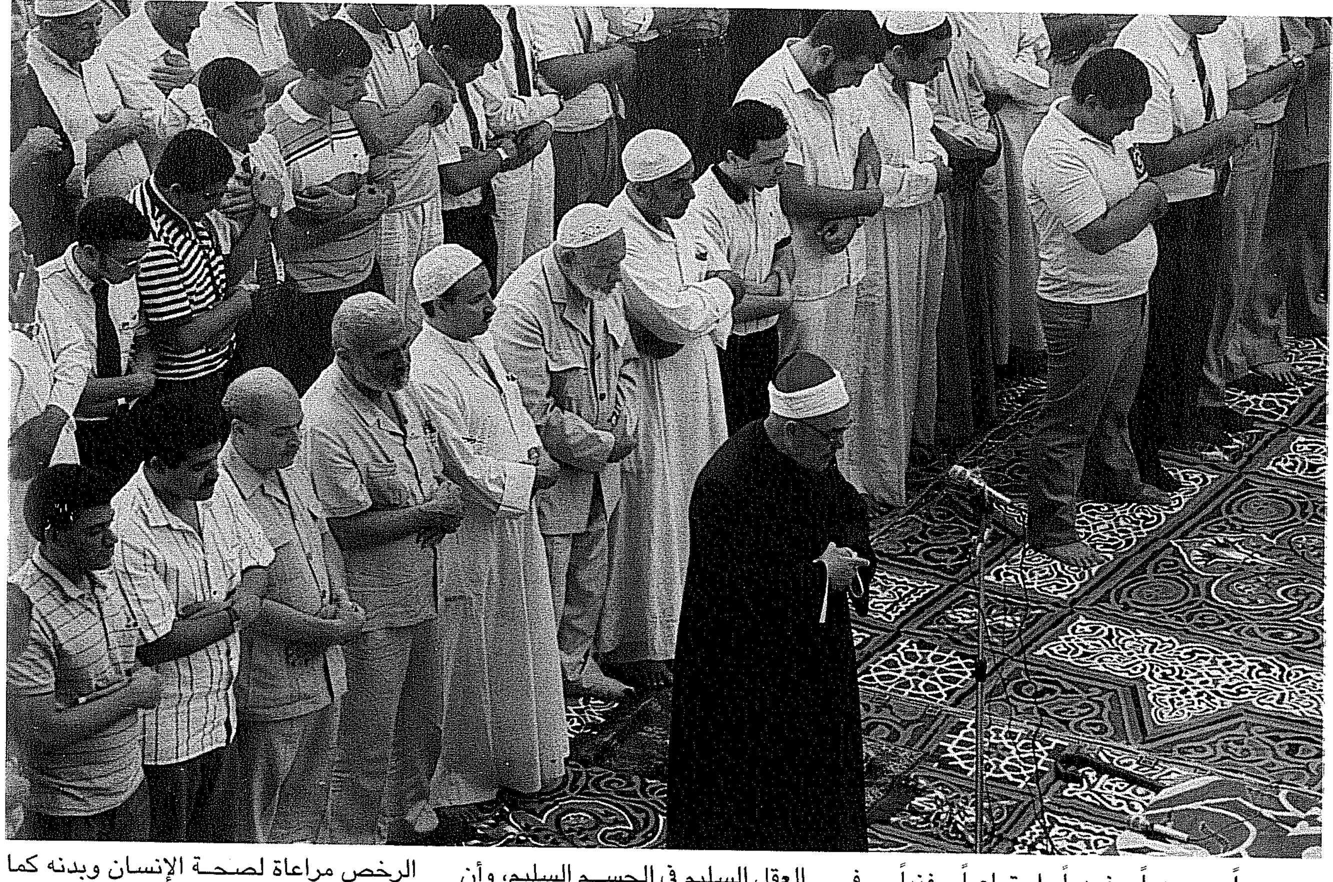
ولم يكتف البيان الإلهي بهذا الجواب العام الشامل عن السر المكنون في الإنسان، بل أفاض القرآن الكريم في كشف الخصائص والميزات التي يتمتع بها خليفة الله في الأرض، وأنه سيخلق في أحسن صورة قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين/ ٤]، شكلاً ومضموناً، قامة وأعضاء،علماً وفهماً ووعياً، عقلاً وإدراكا وتدبيراً، وأنه مفضل على سائر الخلق كلهم، ومكرم عند الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء/ ٧٠].

ولكن هناك آيات كريمة أخرى تبين أن هذا الإنسان مخلوق عجيب، وأنه مركب من مادتين متباعدتين: الطين،وروح الله، قال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ [ص: ٧١و٧٢]،ومن هذا التركيب الإلهي العجيب كان الإنسان الصالح، والشرير، الفاضل والفاسد، التقي والمجرم، وفيه العقل والروح، والعواطف المتباينة، والغرائز الأساسية، وهو المؤمن والكافر، والفاسق والمنافق، والمفكر والمستهتر، والإنسان العقلاني والروحاني، والانعزالي والاجتماعي، والعالم والجاهل، هذا الإنسان الذي يسمو ليطاول الملائكة ويفضلها أحياناً، ويسف في الغرائز والشهوات حتى يصبح بالحيوان أشبه.

> البيان الإلهي لم يكتف بهذا الجواب الشامل عن السر المكنون في الإنسان بل أفاض القرآن في كشف الخصائص والخيرات

ومن هنا كان الإنسان أكثر المخلوقات حاجة للرعاية والتربية، والإعداد والتهذيب، والتوجيه والتعليم، والتدريب والمتابعة، ومن ثم وُجدت وزارات التربية في جميع دول العالم، وظهرت النظريات التربوية العديدة، وقبل كل ذلك، وفوقه كانت الرعاية الإلهية لهذا الإنسان بالتفضل عليه بإرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الصحف والكتب منذ هبوطه على وجه الأرض قال تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة/٣٨] إلى أن ختم الله تعالى النبوة والرسالة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة الإسلام،وختم الكتب بالقرآن العظيم.

وكان الإنسان محور الرسالة الإسلامية والتربية القرآنية، واتجه الإسلام أصلا إلى تربية الإنسان التربية الشاملة الكاملة العامة، وليس بمجرد مقرر دراسي واحد، كما هو الشأن في معظم البلاد العربية والإسلامية في مادة التربية الإسلامية في المدارس اليوم، التي تربي الطالب والتلميذ على مبادىء الإسلام وقيمه، لتأتي بقية المقررات أحياناً تهدم ما بناه مدرس التربية الإسلامية، أو تتعارض مع مبادىء الإسلام، أو تستقي معينها من النظريات التربوية الغربية والغربية، وما تبثه من شبهات في الدين والعقيدة، وتناقض في الفكر والعقل، ثم تترك الطالب تائها ضائعا، ممزق العقل والعواطف، مشتت الذهن والتفكير، فاقد الشخصية والاتزان.لا يحمل رسالة، ولا يركز على هدف، خلافاً للتربية الإسلامية الكاملة الشاملة: عقلياً وفكريا،



وروحياً، وجسدياً، وفردياً واجتماعياً، وفنياً وجمالياً وعلمياً.

فالإسلام يحرص أولاً على التربية الروحية لغرس العقيدة الصحيحة، وإذكاء الإيمان الفطري، وتغذية الروح، لينظم الإنسان علاقته بربه، ابتداء من النظر في نفسه، والإقرار بالعبودية الكاملة لذاته، والربوبية المطلقة لله تعالى، وبعد ذلك يؤدي وظيفته الأساسية التي وجد من أجلها قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمو ن. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/ ٥٦ ـ ٥٨].

والإسلام يسعى حثيثاً إلى التربية الأخلاقية، ليسمو بالإنسان نحو الفضائل، ويتمثل الأخلاق الحميدة، ويتجنب المفاسد والرذائل، ويعرض عن سفساف الأمور وتوافهها، وهو ماأشار إليه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأكده بقوله: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وفي رواية بديلة «مكارم» رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري واحمد.

والإسلام يؤكد على التربية الجسدية للإنسان، ليكون معافى في جسمه وبدنه، فالعقل السليم في الجسم السليم، وأن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان في الجزئيات والفروع، وحتى في العبادات والأحكام، ولذلك أمر القرآن الكريم بالقوة التي تبدأ أولاً من قوة الجسم والبدن، فقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال/ ٦٠] وجاء اللفظ القرآني بالتنكير «قوة» ليشمل ويعم جميع أنواع القوة، وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فيمارواه مسلم وأحمد وابن ماجة، قال: «المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»، كما شرعت الرخص مراعاة لصحة الإنسان وبدنه كما أن الإسلام ينطلق في جوانب التربية جميعها من التربية الفكرية والفعلية للإنسان، فالعقل أسمى فضيلة عند الإنسان، والتفكير هو ما يميز الإنسان عن بقية المخلوقات، والعقل والتفكير هما مناط الخطاب والتكليف، والمسؤولية والجزاء والحساب إن خيراً فخير،وإن شراً فشر، ومن هنا وردت الآيات القرآنية التي تحث على النظر، والبحث، وتأمر بالعلم، وتحض على التفكير، حتى صار التفكير فريضة دينية في الإسلام، وتكررت العبارات الدالة على ذلك في القرآن الكريم ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض) [يونس/ ١٠١] ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/ ٢٠]، ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها﴾ [الملك/ ١٥] ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة/ ١٠]، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [النحل/ ١٢]، ﴿أفلا يعقلون﴾ ﴿أفلا يبصرون﴾ ﴿إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر/ ٢١].

وهكذا يرعى الإسلام جميع الجوانب

> الاسلام يبني الاسلام عامة دون النظر الى عرق أو جنس أو لون

التربوية عند الإنسان حتى في التربية النفسية والاجتماعية والجمالية والفنية والعاطفية والفردية الذاتية... والهدف من ذلك أن يبني الإسلام الإنسان أولا، وقبل كل شيء، لأنه يعتبره العمود الفقري لكل بناء وعمران، وتقدم وإصلاح، بل هو الهدف والغاية أصلاً من التربية، ومن إنزال الكتب، وبعثة الرسل، وإعمار الأرض، والسعي نحو الرقي والسعادة، والصلاح والفضيلة، وهذه بعض الأمثلة:

– إن الإسلام يهتم أولاً ببناء الإنسان قبل بناء المدرسة والجامعة، فالمعلم أولا، والمدرس هو حجر الزاوية، والإنسان هو الأساس، فإذا تم بناء المعلم والمربي والمدرس والأستاذ فلا يهم — بعد ذلك – المكان – سواء كان في أي بقعة من الأرض، ومهما كان شكل البناء المدرسي وهيكله، وبساطته أو عظمته واتقانه أو تواضعه، وهذا يخالف النظرة السائدة الآن في الاهتمام بالبناء المدرسي الفاره، والمزركش والمنمق،والمجهز بكل الآلات والوسائل الترفيهية للطالب والمعلم، ليأتي الاهتمام بالمعلم والمربي والمدرس في الدرجة الثانية أو الثالثة والمنهج الرباني واضح في ذلك باصطفاء الأنبياء والمرسلين، واختيارهم من خيرة خلقه، ثم يتم إعدادهم إعداداً إلهياً، وتربية ربانية، وصناعة سماوية، ثم يؤدبهم ربهم فيحسن أدبهم، ثم يوحي إليهم ويبعثهم ويكلفهم بالتبليغ والتعليم والتربية، وهذا المنهج الإسلامي والتربية النبوية فالرسول – عليه الصلاة والسلام – ربى الصحابة رضوان الله عليهم، وعلمهم، وأنشأهم على التربية الإسلامية الكاملة الشاملة، ثم أمرهم بالتبليغ، وكلفهم حمل الرسالة وأداءها.

– والإسلام يربي النفس، ويغذي الروح، ويصقل العقل قبل بناء المسجد، فالمسلم التقي العابد يستطيع أن يؤدي صلاته في أي مكان، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ويحقق صلته بربه، وخشوعه في العبادة، دون نظر إلى مكان أو بناء أو بقعة، وعندما تنقلب الآية، وتنعكس الصورة، وتنصرف الجهود والأموال لإقامة أعظم المساجد فنياً وعمرانياً، وبناء وأساساً، وفي ذات الوقت يجف العطاء عن تربية الدعاة، ويبخل في إعداد الأئمة والخطباء، ويزهد الناس في بناء الإنسان، وتربية الأجيال، عندئذ يكون الرصيد ضعيفاً، والمردود قليلاً، والنتائج غريبة ومذهلة.

— والإسلام يدعو في مجال الجهاد والقتال والجيش إلى اقتناء جميع الأسلحة المتقدمة والمتطورة في كل عصر وزمان، ولكنه يبدأ أولاً وقبل كل شيء بإعداد المقاتل القوي، والتربية العالية، والروح المعنوية في الجندي والضابط والقائد، ولما أمر الله تعالى بإعداد القوة في سورة الأنفال المدنية التي نزلت بعد غزوة بدر، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [الأنفال/ ٦٠]، نزلت قبل هذه ا الآية مئات الآيات في إعداد المقاتلين المؤمنين، ورفع معنوياتهم،وربط قلوبهم بالله تعالى، وطلب النصر منه، والاستعانة فيه، وأن لهم إحدى الحسنيين : الجنة أو النصر، وبدأت هذه الآيات منذ مطلع البعثة النبوية في مكة المكرمة قال تعالى: ﴿يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً. إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلا﴾ [المزمل/ ١–٦] ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر﴾ [المدثر/ ١–٥]، ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه﴾ [الكهف/ ٢٨] ، وعبر عن مجموع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم والترمذي في حديث طويل، وفيه «ونصرت بالرعب» وفي رواية البيهقي «نصرت بالرعب من مسيرة شهرين» وفي رواية الطبراني «ونصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي»، وقد أكدت معارك التاريخ منذ عصر الصحابة حتى العصور الحاضرة أن المسلمين لم يتفوقوا على عدوهم بالسلاح والعتاد، ولكن تفوقوا عليه بالإيمان والتربية المعنوية والنفسية العالية الصادقة المخلصة.

الإسلام يهتم أولاً ببناء الإنسان قبل بناء المدرسة والجامعة

— والإسلام — قبل أن يضع القوانين والأنظمة والتشريعات، وقبل أن ينزل الأحكام، ويفرض التكاليف – ربى الإنسان الذي سيتوجه إليه بالتنظيم والتشريع والتحليل والتحريم، وهيأ الإنسان الكامل الذي سيطبق هذه الأحكام، ويتلقى هذه الأوامر والنواهي، وعندئذ كان التشريع ناجحاً، والتطبيق مذهلاً، والاستجابة كاملة، والوقوف عند الأحكام طوعياً، والتنفيذ دقيقاً، سواء في العبادات أم في الأخلاق، المعاملات، التزام الطاعات، أم اجتناب الخبائث والمحرمات، والأمثلة لا حصر لها، ومن ثم جاء بناء الإنسان المسلم المؤمن أولا، ثم طلبت منه الصلاة فأداها، وأشير إليه بالهجرة فأسرع إليها، وندب إلى الإنفاق في سبيل الله فجاء بأمواله طوعاً واختياراً، وأعلن الجهاد وملاقاة الأعداء والنفير ضد أعداء الله فلبى النداء، وضحى بالمال والنفيس، ونادى «وآها لريح الجنة» وأمر باجتناب الخبائث والمحرمات والانتهاء عن الخمر فنادى الصحابة «انتهينا انتهينا يا رب» وكان المسلمون في صلاتهم فأتاهم المنادي بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة فاستداروا وهم في صلاتهم نحوها، وهكذا وصف الله تعالى المؤمنين بسرعة الاستجابة لله وللرسول، والالتزام بالدين والشرع، فقال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور/ ٥١] وكان لسان حالهم يكرر باستمرار ما تنطق به أفواههم «لبيك وسعديك يا رسول الله» «بأبي أنت وأمي»، «وفداك أبي وأمي».

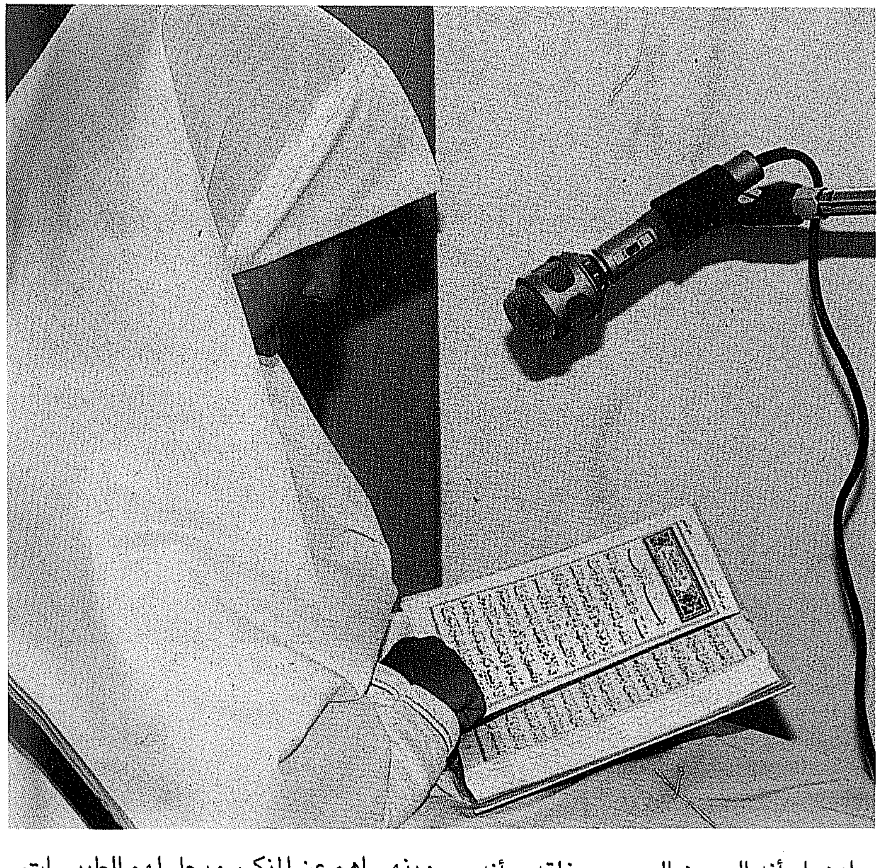
وإن الإسلام يريد بناء الإنسان عامة، دون نظر إلى عرق، أو جنس، أو لون، أو لغة، أو دين، ولذلك جاء الخطاب الإلهي في كثير من الآيات موجهاً إلى الناس، أو إلى الإنسان، بلام الجنس ليشمل كل إنسان، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي

خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة/٢١]، وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله﴾ [النساء/١] ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات/١٣﴾، وخاطب القرآن الكريم الإنسان مباشرة ومنفرداً، فقال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك﴾ [الانفطار/٦ـ٨]، وقال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ [القيامة/٣٦]، وصرح القرآن الكريم بخلق الإنسان مباشرة تكريماً له، وتنويها بمكانته، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ المؤمنون[١٢] كما بين القرآن خلق الإنسان وبعض ما جبل عليه، وشيئاً من صفاته، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق/١٦] ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ [النحل/٤]، وقال تعالى: ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً﴾ [الإسراء/١١].

وقد تكررت كلمة «الناس» «الإنسان» «بنو آدم» «الرجال» «النساء» مئات المرات في القرآن الكريم، لأن الخطاب أصلاً، نزل إليهم، وهم المكلفون المقصودون فيه، والهدف والغاية.

كما ورد التأكيد على أن بعثة محمد ﷺ هي للناس جميعاً، وهي لعباد الله تعالى، وهي للعالمين، فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾[النساء/١٧٠] وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف/١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء/١٠٧].

ولم يكتف الخطاب القرآني بالتوجه إلى الإنسان، والناس مباشرة، بل كان يتلطف بهم، ويشفق عليهم، ويرفق بهم،ليأخذ بيدهم إلى الخير والفضيلة، والصلاح والتقوى، وأن الله تعالى أرحم بعباده من الأم



بولدها،وأنه الرحمن الرحيم بخلقه، وأنه الشفوق بهم، القريب منهم، قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة/١٨٦]، وقال تعالى:﴿ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾ [الواقعة/٨٥]. وبين القرآن الكريم أن الله تعالى ما أراد بشرعه وأحكامه إلا أن يحل لعباده الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، فقال تعالى في وصف الرسول النبي الأمي الذي أمر باتباعه ﴿يأمرهم بالمعروف

> المنهج الرباني واضح في اصطفاء الأنبياء والمرسلين واختيارهم من خيرة خلقه

وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ [الأعراف/١٥٧].

وكانت نتائج هذه التربية الإسلامية في بناء الإنسان أولاً نتائج كثيرة وطيبة، وباهرة في العهد النبوي، وطوال التاريخ الإسلامي، وفي وقتنا الحاضر، وإلى المستقبل، واقتصر على اثنتين منها باختصار:

الأولى: أن يعرف الإنسان مكانته عند الله تعالى، وأنه المخلوق المفضل، والمكرم، والمقرب، الذي تحوطه الرعاية الإلهية، إن قصدها وطلبها، وتقرب إلى الله تعالى فيها.

الثانية: أن هذه التربية لبناء الإنسان الكامل كانت الباعث الرئيسي والسبب الحاسم في اعتناق ملايين الناس الإسلام، والإقبال عليه، وقبوله عقيدة وشريعة، ليتفيأوا ظلاله، وينعموا بخيره، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا التربية الإسلامية الصحيحة، ويرشدنا إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين■



دراسات عسكرية

في مقال سابق بعنوان (الدعاة والمغازي) دعونا الى تزود الدعاة والوعاظ والمربين بقدر معين من الثقافة العسكرية على النحو الذي يمكنهم من تناول غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعارك الاسلام عامة بأسلوب يبرز جوانبها (المعنوية والفنية) كما يبرز الدروس التي تنطوي عليها وتنفع المسلمين، وأوضحنا ان هذه الثقافة ضرورة تقتضيها طبيعة العصر الذي نعيش فيه لإعداد أبناء الأمة جميعا لبناء أمتهم والدفاع عنها، بعد ان انتهى العهد الذي كانت فيه الحرب مقصورة على تصارع الجيوش في ميادين القتال.. وعرضنا من غزوة بدر الكبرى مثالا لتكتيكات الدفاع التي كانت من عوامل انتصار المسلمين على عدوهم المتفوق.

و في هذا المقال نتناول بعض الامثلة الأخرى، بعد ان نشرح بعض المصطلحات التي يختلط فهمها على الناس عادة:

بقلم اللواء الركن/
محمد جمال الدين محفوظ

الإعداد للحرب

تنقسم شؤون الاعداد للحرب وإدارتها إلى عدة فروع يطلق عليها مجتمعة اسم (الفن العسكري أو فن الحرب) وهذه الفروع ترتب تنازليا من أعلى مستوى الى ادنى مستوى كما يلي:

١- الاستراتيجية العليا (او الكبرى) GRAND STrategy
٢- الاستراتيجية STrategy
٣- التكتيك Tactics

اولاً: الاستراتيجية العليا:

وهي تنسيق وتوجيه (جميع إمكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.. نحو تحقيق (الغاية السياسية للحرب) ومعنى ذلك ان القوات المسلحة ليست إلا أداة واحدة من أدوات الاستراتيجية العليا لتحقيق الاهداف العليا للدولة..

كذلك لايقتصر اهتمام الاستراتيجية العليا على حالة الحرب فقط، بل يمتد ليشمل (حالة مابعد الحرب) لذلك فإن الهدف البعيد لها هو تحقيق السلام المستقر الدائم، واتخاذ كل التدابير الكفيلة بتجنب هدم حالة السلم التي تتحقق.

الاستراتيجية العليا هي سياسة الحرب والاستراتيجية فن قيادة الحرب والتكتيك فن القتال

ثانيا: الاستراتيجية(١)

وهي تختص بالجانب العسكري فقط من الصراع بهدف تحقيق الاهداف التي حددتها الاستراتيجية العليا، لذلك فهي من اختصاص القيادة العسكرية، وتتناول المسائل العسكرية على اعلى مستوى مثل توزيع القوات المسلحة على الجبهات وتدبير وتوزيع امدادها باحتياجات الحرب وقيادة الحرب عامة على هذا المستوى العالي، وتهدف الاستراتيجية الى (كسب النصر العسكري فقط) ولذلك تعرف بأنها (فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة بغرض تحقيق اهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها).

ثالثا: التكتيك:

وهو مايجري اثناء (القتال الفعلي في الميدان) ويشمل اعمال القتال المختلفة وتدابيرها وقيادتها.

ولزيادة الايضاح يمكن القول ان الاستراتيجية العليا: هي (سياسة الحرب) والاستراتيجية هي (فن قيادة الحرب) والتكتيك هو (فن القتال)

وعلى اساس فهم هذه المصطلحات يمكن ان نحكم على ماحدث في غزوة أحد حكما علميا صحيحا، يحقق (وحدة في الفكر) لدى كل من يتناولونها:

فقد تعرض المسلمون في أحد للهزيمة غير ان النظر الى تلك الغزوة وما وقع فيها من احداث من

وجهة نظر فن الحرب، يضع تلك الهزيمة في (حجمها الصحيح) بكل دقة وموضوعية وبذلك نخرج بما يلي:
١- أن هزيمة المسلمين وقعت في مرحلة من مراحل المعركة وهي تعد هزيمة (تكتيكية) وان النصر الذي حققه المشركون يعد (نصرا تكتيكيا).
٢- ان المشركين فشلوا في تحقيق (هدفهم الاستراتيجي).
ونوضح ذلك فيما يلي:

مراحل المعركة

لقد مرت معركة أحد بثلاث مراحل:
١- في المرحلة الأولى: التقى الجمعان واشتد القتال وانهزم المشركون واضطروا الى الانسحاب والجلاء عن معسكرهم تاركين وراءهم غنائم كثيرة.
٢- وفي المرحلة الثانية: انهزم المسلمون نتيجة انكبابهم على الغنائم ومبارحة الرماة -الذين عينهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ممر الجبل - مواقعهم مخالفين بذلك تعليماته المشددة، وانتهاز خالد بن الوليد تلك الفرصة للالتفاف من الممر مما شجع قريشا على العودة للقتال ومباغتة المسلمين المشغولين بالغنائم.
٣- وفي المرحلة الثالثة: ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم وأعاد تجميع المسلمين الذين ثبتوا حوله واخذوا يرمون بالنبال يدافعون عنه إلى آخر اليوم، وفشلت خيل قريش بقيادة خالد في التغلب عليهم وانتهت المعركة بأن انصرف المشركون عائدين إلى مكة.
والعلم العسكري يقرر أن الحرب من طبيعتها (الضرب وتلقي الضربات) بالنسبة لكل طرف من اطرافها فهي بذلك اشبه بمباريات الملاكمة وان المكسب والخسارة في المعارك خلال الصراع من الامور الواردة وان العبرة بالنتائج النهائية التي (تحسم الموقف) بين الطرفين وتحدد من المنتصر ومن المهزوم أي ان العلم العسكري يهتم بمدى نجاح كل طرف في تحقيق (هدفه الاستراتيجي).
لقد كان لقريش في حربها مع المسلمين هدف محدد هو القضاء على الدعوة وعلى المسلمين في موطنهم الجديد بالمدينة بعد الهجرة فكان ذلك هو هدفها الاستراتيجي.
والمسلمون على الجانب الآخر كان لهم هدف محدد ايضا هو الدفاع عن الدعوة وتأمينها وذلك هو هدفهم الاستراتيجي الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بداية الصراع في دعائه لربه في غزوة بدر الكبرى:« اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام لاتعبد في الأرض».
وقد فشلت قريش في أحد في تحقيق هدفها الاستراتيجي ولم تحسم الموقف بينها وبين المسلمين ومما يؤكد ذلك مايلي:



فشل قريش في مهمتها

١- كان ميزان القوى في صالحهم بدرجة كبيرة إذ تألف جيشهم من ثلاثة آلاف رجل، بينما كان جيش المسلمين سبعمائة رجل فقط.
٢- وتجهيزهم للمعركة لم يسبق له مثيل ويكفي أن عير قريش ظلت موقوفة بدار الندوة لايفيد اربابها منها شيئا حتى باعوها واخذوا ربحها الذي بلغ خمسين الف دينار لتجهيز الجيش ،كما استنفروا القبائل لتشترك معهم في القتال فانضمت قبيلتا كنانة وتهامة واخذوا نساءهم ليزدادوا إقداما في القتال.
٣- وسنحت لهم فرصة ذهبية للقضاء على المسلمين بمفاجأتهم بالالتفاف من الخلف وقيامهم بهجومٍ مضاد ضد قواتهم المشغولة بالغنائم وهي لاتتوقع القتال، اضف الى ذلك تدهور معنويات المسلمين وخصوصاً بعد شائعة مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، ورغم كل ذلك فإن خسائر المسلمين لم تتجاوز عشرة بالمائة (٧٠ شهيداً من مجموع ٧٠٠ مقاتل).

ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وتحويل الهزيمة الى نصر جعل المشركين ينصرفون عائدين يجرون أذيال الخزي والعار

٤- ونجح الرسول صلى الله عليه وسلم في الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة الى ان مالت الشمس نحو المغيب وقد راودتهم تلك الفكرة بعد ان انصرفوا عائدين اذ توقفوا قرب المدينة وقالوا:
(اصبنا حد اصحابه واشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل ان نتستأصلهم؟ لنكرّن على بقيتهم فلنفرغن منهم) غير ان صفوان بن أمية بن خلف اخذ يثنيهم عن ذلك وقال: (لاتفعلوا فإن القوم قد حربوا -اي غضبوا -وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان -اي في أحد- فارجعوا) (٢).
٥- ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قام- في سرعة مذهلة- بعمل عسكري يؤكد به مبدأ عظيما من مبادىء العسكرية الاسلامية وهو(ان المعركة مستمرة حتى يتحقق الهدف الاستراتيجي، وان خسارة معركة ليست نهاية المطاف وان الرجال قد يسقطون شهداء، لكن ارادة القتال ليست قابلة للسقوط)

نهاية المعركة

انتهت معركة أحد على موعد للقاء بين الطرفين مرة اخرى بعد عام فقد نادى أبو سفيان: (وان موعدكم بدر العام القابل) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه:« قل نعم هو بيننا وبينكم موعد» لكنه عليه الصلاة والسلام امر بالخروج- في اقل من اربع وعشرين ساعة- لمطاردة قريش على ألا يخرج إلا من حضر الغزوة بالأمس، فخرج المسلمون حتى بلغوا حمراء الأسد على بعد ثمانية اميال من المدينة لكن أبا سفيان وقع في روعه ان اعداءه جاءوا بمدد جديد من المدينة فخاف لقاء المسلمين لكنه فكر فيما



يؤدي اليه فراره من آثار، فلجأ الى اسلوب التخويف والضغط النفسي، فأرسل الى المسلمين من يبلغهم انه قد اجمع السير اليهم ليستأصل بقيتهم، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغته تلك الرسالة لم يتضعضع عزمه وقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» وظل في مكانه يوقد النار طيلة الليل ثلاثة ايام متتابعة ليدلل لقريش على انه على عزمه وانه منتظر رجعتهم وأخيرا فترت همة ابي سفيان وقريش وعادوا أدراجهم الى مكة.

المحافظة على الهدف

حافظ المسلمون على مبدأ استمرار المعركة حتى يتحقق الهدف الاستراتيجي فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في ألف رجل بعد ان مضى عام على يوم أحد لملاقاة قريش تنفيذا للاتفاق السابق بين الطرفين، وذلك على الرغم من ان العام كان عام جدب، وكان ابو سفيان يود لو يؤجل اللقاء الى عام آخر فبعث رجلا الى المدينة يقول للمسلمين ان قريشا جمعت جيشا لاقبل لجيش في العرب بمواجهته لتحاربهم به حتى تقضي عليهم قضاء لا يعد ماتم بأحد إلى جانبه شيئا، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكترث بهذا الوعيد واصر على الخروج وقد وصل المسلمون بدراً وانتظروا قريشا هناك، ولكن المشركين الذين خرج بهم ابو سفيان من مكة ترددوا بين الإقدام والإحجام فآثروا السلامة وعادوا أدراجهم الى مكة بعد ان قطعوا مسيرة مرحلتين منها (حوالي ٦٠ كيلو متر) (٣).

وعاد المسلمون الى المدينة بعد أن طال انتظارهم للمشركين ثمانية أيام ببدر، وقد سميت هذه العملية (غزوة بدر الآخرة).

واستمرت العمليات العسكرية بعد ذلك فكانت غزوة الخندق عام ٥هـ التي انهزمت فيها الاحزاب التي تحالفت ضد المسلمين (قريش والقبائل العربية المتحالفة معها واليهود) وكانت تلك الغزوة نقطة تحول استراتيجية في الصراع بين المسلمين واعدائهم فقد انتقل بعدها المسلمون نهائيا من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم وهو ماعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله بعد جلاء الاحزاب: «الآن نغزوهم ولايغزوننا، نحن نسير إليهم» [رواه الإمام أحمد والبخاري] قال ابن اسحق: (فلم تعد قريش بعد ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم بعد ذلك حتى فتح مكة) (٤).

وانتقل زمام المبادأة (٥) الى يد المسلمين حتى (تحقق الهدف الاستراتيجي) وعلت كلمة ربك في شبه الجزيرة العربية كلها،واقبل سائر اهلها وفودا عليه يقدمون الطاعة ويعلنون لله الاسلام، وذلك من اروع التطبيقات العملية للاستراتيجية العسكرية الاسلامية.

الدرس العظيم

من هذا العرض يستطيع الدعاة استخلاص درس عظيم يعالج بعض عيوبنا الاجتماعية، ويقي الأمة من أساليب (التدمير الذاتي) إذا ماخسرت إحدى المعارك الحربية، فإن الملاحظ انه تنتاب أبناء الأمة- عادة- صور شتى من الضغط النفسي الذي ينشأ في داخلهم وفيما بينهم، مثل الهم والحزن، ولوم النفس والغير، وتبادل الاتهامات، مما يؤدي إلى الضعف واليأس وتدهور المعنويات وإرادة القتال، فضلا عن إتاحة الفرصة للعدو المتربص لاستغلال ذلك الموقف، فيميل على الأمة بوسائل الحرب النفسية بهدف الإجهاز على قوتها وإرادتها، وزعزعة ثقتها في تحقيق اهدافها الاستراتيجية.

> المسلمون كان هدفهم من الحرب الدفاع عن دعوتهم وتأمينها الاستراتيجي الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد امتحن المؤمنون وامتحن أنبياء الله اليهم، فكانوا بإيمانهم أقوى من الاحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى:﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا ومااستكانوا﴾[آل عمران/١٤٦] وتوجيهات الإسلام تقي المؤمنين من اساليب التدمير الذاتي حيث يقول جل شأنه:﴿ ولاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾[آل عمران/١٣٩-١٤١] ﴿أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ [البقرة:٢١٤]. ■

الهوامش

١- اشتقت هذه الكلمة من الكلمة اليونانية «ستريتيجوس» وهي تعني «فن قيادة القوات» وتستعار احيانا في الحياة المدنية للتعبيرعن السياسة او الخطط الرئيسية على أعلى مستوى مثل استراتيجية التعليم أو الإعلام..

٢-ابن هشام: السيرة النبوية القسم الثاني ص ١٠١-١٠٤

٣-المرحلة: من ٥ الى ٦ فراسخ والفرسخ ٥,٥٤٤ كيلومترا تقريبا.

٤- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد جـ ٤ ص ٥٤٩

٥- أي حرية العمل وحصر العدو في نطاق «رد الفعل»

عمر بن الخطاب في تعيين الولاة

شخصيات

إن الحديث عن أصحاب محمد ﷺ يبعث في النفس القوة والتأثر، فهم مصابيح الدجى، وليوث الفدا، وأيدي الندا، وكان قائدهم وقوتهم هو المصطفى ﷺ قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لله واليوم الأخر﴾ [الأحزاب/٢١].

بقلم - إبراهيم مصطفى فتح الباب

فقد تعلموا منه، واستوعبوا تعاليمه التي أنارت للبشرية طريق الحياة، وسمت بالعقول، وهذبت النفوس، وقومت الأخلاق، وأرست المبادىء وعمقت الإيمان في القلوب، حتى صار إيمانهم كالجبال الراسيات، لا يتزحزح قيد أنملة. ومن هؤلاء الأمجاد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عنه النبي ﷺ «والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجاً إلا سلك فجا غير فجك» (رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص)(١). وعمر هو الخليفة الثاني بعد أبى بكر وهو أمير المؤمنين والذي أرسى من المبادىء العادلة، والقيم الراسخة ما يعد بحق دستوراً للحاكم العادل، والقائد الذي آثر آخرته على دنياه. فهو رضي الله عنه لم يدع شيئا إلا وضع له دستوراً وأسساً بنى عليها المصلحون سيرتهم، فما إن ذكر العدل إلا ذكر معه عمر بن الخطاب الذي ضرب أروع الأمثلة في إمتثاله العدل وتطبيقه على نفسه وأهله..

استخلاف أبى بكر له

لما حضرت الوفاة أبابكر الصديق استشار كثيرا من الصحابة في تولية عمر فلما وجد الموافقة منهم. أراد أمراً آخر وهو «كتب للناس خطاباً جاء فيه (أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا) وأمر به أن يقرأ على الناس فجمعوا وقرىء عليهم وكان أبوبكر رضي الله عنه قد أشرف عليهم فقال (أترضون بمن استخلف عليكم فإني ما استخلفت عليكم ذا قرابة وإني قد استخلفت عليكم عمر فأسمعوا له وأطيعوا) فقال الناس سمعنا وأطعنا(٢) فهذا أبوبكر لا يفتئت على الناس فهو يختار لهم، ويجعل اختياره متوقفا على رضائهم(٣) فكان نعم الاختيار وقد كان اختياراً موفقا من أبى بكر رضي الله عنه - أخرج ابن سعد في الطبقات والحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال أفرس الناس ثلاثة أبوبكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، والعزيز حين تفرس في يوسف فقال: (لامرأته أكرمي مثواه).

منهجه في أول خطبة

بعد موت الصديق رضي الله عنه، كان على عمر أن يوضح منهجه بعد تعيينه أميراً للمؤمنين. فقد أخرج ابن جرير عن جامع بن شداد عن أبيه قال: (لما استخلف عمر صعد المنبر فقال: إني قائل كلمات فأمنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف (إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود، وأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق)(٥). وهذا يوضح تمام الوضوح منهج أمير المؤمنين عمر في الحكم الذي شهدت الدولة الاسلامية في عصره أزهى أيامها عدالة، وأكثرها اعتدالا وأخصبها عطاءً، وأفضلها قيادة، وأحرصها على خدمة جميع الرعية.

ومن أوائل عهده في بيان الحق الذي يرشح الحاكم لولاية الحكم: (أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما وليت ذلك منكم) فأحق الناس بالحكم أقدرهم على البر والحزم والنهوض بالأعباء وليس له في غير ذلك حق يرشحه للحكومة.. ومن أوائل خطبه بعد توليه الخلافة أنه قال: «إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلو فيه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكلن بهم).. وصارح القوم فيما لا يحصى من الخطب والأحاديث أن له عليهم حق الطاعة فيما أمر الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق(٦) وإن لهم عليه حق النصيحة ولو آذوه فيها. ومن ذلك الرواية المشهورة التي سأل الناس فيها أن يدلوه على عوجه فقال له أحدهم: (والله لو علمنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) فحمد الله أن جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه..

منهجه في تعيين الولاة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أرسل واليا من ولاته يعينه على إقليم أو بلد..

أوصاه بوصايا تعد أنموذجا فريدا للحاكم المسلم فيقول له: «إني لم استعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل(٧) وكان رضي الله عنه ينهاهم أن يظلموا أحدا من الرعية فقال في خطبة له (ألا من ظلمه أميره فليرفع ذلك إليّ أقيده منه. فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين لئن أدب رجل منا رجلا من أهل رعيته تقيده منه؟ قال: كيف لا أقيده وقد رأيت رسول الله ﷺ أقتص من نفسه(٨) يحدد عمر هذا المعنى مع ولاته إذا ظلموا الرعية، فهو لا يعاقب إلا من ظلم أما إذا لم يكن في الأمر ظلم فلا قصاص، والوالي مكلف بإقامة الحدود أو التعزيرات لحفظ الأمن والسلام في ولايته، أما أن يرى أنه قد أُسيء إليه شخصيا لغير أعمال الحكم فيعمد إلى الانتقام مستندا إلى سلطته الحكومية فهنا لا يتساهل عمر ولا يغض الطرف.. ومن عمل الوالي أن يعامل المجرمين طبقا للقانون، والجرائم مبنية، والعقوبات محددة، اما تجريم بغير قانون، أو عقوبة بغير نص إرضاء لشهوة، فهذا ما يحرمه عمر على ولاته حتى لا يغتروا بسلطانه فيطغى(٩) وقد دأب عمر في مواسم الحج على القول: ان من عنده مظلمة فليرفعها لعمر(١٠) وكان يأمر جميع الناس أن يحضروا الاجتماع الذي كان يعقده مع ولاته حتى يصبح الناس على بينة بالمسؤوليات الملقاة على عاتق العمال ويشتركوا في مراقبتهم وكشف أي انحراف يطرأ على سلوكهم.

كما كان عمر رضي الله يكثر من إرشاداته لولاته في أي مكان فكتب إلى عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ووقع إليّ عنك أنك تتكئ في مجلسك، فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتكىء(١١) وصارت مراسلات عمر مع ولاته أنموذجا للرقابة الصارمة والمتابعة الحسنة المستمرة ضمانا لحسن الإدارة وتوافراً للعدالة بين الرعية.

وقد التزم عمر مع ولاته على الأمصار الإسلامية سياسة الشدة والقوة وكان يختارهم بعد دراسة ومعرفة دقيقة. كما كان يصدر إليهم الأوامر بأن يكونوا على منواله حزما وعدلا وبراً ورحمة، وأن يسووا بين الناس في المعاملة على اختلاف منازلهم. ويتضح ذلك في نصيحة عمر لولاته عند تعيينهم «اجعلوا الناس عندكم سواء قريبهم كبعيدهم وبعيدهم كقريبهم إياكم والرِشا والحكم بالهوى وأن تأخذوا الناس عند الغضب فقوموا بالحق ولو ساعة»(١٢).

وكان عمر يحاسبهم أيضا على أموالهم إذا زادت فلم يكن رضي الله عنه يبيح من مال المسلمين أجرا لعمله هو إلا ما يقيم أوده وأود أهله عند الحاجة إليه، فإن رزقه الله ما يغنيه عن بيت المال كف يده عنه: (ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم: إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف) ولما سئل عما يحل للخليفة من مال الله قال: (لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين: حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين) وكان عمر يطبق قانونه على الولاة وهو (قانون من أين لك هذا) وكان أول من طبق عليه هذا القانون في زمن عمر هو أبوهريرة رضي الله عنه إذا كان وليا على البحرين، ولما عزله عمر، أحصى ثروته فإذا هي قد زادت زيادة كبيرة عما كانت عليه قبل توليته، فقال له عمر: (استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني عنك أنك ابتعت أفراسا بألف وستمائة دينار) فقال أبو هريرة (كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت، قال عمر: (قد حسبت رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده لبيت مال المسلمين).. قال أبوهريرة: ياأمير المؤمنين: ليس لك وقد أغضب ذلك عمر فقال: بلى والله لأوجعنَّ ظهرك، ثم قام إليه والدرة في يده فضربه حتى أدماه، ثم قال: إئت بها. قال أبوهريرة: احتسبتها عند الله. قال عمر: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله، ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة (أم أبي هريرة) إلا لرعية الحمر.. وتقول الرواية: إن الخليفة رضي الله عنه أراد أن يوليه المنصب ثانيا، فأبى أبوهريرة وقال: أخشى أن يشتم عرضي، ويضرب ظهري، وينزع مالي(١٣) فعمر يبين للأمة مسؤوليته الكاملة عن أموالها العامة فيقول عن نفسه (إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم، إن احتجت أخذت، وإن يسرت رددت، وان استغنيت استعففت(١٤) ويحدد هذه السياسة تحديدا ينتفي معه كل لُبس في تصرفاته المالية كي تسهل محاسبته إذا مابدا في التصرفات ما ينبىء بسرف فيقول: لا يحل لي من هذا المال إلا ما كنت آكل من صلب مالي، فهو رضي الله عنه يود أن يربي المؤمنين على التقوى ليرفع مستواهم الخلقي، فلا يتخذ من نفسه وضع التقي الذي يعلم الناس التقوى، وقد أراد أن يكون الحاكم والمحكوم عنده في المحاسبة سواء، الكل عنده سواسية ولابد أن يراعى حق الله في بيت مال المسلمين، وفي يوم خرج أبناه عبدالله وعبيدالله في جيش إلى العراق، فلما قفلا مرا على أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة فرحب بهما وسهل وقال: لو أقدر على أمر أنفعكما به لفعلت. ثم قال: بل فهاهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين. أسلفكماه فتبتاعان به من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح، ففعلا، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما على عمر قال: أكل الجيش أسلف؟ قال: لا قال: أديا رأس المال وربحه. أما عبدالله فسكت وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك ياأمير المؤمنين، لوهلك المال أو بعضه لضمناه. قال: أديا المال، فسكت عبدالله وراجعه عبيدالله، فقال رجل من جلساء عمر: اجعله قراضا. قال عمر: قد جعلته قراضا. فأخذ رأس المال ونصف ربحه، وأخذ أبناه نصف ربحه(١٥) لم يرض عمر رضي الله عنه لولديه ماقد كان يرضاه لغيرهما. وليس في تصرف أبي موسى مخالفة شرعية، ولكن عمر اعتبرها محاباة لا يقرها ورعه، ولا تتفق مع الوقاية التي يجب أن يحصن لها كل ذي شأن نفسه فينأى بها عن مواطن الشبهات(١٦).

كما كان رضي الله عنه يحظر على الولاة مظاهر الخيلاء والأبهة التي تباعد بينهم وبين الرعية، ولكنه ينظر في أعذارهم فيقبلها، أو يغض عنها حيثما توقف صلاح الولاية على ذلك، وقد قدم إلى الشام راكبا على حمار فتلقاه عامله معاوية بن أبي سفيان في موكب عظيم، فلما رآه معاوية نزل وسلم عليه بالخلافة فمضى في سبيله ولم يرد على سلامه، فقال له عبدالرحمن بن عوف: أتعبت الرجل ياأمير المؤمنين، فلو كلمته؟ فالتفت إذ ذاك معاوية وسأله: انك لصاحب الموكب الذي أرى؟ قال: نعم. قال: مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: نعم. قال: ولم ويحك؟

كان رضي الله عنه يحظر على الولاة مظاهر الخيلاء والأبهة التي تباعد بينهم وبين الرعية

قال: لأننا ببلاد كثر فيها جواسيس العدو، فإن لم تتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم علينا، وأما الحجاب فإننا نخاف من البذلة جرأة الرعية، وأنا بعد عاملك، فإن استنقصتني نقصت، وأن استزدتني زدت، وإن استوقفتني وقفت.. فقال عمر: ما سألتك عن شيء إلا خرجت منه. إن كنت صادقا فإنه رأى لبيب، وإن كنت كاذبا فإنها خدعة أريب، لا آمرك ولا أنهاك(١٧) وهذا يدل على عزوف نفس عمر عن الخيلاء ومظاهرها، وكان يعتبر أن هذا تبذير لا حاجة له. وإنما عمر عبد من عباد الله إذا كان يعتبر أن هذه الأموال التي أنفقت على هذه الحفلة، أولى بها بيت المال. فهذه مظاهر جوفاء لا تقدم ولاتؤخر في نفس عمر شيئا.

مراعاة الكفاءة في الوالي

في اختيار عمر لولاته، كان دائما يبحث عن وجود الكفاءة في الشخص المختار، وكان يقول للوالي: «افتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً» وكان دائما يسأل الناس عن حال ولاته،، إذا وفدوا عليه في مواسم الحج والعمرة أو غيرها، فيسأل عن حال أمرائهم وسيرتهم فيهم، وعن صلاحيتهم للحكم، وكان يشغله كل الشغل أن تخضع الرعية لواليها رغبة في حكمه واطمئنانا إلى عدله، فكان يقول للوالي: (اعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس)ويقول للرعية: (إني لم أبعث إليكم الولاة ليضربوا أبشاركم، ويأخذوا أموالكم، ولكن ليعلموكم ويخدموكم).

معاملة أهل الذمة

أوصى عمر رضي الله عنه ولاته بمراعاة الله في معاملتهم لأهل الذمة من اليهود والنصارى، وقد ضرب أروع الأمثلة في عدله المتمثل في هذه القصة. فقد جعل عمرو بن العاص يتولى بنفسه تطبيق نظام أهل الذمة على الأقباط من سكان مصر، وأتاح لهم التمتع بالحرية الكاملة في ظل العهد الاسلامي الجديد.

حدث أن ضرب محمد بن عمرو بن العاص مصريا بالسوط وهو يقول خذها وأنا ابن الأكرمين، وحبس عمرو الرجل مخافة أن يذهب ويشكوه إلى الخليفة واستطاع الرجل أن يفلت من محبسه وذهب إلى المدينة وشكا إلى عمر ما أصابه وبعث عمر إلى عمرو وابنه للحضور، فلما مثلا بين يديه جاء عمر بالمصري وأعطاه الدرّة وقال له (اضرب بها ابن الأكرمين) وضرب المصري محمدا حتى أثخنه وعمر يقول له (اضرب ابن الأكرمين) فلما فرغ الرجل تقدم بالدرة لعمر فقال له أجلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه فقال عمرو: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتشفيت وقال المصري، يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني. فقال عمر إنك لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه والتفت إلى عمرو مغضبا وقال كلمة اتخذت من بعده مثلا رائعا (أيا عمرو.. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً(١٨) هكذا يقدم عمر بن الخطاب منهج الإسلام صافيا لا شائبة فيه يأمر القبطي المصري بضرب ابن حاكم البلاد. فبهذه الاخلاق وبهذه العدالة يتحقق الإسلام، وتعاليمه السمحة ترسخ في النفوس، وهذه أمثلة حية تنبض بعدالة عمر ومحاسبته لولاته وعدم تفريق الناس على حساب لونهم أو جنسهم. كلا.. فأكرمهم عند الله أتقاهم.

تطبيق الكتاب والسنة

كان عمر رضي الله عنه يكتب لولاته حاثاً لهم على تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيقول: «إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به، ولا يلفتنك عنه الرجال، فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله ﷺ فاقض بها، فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة عن رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت: إن شئت أن تجتهد رأيك وتقدم فتقدم، وإن شئت أن تأخر فتأخر، ولا أرى التأخير إلا خيرا لك» وضرب للولاة أصلح الأمثلة باجتهاده واستفتائه. فلم يقطع يد السارق في عام المجاعة رعاية للزمن، ولم يقطع يد الغلام الذي سرق من سيده رعاية للسنة، أو للعلاقة بين السارق والمسروق منه.. إلخ.

وكان عمر بن الخطاب يعزل الولاة مباشرة إذا رأى فيهم اعوجاجا أو إذا رأى أن المصلحة العامة للمسلمين تقتضي ذلك. روى الاسود ابن أبي يزيد قال كان الوفد إذا قدموا على عمر سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا، فيقول: هل يعود مرضاكم فيقولون نعم. فيقول: هل يعود العبد. فيقولون: نعم فيقول: كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس على بابه؟ فإن قالوا في الخصلة منها. لا. عزله(١٩).

عمر بن الخطاب أرسى المبادىء والقيم ولم يدع شيئاً إلا ووضع له دستوراً واسعاً بنى عليه المصلحون سيرتهم

الهوامش

١- رواه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه (ج٧ ص١١٥).
٢ الكامل للإمام ابن الأثير الجزري (ج٢ ص١٧٨،١٧٩) وتاريخ الامام الطبري (ج٣ ص٤٢٩).
٣- الإسلام للأستاذ سعيد حوى (رحمه الله) ج٢ ص١٤٧).
٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي ص٨٩.
٥- تاريخ الرسل والملوك للإمام ابن جرير الطبري (ج٣ ص٤٣٣).
٦- عبقرية عمر للعقاد ص١٠٤.
٧- تاريخ الرسل للطبري (ج٤ ص٢٠٤).
٨- تفسير القرطبي (٢/ ٤٦٤).
٩- شهيد المحراب لعمر بن عبدالفتاح التلمساني ص١١٨.
١٠- الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٣ ص٢٩٣).
١١- فتوح مصر والمغرب ص٢٠٢ وعمر ابن الخطاب لمحمد صبيح ص٨٤.
١٤- الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ج٤ ص٦٣٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (ج٣ ص١٩٧).
١٥- الإصابة لابن حجر العسقلاني (ج٣ ص٧٥).
١٦- شهيد المحراب للأستاذ عمر بن عبدالفتاح التلمساني ص١٢٢.
١٧- عبقرية عمر للعقاد ص١٠٥.
١٨- المغنى للإمام ابن قدامة المقدسي (ج١ ص١٩٥) وتاريخ القضاة لوكيع بن الجراح(ج١ ص١٠٨) والعدالة العمرية لعبدالعزيز حافظ دنيا ص٤٥، ٤٦).
١٩- الفاروق عمر لمحمد حسنين هيكل ص٢٢١ نقلا عن الإمام الطبري في التاريخ.

شعر

طال الضياع

شعر:
مصطفى
عكرمة

يارب قوم محمد قد هُددوا
زمر الخطوب وكل أحقاد الورى
قومي ومن قومي!! وماذا قد جنوا
ماكان من ذنب لهم إلا الهدى
عدلوا.. فجن الظالمون لعدلهم
والكفر محياه بإفناء الهدى
والكفر أهلوه جميعاً ملة
حتى غدا إفناء قومي مقصداً
فعلام ياأهل التقى لم تلتقوا
عجباً أرغم خلاف أعداء الهدى
أتوحد الأحقاد كل خصومة
وعلى دمارهمو الطغاة توحدوا
حشدت على قومي.. وعز المنجد
لنرى قوى الدنيا عليهم تحشد!!
حملوه للدنيا عساها ترشد
العدل يرهب من بغوا وتهودوا
والمهتدون له العدو الأوحد
مهما تعادوا هم على قومي يدُ
للظالمين وماسواه مقصد
وعلام ياأهل الهدى لم تهتدوا؟!
يتجمعون، وشملكم يتبدد؟!
ومنابت التوحيد لاتتوحد؟!

يارب حال المسلمين كما ترى
يسترحمون نظام أخزى عالم
ماكان يوماً بالجديد نظامه
فالظلم عبر الدهر يبقى واحداً
لن تنبت الأزهار طلقةُ مدفع
والشاربون دم الضحية خمرة
لن ينقذ الانسان من طغيانه
طال الضياع بأمتي ياربّها
فبحب ذاتك للنبي محمد
يارب جدد بالهداية أمتي
شقي الأنام غداة لم نعدل به
فعسى يعيش الكون عزته بنا
إن لم يكونوا أهل نصرك ربنا
يارب إن لم تستجب وتعزهم
بالرغم مما نابهم.. لم يرشدوا
هو بالظلوم، وللظلوم مشيد
مادام فيه أخو الضلال يسود
والكون عبر الدهر منه مهدد
والحب في ظل اللظى لايولد
أتهزهم أخت لها تتنهد؟!
إلا اليقين الخالص المتجرد
ولأنت ياربـاه أنت المنجد
رفقاً بنا.. فلقد تمادى الحسد
فبقول كن يارينا تتجدد
وبغيرنا هيهات يوماً يسعد!
ويعود للإسلام ذاك السؤدد
أوما نبيهمو حبيبك أحمد!!
هيهات بالتكبير يصدح مسجد!!

الشعر الاسلامي وقضية الشكل الفني

دراسة أدبية

في مجال الحديث عن الشعر الإسلامي، ترى فئة أن ثمة قضية مهمة يتعين الوقوف أمامها، تلك هي قضية الشكل الفني الذي يبرز المحتوى الموضوعي للقصيدة من خلاله، والذي يضفي على هذا الأمر أهمية أن بعض الشعراء والنقاد الإسلاميين يرون أن الشكل (العمودي) أو (البيتي) هو الإطار الشكلي الذي يتعين أن تكتب القصيدة على نسقه.
وأن كل خروج على هذا الشكل يعد خروجاً بالقصيدة عن نهجها الإسلامي.. أيا كان شكل هذا الخروج ومدى بعده عن النظام «العمودي»..

بقلم: أحمد محمود مبارك

وهذا القول ـ من وجهة نظرنا ـ يعد سلاحاً يوضع ـ بنية حسنة ـ في أيدي الفئة المغرضة المعادية للأدب الإسلامي، ويعتبر سندا لها وهي تزعم أن الشعر الإسلامي يقف ضد التطور ويحارب التجديد، بل وتدعي ساخرة وجائرة أنه يتسم بالجمود والتقليد الأجوف المفتقد لعناصر الإبداع متناسية أن هناك نماذج لا حصر لها من الشعر العربي الإسلامي الأصيل كتبت وفق الشكل العمودي وبلغت ـ على مر العصور ـ ذروة الرقي الإبداعي والتميز الفني، وأن الشكل العمودي لم يحل دون انطلاق الشاعر الموهوب إلى آفاق الإبداع الحق، وأنه إذا كانت ثمة نماذج عمودية شابتها السطحية والتقليد الأجوف وافتقدت روح الإبداع، فإن ثمة نماذج لا حصر لها كتبت وفق الأنساق غير العمودية تنزلق إلى درك أسفل من الركاكة والافتعال والتقليد وذلك على الرغم من حداثة عهد هذه الأنساق أو الأشكال غير العمودية.. إذاً فالمعيار هو الشاعر نفسه وليس الشكل أو المنهج الفني..

> الشعر الإسلامي كمنهج أو نظرية لا ينظر إلى الشكل العمودي كشكل لا يجوز الخروج عليه

الشعر الاسلامي منهج

وحقيقة الأمر أن الشعر الإسلامي كمنهج أو نظرية لا ينظر إلى الشكل العمودي كشكل مقدس لا يجوز الخروج عليه، ولا يقف من الأشكال الجديدة موقف الرفض مادامت هذه الأشكال لا تخل بعناصر الشعر ومكوناته. تلك العناصر التي تميزه عن غيره من فنون الأدب النثرية، فالإسلامية الأدبية وإن كانت لاتقف ضد التجديد والتطور، فهي في الوقت نفسه حريصة على أن تكون هناك عناصر مميزة وفاصلة بين الشعر وغيره من فنون الأدب، ليس انتقاصا من قدر الفنون الأدبية النثرية ولكن مواجهةً لتلك الدعاوى الحداثية المشبوهة التي تغلغلت في ساحتنا الأدبية ـ تأثراً بنظريات هي في الأصل نظريات (صهيونية وتغريبية) ـ وراحت تنادي بتحطيم القيم والضوابط والقواعد الفنية واللغوية بما ينجم عنه ـ بالتبعية ـ من تحطيم للمحتوى والموضوع وإهدار للمعنى، ومن دفع بالمبدع والمتلقى ـ معا ـ إلى كهوف الإبهام والعدمية والتحلل والعبث، وإلى انفصاله عن تراثه وقضايا واقعه وآمال وآلام أمته.. وليس بخاف أن تلك الدعاوى ـ بنتائجها الكريهة ـ تخرج بالأدب والشعر عن رسالتهما السامية، وتتعارض كلية مع روح الإسلام

الحنيف ومبادئه الإيجابية الراقية... وتتعارض مع طبيعة لغة القرآن الكريم التي هي في الأصل لغة بيان قال تعالى: ﴿الرحمن . علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ـ ٤].

منظور الشعر الإسلامي

..إذاً فالمنظور الإسلامي للشعر لا يرفض كل أنواع التجديد والخروج عن الشكل (العمودي) للقصيدة، وإنما يرفض الخروج المخل الذي يهدف بخبث وتحت ستار التجديد والحداثة إلى هدم لغة القرآن، وإحداث قطيعة في التراث الأدبي والثقافي، وتذويب القواعد والعناصر البنائية التي تميز بين أنواع الإبداع الأدبي يما ينجم عنه من تشويه للمحتوى وإعدام للمعنى النبيل والاستهانة بالقيم والضوابط على نحو ما ينادي به (أدونيس) و(سعيد عقل) ومن قبلهما (يوسف الخال) ومن ساروا على دربهم من المخدوعين.. تأثراً في الأساس بفكر (إلحادي وصهيوني) يكن للإسلام حقداً دفيناً بثّه بعض المفكرين الغربيين والمستشرقين الذين كرسوا جهودهم لمحاربة الثقافة والأدب الإسلاميين.

.. غير أن ذلك لا يعني أن ثمة ارتباطاً لا فكاك منه بين الشكل «العمودي» أو(البيتي) للشعر وبين كونه إسلامياً.. ذلك أنه إذا كان الشكل «العمودي» هو الشكل الأصيل للشعر العربي على مدى قرون طويلة، وإذا كان لم يزل ممتداً في عطائه الثري المؤثر في الوجدان الجمعي، منطويا في مكوناته على عناصر الرسوخ والجذب.من وزن وقافية وبناء لغوي وبياني محكم، فإنه يتعين أن يؤخذ في الاعتبار أن هذا الشكل موجود قبل ظهور الإسلام الحنيف، وبالتالي لا يمكن النظر إلى قصائد شعراء العصر الجاهلي على أنها قصائد إسلامية لمجرد أنها كتبت على نسق الشكل (العمودي) وبالأحْرَى لا يمكن اعتبار قصائد مشركي قريش التي حاربوا بها الإسلام والمسلمين بعد شروق فجر الرسالة الإسلامية.. قصائد إسلامية لمجرد أنها عمودية الشكل، بل إننا نرى في كل عصر من عصور شعرنا العربي وإلى اليوم قصائد عمودية بعيدة كل البعد عن السّمت الإسلامي، ومتعارضة بشدة مع خصائص الشعر الإسلامي النابعة من مبادىء الدين الحنيف في محتواها وأفكارها ومكوناتها البنائية التصويرية والأمثلة على ذلك عديدة لا تحتاج لأدنى عناء للكشف عنها، وحسبنا ـ في هذا المجال ـ أن نشير إلى خمريات أبي نواس ورفاقه من الشعراء الماجنين الذين امتلأت قصائدهم (العمودية الشكل) بالفسوق والتجديف والانحراف الخلقي، وحسبنا ـ في العصر الحديث ـ أن نشير إلى العديدمن القصائد العمودية (لنزار قباني) وأمثاله تلك القصائد التي تحرّض على الرذيلة، وتعبث بالقيم، وتسخر من العفاف.. إذاً فليس ثمة ارتباط بين المنظور الإسلامي للشعر وبين الشكل (العمودي) أو (البيتي)، وإنما القضية في الأساس قضية محتوى ومضمون، وللمحتوى والمضمون في الشعر الإسلامي مفهوم رحب وشامل على عكس ما قد يعتقده بعضهم من أصحاب النيات الحسنة ـ أو ما يدعيه المغرضون من أصحاب النيات السيئة.

المنظور الاسلامي للشعر لا يرفض كل أنواع التجديد والخروج عن الشكل العمودي للقصيدة

الشعر الإسلامي والدعوة

فالشعر الإسلايمي ليس مقصوراً على الدعوة ـ المباشرة ـ للدين الحنيف. والوعظ والإرشاد. والتفاعل مع الأحداث والمناسبات الإسلامية... وإن كان ذلك الأمر مطلوباً من كل شاعر وأديب مسلم من خلال أسلوب فني شيق ومؤثر.. وإنما يمتد النطاق الموضوعي للشعر الإسلامي شاملاً التعبير عن كل الأفكار والمشاعر والعواطف الإنسانية التي تتعارض مع التصور الإسلامي في نظرته السامية للكون والحياة والإنسان.. أو هو على حد تعبير الأستاذ محمد قطب في كتابه القيم (منهج الفن الإسلامي ــ ص٦) (التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من خلال التصور الإسلامي لهذا الوجود..).

فالقضية أساساً ليست قضية شكل محددٍ لا يجوز الخروج عليه. وهو (الشكل العمودي) مع الاعتراف بأنه أرقى الأشكال إبداعاً وتأثيراً ـ إذا ما كان الشاعر موهوباً ـ وأكثرها ارتباطاً بتراثنا، وقدرة على جذب مشاعر المتلقي وذائقته الأدبية وبخاصة إذا كانت القصيدة تنهج نهجاً غنائياً..

وينبني على ذلك أن أي إضافة إلى هذا الشكل (العمودي) تجيء متوائمة مع المعالجة الفنية وجوهر التجربة الشعورية ــ خاصة بعد جنوح الشعر العربي نحو (الدّراما) (ولا نقصد بالدراما هنا.. المسرح الشعري فحسب. إذ قد تكون القصيدة درامية في بنائها..) ـ فإن هذه الإضافة تعد تجديداً مثرياً ومفيداً لحركة الشعر العربي.. خصوصاً إذا كان هذا التجديد غير مُنْبَتِّ الصلة بالأصل العمودي، وإنما نابع منه، مستمد عناصره الموسيقية

والإيقاعية من الأصول الفنية التي شكلت (ديوان العرب).

وذلك على النحو المتحقق في نماذج عديدة مضيئة من الشعر (التفعيلي) أو(السطري) فهذا الشكل الشعري (التفعيلي أو السطري) يستمد تفعيلاته الموسيقية من بحور الشعر العربي (العمودي) المعروفة. وإن لم يلتزم بنظامه (البحري) المنتظم التزاماً تاماً، كما أنه لم ينبذ القافية ولم يرفضها كلية، وإنما وظفها كوسيلة إيقاعية مؤثرة مغيراً فقط من نظامها الثابت في (الشعر العمودي)، وهو في نماذجه الجيدة ذو تأثير إيجابي وقبول لدى المتلقي الذي ينظر في الوقت نفسه إلى ماضي وحاضر الشعر (العمودي) الأصيل نظرة حب وإجلال وفخر..

الشعر العمودي

..وقد أدرك عدد كبير من الشعراء الإسلاميين هذا الأمر. فإلى جانب تمسكهم بالشكل العمودي. فإنهم لم يرفضوا الكتابة على نسق الشعر (التفعيلي أو السطري).. وأبدعوا من خلال هذا الشكل شعراً إسلامياً رائعاً. بل إن التاريخ الأدبي يثبت أن من بين رواد الشعر التفعيلي أو السطري» شعراء يتميزون بالمنهج الإسلامي مثل علي أحمد باكثير رحمه الله. والذي يحاول أن يحصي عدد الشعراء الإسلاميين الذين يكتبون قصائدهم وفق الشكلين (العمودي) (والتفعيلي) معاً.. في كل الأقطار العربية سيعجز عن الحصر.. ونؤثر هنا ألا نشير إلى أسماء معينة حتى لا نغمط حق من لن تشملهم الإشارة. وحسبنا أن دواوينهم الشعرية وقصائدهم منتشرة في الساحة الشعرية في كل أقطار الوطن العربي. وفي العديد من دورياته الأدبية وصحفه اليومية..

وثمة أمر جدير بالنظر وهو أنه إذا كان هناك إجماع على أن الشعر الإسلامي (كمصطلح) غير مقصور على الشعر المكتوب باللغة العربية وإنما هو شامل لكل الإبداعات الشعرية ذات المضمون الإسلامي أيا كانت اللغة التي كتبت بها (فارسية، أردية، تركية، انجليزية، فرنسية، روسية...)،والتي يتقنها الشعراء المسلمون من غير العرب في العديد من قارات العالم.. فإنه من المنطقي - والحال كذلك — أن يكون للشعر الإسلامي - غير العربي - موسيقاه الخاصة، وشكله البنائي المختلف عن شكل الشعر العربي..ويصبح من غير الطبيعي ولا المنطقي أن يعد هذا الاختلاف الشكلي والموسيقي عن الشعر العربي سبباً لإقصائه عن نطاق الشعر الإسلامي.

الأفكار المطبوعة

وحَرِيٌّ بنا أن نشير إلى أننا لا نبغي بما أبديناه في هذه المقالة من أفكار.. أن ندفع الشعراء الإسلاميين الذين يكتبون وفق الشكل «العمودي» فقط. رافضين أي شكل من أشكال الخروج عليه.. لكي يكتبوا شعراً تفعيلياً..كما أننا لا نهدف إلى دعوة الشعراء (التفعيليين) من أصحاب الاتجاه الإسلامي إلى أن يكتبوا وفق الشكل (العمودي) فلكل شاعر الحرية في أن يكتب وفق الشكل الذي يروق له والذي يكون أكثر اتفاقاً وتآزراً مع قدراته وموهبته وطاقته الفنية وذائقته الخاصة.. (مع استبعاد الأشكال الحداثية التدميرية المريبة التي تسعى لتحطيم الضوابط والفواصل بين فروع الأدب وتعمد إلى تدمير اللغة والبيان..) وإنما الذي نهدف إليه هو أن يغير بعض الشعراء والنقاد نظرتهم الجامعة المانعة الحادة.. التي ترى في كل خروج على (الشكل العمودي) للشعر. خروجاً على الشعر في نهجه الإسلامي..

فهذه النظرة غير سليمة على إطلاقها. وليس لها سند من الواقع الأدبي.. وهي تلقي بالأحكام المجحفة على كثير من الإبداعات الشعرية العربية الإسلامية ذات المستوى الرفيع المتألق. والتي تتخذ من الشكل التفعيلي إطاراً لها، ونظاماً فنياً لما تحتويه من مشاعر وأفكار ورؤى إسلامية مضيئة، وأنه إذا كانت بعض التجارب الأولى لهذا الشعر — في بداية ظهوره - قد انطوت على رؤية وأفكار وتراكيب لغوية وأسطورية مضللة ينأى عنها التصور الإسلامي.. فإن ذلك ليس ذريعة لوصم حركة الشعر (التفعيلي) كلها بالخروج عن المنهج الإسلامي.. والقول بأن هذا الشكل لا يتفق وكون الشعر اسلاميا.. فالواقع الأدبي يثبت عكس ذلك. من خلال الإبداعات الإسلامية للشعراء المعاصرين، بل والعديد من الشعراء الجدد في كل الأفكار العربية■

> ما نطلبه من بعض الشعراء والنقاد تغيير نظرتهم الجامعة المانعة في أن كل الخروج على الشكل العمودي خروج عن النهج الاسلامي

> الشعر الإسلامي ليس مقصوراً على الدعوة المباشرة للدين الحنيف والوعظ والإرشاد بل يمتد إلى التعبير الشامل عن كل الأفكار

المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة

قراءة في كتاب

يعتبر الاستهلاك أحد جوانب النظرية الاقتصادية، ويعد المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي. والباعث على الانتاج والاستهلاك وهو استخدام السلع والخدمات من أجل إشباع الحاجات والرغبات الانسانية، يقول الاقتصادي (بانفليد): «ان نظرية الاستهلاك هي الأساس العلمي لعلم الاقتصاد» ومعنى ذلك أن دراسة الاستهلاك. وفهم حقيقة دور المستهلك تعد أمرا ضروريا لتفسير كثير من الظواهر والمشكلات الاقتصادية.

عرض: أحمد أبوزيد

بيد أن بعض معطيات نظرية الاستهلاك وفروضها في اطار الاقتصاد الوضعي ليست مقبولة في الاقتصاد الاسلامي لعدم ملاءمتها للقيم والمعايير الاسلامية، ولذلك كان على الاقتصادي المسلم أن يفكر ويبحث في الجوانب النظرية التي يمكن أن تتفق مع الأوامر والنواهي الشرعية. من جانب المبادىء والأسس والقواعد، ومن جانب القيم السلوكية للمستهلك المسلم.

البناء النظري

إن محاولة البناء النظري مهمة علمية أساسية وضرورية لاكتمال الفكر العلمي في مجال ما، وما أحوج الاقتصاد الاسلامي لهذه الناحية في مرحلته الحالية، فالتصور في هذا الجانب يجعل علم الاقتصاد الاسلامي يظل في مرحلة متأخرة من الناحية العملية والعلمية وعليه يجب أن تتركز الجهود بشكل منظم وواع ودقيق في هذا الاتجاه. ونظرا لما للعلاج النظري من أهمية وضرورة في هذه المرحلة فإن معالجة المفاهيم الاستهلاكية على ضوء القرآن والسنة النبوية. ومن

الاعتدال جوهر الاسلام في النشاط البشري فلا تقتير ولا إسراف

الناحية النظرية تكتسب اهتماما خاصا لتعلقها بالسلوك الانساني، خاصة وأن الدول الاسلامية بشكل عام وبعد استقلالها اقتصرت على تبني نمط الاستهلاك الغربي فيها على بعض الفئات الاجتماعية التي ربطت مصيرها بمصير الغرب ونتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية للرأسمالية وازدياد الحاجة إلى أسواق جديدة لترويج السلع الغربية واحتداد المنافسة بين الشركات المتعددة الجنسيات، نتيجة لذلك عملت الدول الرأسمالية على جعل أنموذجها الاستهلاكي هو السائد لدى كل الفئات الاجتماعية وبذلت الجهود لإيجاد أنماط وعادات استهلاكية دخيلة في البلدان الاسلامية، وحيث ان للعالم الاسلامي قيمه المختلفة عن غيره، كان لزاما التعرف على ما يلائم هذا العالم الاسلامي، وعلى ما يفسر واقعه ويوجهه. وتحقيق ذلك إنما يكون بصياغة واكتشاف نظريات اقتصادية نابعة من واقعنا، ومراجعة الموجود من تلك النظريات مراجعة فاحصة ناقدة للقيام بتعديلها وتطويرها لتتناسب مع واقع العالم الاسلامي.

لذلك جاء كتاب (المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة) لمؤلفه الأستاذ/زيد بن محمد الرماني. لتعريف القارىء الكريم على المقصود بتلك المفاهيم وما يكتنفها من صعوبات، وليقدم الخطوط العريضة لموضوع الاستهلاك والمستهلك ويوضح الأمور المتعلقة بهما في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

مفهوم الاستهلاك وأهميته

تناول المؤلف موضوع الكتاب في أربعة أقسام، تحدث في القسم الأول منه عن تعريف الاستهلاك وأهميته التحليلية حيث يقول عن المدلول الاقتصادي للاستهلاك: في

الثلاثية الاقتصادية الكلاسيكية، الانتاج والتوزيع والاستهلاك، يشكل هذا الأخير المرحلة النهائية، حيث تشبع السلع والخدمات الحاجات الانسانية ويترافق مع كل استهلاك إنفاق سواء أكان نقدا أم من المحروث، ولقد أعطيت لكلمة الاستهلاك تفسيرات مختلفة ولم يتفق الاقتصاديون حول مدلول النشاط الاقتصادي الذي يدخل في نطاق الاستهلاك، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يوجد عدد من التعريفات، يلقي كل منها الضوء على زاوية أو أكثر من جوانب هذا المفهوم فيعرف (قاموس ويبستر العالمي) الاستهلاك بأنه: (عمل يهدف إلى استعمال الشيء استعمالا كاملا، مثل الأكل والوقت وغير ذلك) ويعرف (قاموس الاقتصاد الحديث) الاستهلاك بأنه (الاستعمال الأخير للسلع والخدمات من اشباع الحاجات والرغبات الانسانية)، مما سبق فإنه يمكن للباحث تعريف الاستهلاك بإيجاز بأنه: (استعمال السلع والخدمات في اشباع الحاجات الانسانية).

ثم يستطرد المؤلف قائلا: وهنا يبرز سؤال مهم، لهذا المدلول الاقتصادي موجود في الدراسات الاسلامية؟، ويجيب على هذا السؤال قائلا: إنه مضمون المدلول الاقتصادي للاستهلاك أشار إليه جمع من علمائنا رحمهم الله، ومنهم العز بن عبدالسلام حيث يقول: «الاستهلاك هو إتلاف لإصلاح الاجساد وحفظ الارواح كإتلاف الطعام والشراب والدواء» والباحثين في الاقتصاد الاسلامي يكادون يتفقون على تعريف موحد للاستهلاك هو: «التناول الإنساني المباشر للسلع والخدمات، لاشباع رغبات الانسان وحاجاته» بحيث تستنفد منافع السلع والخدمات باستخدامها في إشباع الحاجات الانسانية.

وعن أهمية الاستهلاك في الاسلام يقول المؤلف: تبرز أهمية الاستهلاك في الاسلام في النقاط التالية:

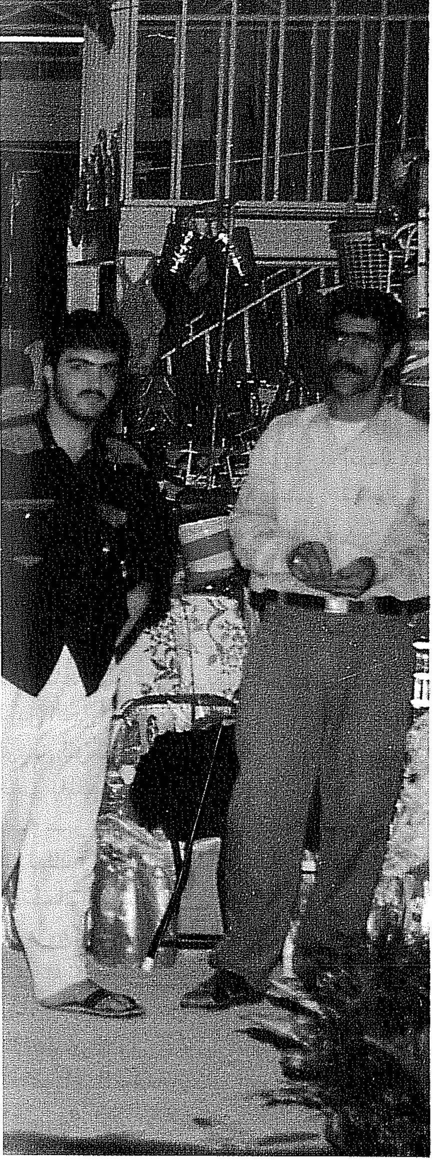
١- الاستهلاك تعود فطري: ينظر الاسلام للاستهلاك على أنه أمر فطري للانسان، ومن ثم فهو ضروري له، وكل ما كان كذلك فلا يمنع منه الاسلام، بل يقف منه موقف الحث والترغيب ذلك لأن بقاء الانسان واستمرارية نوعه ليعمر الأرض ويكون خليفة فيها ويعبد الله تعالى لا يتأتى إلا بالاستهلاك.

٢- الاستهلاك عبادة وطاعة من الطاعات: يعتبر الاستهلاك في الاسلام نوعا من أنواع العبادات. اذا قصد به وجه الله سبحانه وتعالى، ويقصد المستهلك باستهلاكه وجه الله تعالى اذا تحرى الكسب الحلال واستهلك الطيبات من السلع والخدمات، وهدف باستهلاكه التقوي على عبادة الله والتقوي على العمل المثمر لصالحه وصالح مجتمعه المسلم، يضاف إلى ذلك أن عملية الاستهلاك نفسها طاعة من الطاعات اذا كانت تعبر عن الانصياع لأمر الله تعالى بالأكل والشرب والتمتع بهذه الحياة قال سبحانه مخاطبا آدم عليه السلام وحواء: ﴿وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾[البقرة/ ٣٥] وأوضح شمول ذلك لكل الناس بقوله سبحانه ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا﴾ [البقرة/ ١٦٨].

٣- الاستهلاك في الاسلام ثوابه في الدنيا والآخرة : يحث الاسلام الانسان على تناول الطيبات من الرزق، بهدف تحقيق الغاية من خلقه ووجوده ويثاب على هذا الاستهلاك، إضافة إلى ما يتحقق له من متعة ولذة وحماية أي أن المسلم في هذه الحالة قد جمعت له منفعتان عاجلة وآجلة، ويترتب على ذلك أن الإهمال في الاستهلاك أمر مذموم في الاسلام وإذا قصر الفرد مع توافر المقدرة فهو ملوم، يقول جل شأنه ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾[الاسراء/ ٢٩].

٤- الاستهلاك في الاسلام وسيلة لا غاية: فالاستهلاك في الغرب هو الغاية النهائية من حياة الانسان وفي إطار ذلك فإن الفرد يستهلك ما شاء بهدف المتعة الدنيوية حتى أصبح المستهلك في الغرب يقول: «أنا موجود بقدر ما أملك وما أستهلك، بينما الانسان المسلم — وإن استمتع من استهلاكه إلا أنه يبقى هذا الاستهلاك وسيلة وليس هدفا نهائيا، فالمسلم يستهلك ليعيش وهو يعيش ليعمر الأرض ويعبد الله ويسعى في نيل ثوابه.

الاسلام يراعي الجسد والروح في تحديده للطيبات والخبائث



التعريف بالمستهلك وهدفه

في القسم الثاني من كتابه تحدث المؤلف عن المستهلك من حيث التعريف به وأهدافه فيقول: أورد الاقتصاديون للمستهلك تعريفات عدة منها: التعريف الذي جاء في (معجم المصطلحات التجارية والتعاونية، حيث يعرف المستهلك بأنه الفرد الذي يستهلك السلع سواء كانت مؤقتة أو مستديمة، أو ينتفع بالخدمات ويقابله المنتج الذي يقوم بانتاج السلع) أما في (معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وادارة الأعمال)

نجد التعريف التالي: (المستهلك هو الشخص الذي يستعمل أو يستهلك البضاعة أو الخدمات لمنفعته وفائدته الخاصة تمييزا له عن الذي يتاجر بها أو يوزعها أو ينتجها). ومما سبق فإن مفهوم المستهلك يمكن أن يتحدد بالتعريف التالي (هو الشخص الذي يسعى للحصول على الدخل بغية إنفاقه لإشباع حاجاته من السلع والخدمات): ثم إن المستهلك في النظرية الاقتصادية الغربية ليحقق أقصى منفعة لنفسه من وراء انفاق دخله المحدود، والأصل في هذا هو التصور الاستقلالي أو الأناني للشخصية الفردية في الغرب، والاسلام لايقر بهذا التصور حيث إن المستهلك (الفرد) المسلم جزء من جماعة المسلمين لا يتجزأ عنهم وتبدأ صلة الفرد بالجماعة أولا عن طريق الأسرة وثانيا عن طريق الجيران (الحي أو القرية) وثالثا عن طريق الوطن بمفهومه الاسلامي الواسع وليس بالمفهوم الجغرافي أو السياسي ومن هنا فإنه ــ وبصفة عامة ــ يختلف مفهوم المستهلك في الاقتصاد الاسلامي عنه في الاقتصاد الوضعي.

وعن هدف المستهلك يتساءل المؤلف: هل هدف المستهلك هو الصالح العام أم الصالح الخاص؟ ويجيب على ذلك بقوله: هناك افتراضان الأول يقول: (نستهلك للصالح الخاص أي للمنفعة الذاتية) وقد سلكه علم الاقتصاد الحديث بشكل عام وأضاف إلى ذلك مبدأ تعظيم المنفعة يقول أحد الباحثين (رغم أننا نستهلك سلعا وخدمات كثيرة إلا أننا نادرا ما فكرنا بأن نسأل أنفسنا، لماذا نستهلك بهذه الطريقة إننا نستهلك من أجل الحصول على بعض المنافع أو الاشباع) ويؤكد باحث آخر ذلك بقوله: (يهدف المستهلك في النظرية الاقتصادية الغربية إلى تعظيم منفعته الاستهلاكية من السلع والخدمات دون مراعاة لمنفعة غيره من أفراد المجتمع).

والافتراض الثاني يقول: (نستهلك للصالح العام إلى جانب الصالح الخاص) يقول أحد الباحثين: إن الاقتصاديين والاجتماعيين: (ينادون بإعطاء أهمية أكثر للمسئولية الاجتماعية للمستهلك مع مراعاة مصلحة المجتمع المحيط) إن المستهلكين إلى جانب رغبتهم الملحة في تلبية حاجاتهم (الاساسية وغير الأساسية) يهتمون أيضا بالآخرين من أفراد المجتمع وبخاصة أولئك الذين تتعذر تلبية حاجاتهم الأساسية إلى جانب اهتمامهم بمصالح المجتمع ككل، مثل اهتمامهم بالبيئة والمحافظة على الموارد النادرة ومستوى الاستخدام وتوازن المدفوعات وتكوين رأس المال...الخ.

وعند الترجيح بين الافتراضين يوضح المؤلف: ان الافتراض الثاني هو الراجح والصواب، ذلك أن الانسان فطر على مراعاة مصلحة غيره وبخاصة أفراد عائلته وقد أوضح ذلك الاقتصاد الجزئي في دراساته، كما أن افتراض الفردية لا يؤيده تاريخ البشرية فمنذ بدأ الانسان يعيش حياته كان لابد من التعاون، يبدأ بنفسه ثم ينتقل بعد ذلك إلى غيره كأسرته وأصدقائه وجيرانه.

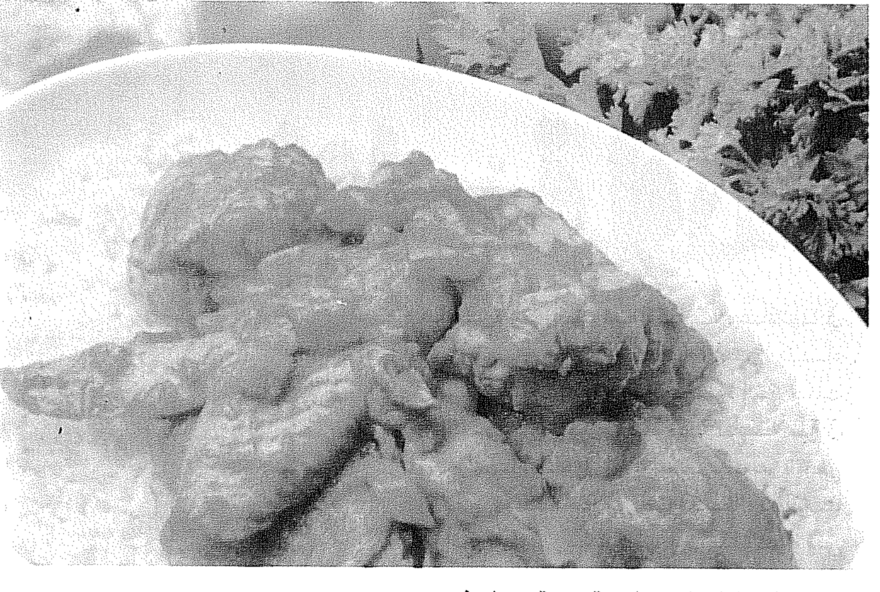
إن السلوك الأمثل ان يتطلع الفرد في كل أنشطته إلى ارضاء الله في كل سلوكياته، فكيف إذا وجد عنده قدرة وفي جواره فقير أو مسكين هل يتجاهله؟ ومن هنا ننتهي إلى القول بأن الافتراض الصحيح مع الاعتدال. أي أن كل فرد يراعي مع مصلحته الذاتية منفعة الآخرين.



الاستهلاك في الاسلام عبادة وطاعة ووسيلة لها غاية

الرشد الاقتصادي

وعن مفهوم الرشد الاقتصادي والانسان الاقتصادي تحدث المؤلف في القسم الثالث من كتابه، وتحت عنوان مفهوم الرشد الاقتصادي في الفكر الوضعي يقول: يسبغ الفكر الوصفي وصف الرشد (العقلانية) على سلوك المستهلك إذا استطاع أن يصل بإنفاق دخله المحدود وفق أسلوب عقلاني إلى أقصى منفعة ممكنة بصرف النظر عن مضمون المنفعة وحقها وعن آثارها وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وعن الوسائل والسبل التي يسلكها الأفراد للوصول إلى هذه المنفعة فيكفي الفرد ليكتسب سلوكه صفة الرشد في مجال الاستهلاك أن يستهدف أقصى منفعة بأسلوب متعقل قائم على الموازنة والمفاضلة وهذا المعنى للرشد مشتق عن مفهوم كل من النجاح والمنفعة والبعد الزمني لسلوك المستهلك في الفكر الوضعي، حيث إن هذه المفاهيم تجعل فلاح الشخص يتحقق



بـالحصـول على أعلى مستـوى من الحيـازة المادية ليبلغ أقصى اشباع لحاجاته وشهواته في بعد زمني محدود وهي الحياة الدنيا.

ويستطـرد المؤلف قـائلا: إن هـذا التحليل لمفهوم الرشد في الفكـر الوضعي منتقد، حيث إنه يقصر الرشد على أسلوب وطريقة وصول الانسان إلى تعظيم منافعه الفردية غير آخذ في الاعتبـار طبيعـة هذه المنفعـة وآثـارهـا على مصلحة المجتمع والفرد الحقيقية، ولا طبيعة الوسائل التي يسلكها لتحقيق هذه المنفعة.

مفهوم الرشد في الفكر الإسلامي

وعن مفهـوم الـرشد في الفكـر الاسـلامي يقول المؤلف: إذا كان الفكر الاسلامي يتفق مع الفكر الوضعي في إقـرار المبدأ الاقتصـادي أو أسـلوب طريقـة السلوك، أي يوصى المسلم بسلوك طـريقـة المفـاضلة والموازنـة الدقيقـة للـوصـول إلى أقصى منفعـة إذ إن المنـافع مقصودة عادة وعرفا للعقلاء إلا أنه لا يقصر رشـد السلـوك على الطبيعـة الماديـة للسلع ودرجـة إشبـاعهـا، بـل يمتـد بها إلى كل من طبيعة الوسيلة والمنفعة التي يسعى المستهلك لتحقيقهـا والهدف المتـوخى من الاستهـلاك لتلك المنـافع فيـدخلها في مقـومـات الرشـد، فاستهداف أقصى منفعة أو إشباع الحاجات وفق أسلوب عقـلاني متزن لا يكفي لتحقيق الرشد، إذا كانت المنفعـة الذاتية نفسها للفرد أو الـوسيلـة التي يتخـذها للـوصـول اليهـا متناقضة مع مصلحتـه الحقيقية أو مصلحة الجماعة التي يعيش فيها.

مفهوم الطيبات والرزق

وفي القسم الأخير من كتـابه تنـاول المؤلف مفهـوم الطيبـات والـرزق حيث يقـول في تعريف الطيبات: نستطيـع القول إن الطيبات هي: ما يجوز للمسلم الانتفاع بـه شرعا وأما ما لا يجوز الانتفـاع به إلا في حـال الضرورة فهي الخبائث وعندئذ تقـدر الضرورة بقدرها دون تعد، كما أن المواد التي لا تنتـج مثل هذا التحسين المادي والأخـلاقي والـروحي أو تسيء إلى أي من هـذه الجوانب لا تعتبر مـواد استهـلاكيـة، أي أنها ليست بطيبـات بل هي من الخبائث وعندئذ يجب طردها من السوق، إن هذا المفهوم للطيبات ـ المواد الاستهلاكية ـ يؤدي إلى اعتبارات اقتصاديـة مهمة سواء في تعريف المنفعة أو في تكون السعر في السوق، فـالخبـائث المحرَّمـة لا تصلح أن تـوجـد في السوق الاسلامية وفي الـوقت نفسه لا سعر لها، كما أنها لا تدخل في المجـال الذي يسمح بملكيتـه، لأنها ليست مـالاً متقومـا في نظـر الشريعة الاسلاميـة، ولا ضمان على متلفها، وهذا بخلاف الطيبـات التي يصلح وجودها في الســوق الاسلاميـة الـذي يعطيها سعـراً ويدخلها في نطاق الملكيـة ويصونها ويوجب الضمان على متلفها.

ويوضـح المؤلف أن تحديد المنافـع لابد أن يرتبـط ابتداء وانتهـاء بالحلال والحرام لأن الله وحـده هو القـادر على تحديد منـافـع ما خلق من سلـع لمن خلق من النـاس، قـال سبحانه: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبـوا شيئا وهـو شر لكم﴾ [البقـرة/٢١٦]، وإذا كـان الاقتصـاد الـوضعي يعتبر اللذة هي الغـاية القصـوى ويستبعد القيم والاخلاق من ميدان الدراسة وإذا كـان لايفـرق بين الخبيث والطيب من الـرزق ولا يسترشـد إلا بـالـرغبـة الحسيـة بصرف النظر عن النتـائج الصحية والنفسية والاجتماعية، فإن الاسـلام في تحديده للطيب والخبيث يراعي الجسد والروح معا.

وعن تعـريف الرزق يقول المؤلـف: الرزق يطلق على كل مـا يحصل بـه سد الحاجـة في الحيـاة مـن الأطعمـة والأنعـام والحيـوان والشجر والثمـر والثياب ومـا يقتني به ذلك من النقـدين، ومـا نعرفـه اقتصـاديا بـاسم (الـدخل) يطلق عليـه (الـرزق) في التعبيرات القـرآنيـة، اذ الـدخل بعض الـرزق والـدخل الحقيقي يتكـون من السلع والخدمات واللـه تعـالى هو الـذي يـرزق، فالسلع والخدمـات التي في أيدي النـاس ليست من خلقهم وإنما من خلق اللـه تعالى يقـول ﴿ومما رزقنـاهم ينفقون﴾ [البقرة/٣].

الخاتمة

وفي خاتمة كتابه يقول المؤلف: إن الاعتدال هو جوهر الاسلام في الأنشطة البشرية، فـالاسـلام ينهى عـن التقتير كما ينهى عن الإسراف وعـن الاستهـلاك حبـا في الظهور. وانسجاما مع هـذا الأسلوب الشامل الرشيـد وضع الاسلام قيـودا نوعيـة وكمية على الاستهلاك ويتعين لذلك أن يكون الإنفاق الاستهلاكي لائقا بالشخص المسلم الـواعي أخـلاقيـا والمتواضع قلبيـا، إن نمط الإنفـاق السليم والمتفق مع الآداب الاسلاميـة هو ذلك الـذي يحكي البساطـة والتـواضع ولا يعني ذلك عـزوف المسلمين عـن الاستفـادة من دخلهم، أو مـن الموارد التي امتن اللـه بها عليهم لسـد حاجـاتهم كلهـا، أو عن تزويـد أنفسهم بأسباب الراحة الضرورية. ■

> المستهلك المسلم يراعي مصلحة الآخرين إلى جانب منفعته الذاتية

نهاية أورشليم

أدب اسلامي

رواية «نهاية أورشليم» من الأدب الإسلامي الرفيع، رغم أن زمانها سابق للإسلام بفترة طويلة، فهي تروي ملحمة مدينة أورشليم القدس، أثناء حكم الرومان لها في فترة ما قبل المسيحية إلى ما بعدها حتى عصر الشتات وانفصال المسيحية عن اليهودية.

بقلم: عبدالرحمن عبدالواحد

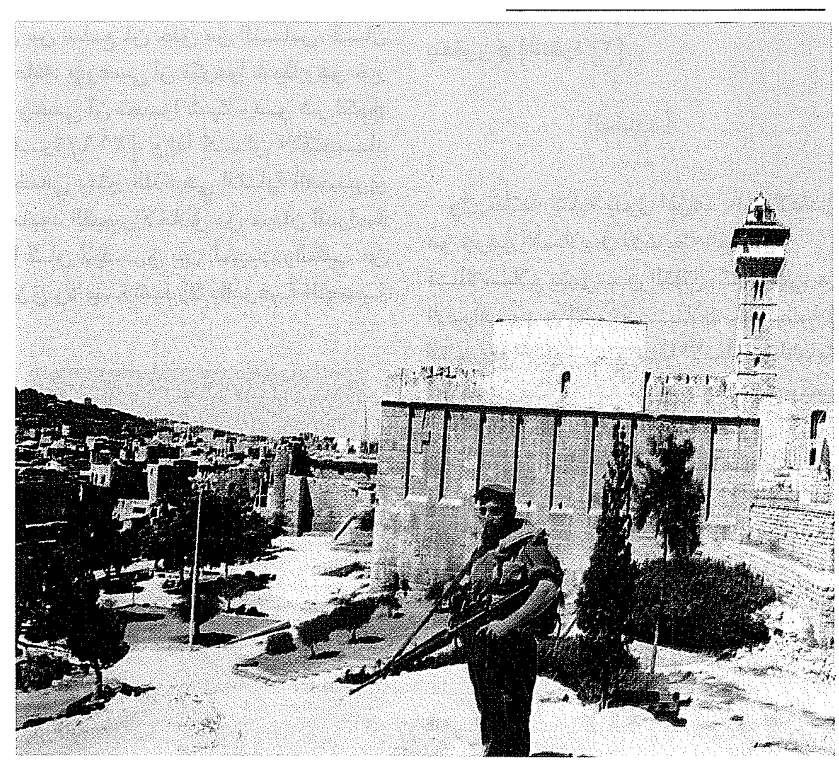
الفكرة التي تبناها الكاتب، وعاشها في روايته، هي تشابه الأمم في بناء الحضارات(١)، تلك الفكرة التي جعلت الكاتب يربط بين حياة الأمة الإسلامية في صراعها الطويل إلى أن خرجت عن المنهج الإلهي مما أدى إلى ضعفها وتخلفها وانحطاطها. ربط الكاتب بين هذا وحياة بني إسرائيل بعد انحرافهم عن المنهج ذاته، وعبادتهم المادة، وانسلاخهم عن تعاليم السماء.

إنه يرى أن الأمة الإسلامية تشابه كل الشبه بني إسرائيل، يقول الكاتب: (إن تاريخ بني إسرائيل وما حل بهم من كوارث، وتألب الأمم عليهم، وفسادهم وبعدهم عن الشريعة، وتوبتهم وحركات الإصلاح عندهم، كل ذلك يشبه إلى حد كبير ما حل بالأمة الإسلامية)(٢).

ولذا فهو يتحسر على ما آل إليه وضع أمته الإسلامية كما تحسر «بنيامين» بطل روايته، وهو يخاطب أورشليم: (لماذا يا أورشليم يقتل شعبك الغباء والفقر؟ لماذا أصبح اليهودي هزأة بين رجال الأمم؟ آه ما أتعسهم!!).

وفي تناول الكاتب لتفاصيل روايته أن يقسمها إلى لوحات فنية متحركة، كل لوحة تمثل جانبا من حياة (أورشليم) الزاخرة بالصراعات والأحداث. وهو يرسم بريشة فنان قدير شخصياته بدقة وبراعة، ويتابع تطورها الدرامي لتتناسب مع الأحداث السريعة الدامية التي عاشتها أورشليم في تلك الفترة. كل هذا من خلال عديد من الشخصيات الأساسية تقوم بجانبها شخصيات ثانوية تؤدي دورها المرسوم في البناء الفني للرواية. وبطل الرواية «بنيامين» ذلك الشاب المتردد بين الالتزام بالشريعة والانغماس في حياة اللذة والترف ويغذي الجانب الأول فيه ــ وهو الراجح ــ بعض رفقائه من الشبان المثقفين الذين حملوا همّ وطنهم ودينهم. وأخذوا يتحاورون في اجتماعات شبه دورية ويتساءلون عن كيفية الخلاص من نير المستعمر الروماني الجاثم على صدورهم، يرفع النسر الروماني على مدينتهم المقدسة. هؤلاء الشباب ـ حيارى ـ باحثون عن الحقيقة، وبالطبع فقد اختلفت اتجاهاتهم، فبعضهم سلك طريق الثورة والعمل السري المسلح والصدام مع السلطة، ويمثل هذا الاتجاه في الرواية «ديماس» الذي يؤمن بفكرة «الثورة والانقلاب» ويناقش فكرته دائما في حدة: «نعم نختار طريق الثورة، لأن الثورة هي التي ستجتمع عليها قلوب الشعوب، وهي التي ستوحدهم ضد الطغاة، إن أي عمل يقلق الأعداء ويشعرهم بعدم الأمان يرفع من شجاعة الشعب ويملأ قلبه بالأمل في التحرر والنهوض ليتخلص من كل أعدائه، إن الشر لابد أن يقابل بالشر..).

ولكن، ماذا تفعل ثورة الشباب مع قوة حاكمة عاتية، وشعب غافل لاه،! وبعضهم رأى الخلاص يتمثل في التبشير والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بتوجيهات من النبي يحيى (يوحنا المعمدان) والمسيح عيسى ابن مريم. والبعض الآخر وقف موقف المشاهد يترقب الأحداث، وما تتمخض



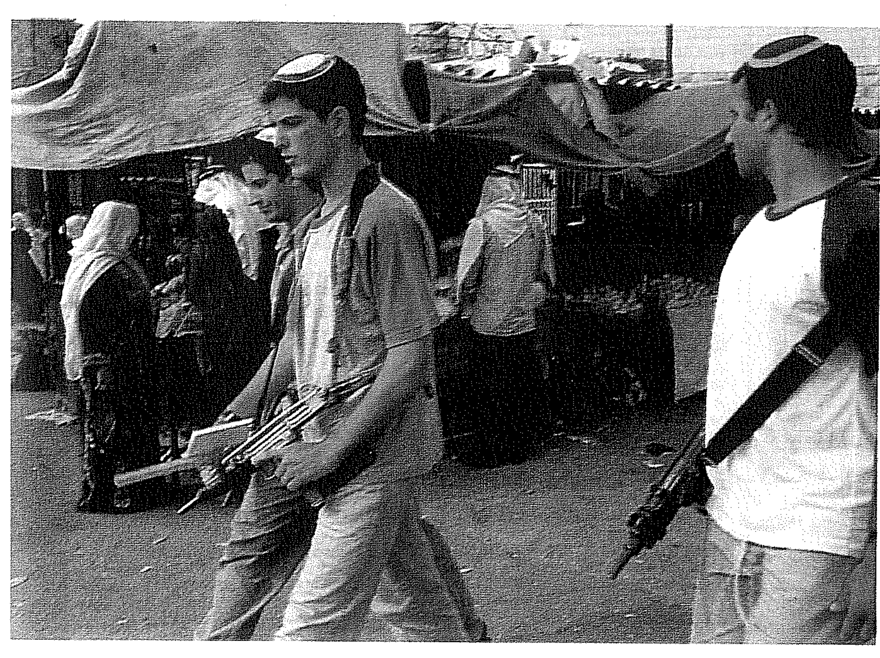
عنه من جديد. هذا الشباب الحائر ينظر إلى رجال الهيكل (السنهدرين) وحراس الشريعة فيجدهم مشغولين دائما بجمع الأموال والعشور، والاحتيال على الشريعة، ومداهنة الحكام. وهم غالبا ما يبررون سلوكهم الشائن ومواقفهم الدنيئة بأنها مشيئة الرب!! وأن الأنبياء فعلوا مثلما يفعلون، واحتالوا أيضا لأنفسهم: (لقد أنكر أبونا إبراهيم أمام الملك أن سارة زوجه، وقال إنها أخته حتى لا يقتله الملك.. ألم يحدث ذلك؟.. هذه هي الحكمة والتصرف الرشيد، فدعك من أولئك الحمقى).

بل لقد وقف الكهنة بالمرصاد أمام الأنبياء والمصلحين يفنّدون دعوتهم، ويهدرون دماءهم حرصا على مصالحهم، محاولين إقناع الناس بأنها مصلحة الوطن والشعب ومستقبل الأبناء!.

وهكذا تدور أحداث الرواية في صراعات نفسية واجتماعية وسياسية ودينية، وتكشف لنا في مواضع عديدة عن نفسية اليهود وعقدهم التي ورثوها أبناءهم من اضطهاد الأمم لهم، وحلمهم بالمسيح الملك الذي ينصرهم على العالمين، وأقوالهم النرجسية الفاضحة: (من لا يكون يهوديا فإنه لا يستحق إلا غضب الرب ومقته، وهو أشبه ما يكون بالحيوان!!).

ولقد استطاع الكاتب لاطلاعه الواسع باليهودية والمسيحية من جهة، ولبراعته في الفن الروائي من جهة أخرى، أن يصوغ روايته بأسلوبٍ أدبي فائق، وأن يناقش القضايا الكبرى بهدوء وإقناع،، فقد طرح قضية البشارة التي جاءت على لسان المسيح وتداولها بعده تلاميذه، بأن نبياً يأتي من بعده من نسل إبراهيم الخليل، أشار إليه المسيح باسم (المعزِّي)، ووصفه بصفات محددة. يؤكدها المسيح عليه السلام في مواضع عديدة من الإنجيل: «لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع من هذه الأمة، ويعطى لأمة أخرى تحفظ ثماره». وقال: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد..) وقال أيضا: (وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني... لكن أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، إن لم أنطلق فلن يأتيكم المعزي.. ومتى جاء ذلك يبكّت العالم..).

لقد حل إيليا تلميذ المسيح كلام معلمه بأن



المعزي هو نبي آخر الزمان ويكون من أمة أخرى غير بني إسرائيل.

ونحن بدورنا نتساءل: من يكون المعزي هذا، إن لم يكن محمدا صلى الله عليه وسلم؟!.

ولعل من أروع لوحات الرواية تلك التي تناولت شخصية «زوبولون الأبرص» الذي في حقيقته يرمز إلى إحدى القضايا الكبرى في حياة البشر طُرا، وهي قضية القضاء والقدر. لقد غاص الكاتب في أعماق تلك الشخصية وسبر أغوارها،، وأضفى عليها ظلالا من معاناة البشر في رحلة الحياة، فزبولون ـ ذلك الإنسان الذي أصيب بمرض البرص مما جعل الناس تنفر منه وتلعنه ـ شعر في نفسه بوحشة شديدة وأخذ يعاني من آلام اليأس والفقر والمرض. وخيّل إليه أنه وحده المبتلي، وأنه محور الكون في عالم المصائب حتى وصل به الظن بأنه مضطهد، وأن يد القدر تتعقبه، لأنها تحبه بجنون، فحرمته من كل

> قسّم الكاتب روايته إلى لوحات فنية متحركة كل لوحة تمثل جانبا من حياة أورشليم

شيء!!. ثم حاول أن يتخذ محبوبا له، فاقتنى تمثالا جميلا أصبح لديه مصدر الحب والحنان، يشبع به رغبته، وخواء نفسه، ولكن هيهات، فالقدر له بالمرصاد. يعود ذات يوم بعد معاناة مع الحياة والناس ليكتشف سرقة معبوده، فيثور ثورة عارمة، ويكفر بعدها بكل شيء، ليصل إلى قمة المأساة، فيرفع رأسه إلى السماء، ويهذي قائلا: أنت.. أنت يا إله إسرائيل.. أنت فعلت هذا.. أنت غضوب حاقد.. أنت الذي حرمتني من كل شيء، ثم يصاب بحالة هستيرية ويظل سادرا في غيه وهذيانه، ويصبح ملهاة للشباب الساخر، ولنرى بعد ذلك.. ماذا فعل الإيمان بزوبولون بعد شفائه على يد المسيح وسيره في ركبه. لقد استحال إلى إنسان وديع مسالم، هدأت نفسه بالإيمان، وأصبح ينطق بالحكمة، حينما سأله بنيامين عن حاله، رد قائلا: (دعك من البرص.. إن ما أشعر به من سلام هو أهم من شفاء الجسد!).

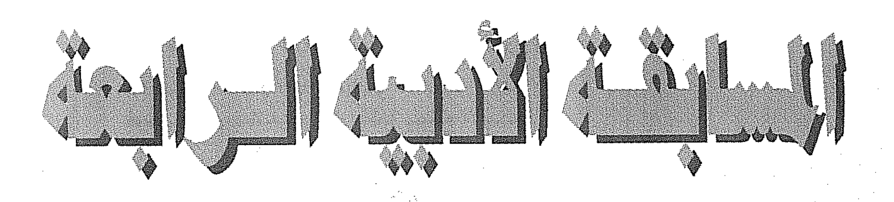
وبعد، فإن الرواية تعدّ ـ بحق ـ درة في أدبنا الإسلامي المعاصر ■

الهوامش

١- انظر للمؤلف الكتاب القيم: الأمة العربية إلى أين؟ هل خرج العرب من التاريخ؟ وهو يصرح بأنه متأثر بأستاذه مالك بن نبي ونظريته في بناء الحضارات.

٢- رسائل من السجن.. للمؤلف.





دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الثقافة الإسلامية

المجال الأول : البحث

الموضوعات:

١- معنى الثقافة الإسلامية/ مفهومها/ أسسها وضوابطها/ مستوياتها/ أهدافها.
٢- الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية (مقارنة) دور الثقافة الإسلامية في الحضارة الانسانية.
٣- كيف تبني الشعوب (أوطانها) بالثقافة؟
٤- فقه أولويات (المثقف المسلم) في مواجهة متغيرات العصر.
٥- الأسرة كمحضن(ثقافي)
٦- التثقيف الذاتي.

شروط مسابقة البحث:

١- ان يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.
٢- ان يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.
٣- ألايقل البحث عن (٢٠) صفحة فلسكاب من الحجم الطبيعي وألا يزيد عن (٣٠) صفحة.

المجال الثاني: الشعر

موضوع المسابقة:

(مخاطبة الأمة الإسلامية والدور الحضاري المنشود لها)

شروط مسابقة الشعر:

١- يشترط ان تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.
٢- أن تكون القصيدة موزونه ومقفاة (من الشعر العمودي)
٣- أن تكتب القصيدة باللغة العربية الفصحى ولاتقبل إذا كانت بالعامية.
٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦- ألا تقل القصيدة عن (عشرة أبيات).

المجال الثالث: القصة القصيرة

موضوع المسابقة:

التفوق- المثابرة- الابداع: (هذه الكلمات تمثل معاني النجاح للانسان في حياته فيعمر الأرض بالخير، ويجني نصيب الدنيا وثواب الآخرة).

بحث والشعر والقصة القصيرة

شروط مسابقة القصة القصيرة:

١- أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والإملائية.
٢- أن تبرز في القصة عناصرها الاسلامية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث أو العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٣- أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
٤- ألاتزيد القصة عن خمس صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي.

نوع المسابقة	الجائزة الأولى	الجائزة الثانية	الجائزة الثالثة
البحث	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك	٣٠٠د.ك
الشعر	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك	٣٠٠د.ك
القصة	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك	٣٠٠د.ك

نوع المسابقة	الجائزة الرابعة	الجائزة الخامسة	الجائزة من ٦ ـ ١٠
البحث	٢٥٠د.ك	٢٠٠د.ك	١٠٠د.ك
الشعر	٢٥٠د.ك	٢٠٠د.ك	١٠٠د.ك
القصة	٢٥٠د.ك	٢٠٠د.ك	١٠٠د.ك

شروط المسابقة

١- كتابه بيانات المتسابق:« الاسم، الرقم المدني، العمر، العنوان، الهاتف»
٢- ألا يقل عمر المشارك عن ١٥ سنة.
٣- ألايكون البحث او الشعر أو القصة القصيرة قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى.
٤- تقدم المشاركات من صورتين وأصل.
٥-يجب مراعاة الأمانة العلمية، وعدم انتحال المشاركة من جهة أخرى.
٦- أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.
٧- أن تكون المشاركات مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.
٨- لايحق للمتسابق الاشتراك في أكثر من موضوع في المجال الواحد.
٩- يمكن للمتسابق المشاركة في أحد أو جميع المجالات المذكورة في المسابقة.
١٠- آخر موعد لتسليم المشاركات الأدبية يوم الاربعاء ١٩٩٦/١٠/٢م، وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات- وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- الدور الاول- إدارة الثقافة الاسلامية - قسم النشر والتوزيع والمنتدى.
١١- سيعلن عن أسماء (الفائزين الأوائل) ومكان وموعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الاعلام.

حلم السنين

قصة العدد

بقلم: محمد محمود عبدالوارث

لست أدري سبب كراهية زوج أمي لي، ربما تكون هذه الحادثة الصغيرة، هي نقطة البداية التي عشت في ظلها سنين مع ذكريات حزينة، إنني اذكرها وكأنها مرت عليَّ بالأمس، الحادثة لازالت ماثلة في ذهني ولا يمكن أن تذهب في طي النسيان بدأت هذه الحادثة يوم عدت من المدرسة فوجدت أخي الصغير حيث كان يبلغ من العمر حين ذاك تسع سنوات تقريبا وقد أمسك بإحدى الكشاكيل الخاصة بي ونزع منها صفحات مكتوبة لدرس اجهدت نفسي في تلخيصه فأمسكت به وسائلته ما الذي جعله يفعل ذلك؟ فما كان منه إلا أن قال لي ببلادة تغيظ: وأنت مالك.. بابا قال لي اعمل كدة لم أتمالك نفسي ولم أدر إلا ويدي قد ارتفعت على وجهه بصفعه قاسية عقابا له لتبجحه معي وعندما عاد زوج أمي من عمله وعلم من إبنه بما حدث بعد أن صور له ما فعلته به بصورة مبالغ فيها نهرني وافهمني أن لا دخل لي في شئون ابنه ولا حق لي في ضربه مهما ارتكب من أخطاء ومنذ ذلك الحين بدأت المتاعب وانقلب المنزل رأساً على عقب. إذ أصبح لا يطيق النظر إليّ ويضيق ذرعاً لإقامتي معه في منزله مما سبب لأمي مشاكل ومتاعب كثيرة وكانت أمي تتحمل ذلك وتتلقى منه أوامره ونواهيه وهي مطأطئة الرأس ذليلة النفس وكلما رأيت أمي ذات القلب الطيب وهي تتحمل هذا الرجل الحاد الطبع الذي له الأمر والنهي في البيت، دون مراجعة أو حساب من أجلي. أحس بأن قلبي يُمزق وأتمنى لو أني لم أكن موجودا في هذه الحياة وفي وحدتي كنت أحاول أن أعثر على خطأ ما يمكن أن يكون سببا في نقمة زوج أمي فلا أجد ذنباً سوى ضرب أخي.

ومرت الأيام.. وتلتها الشهور والسنون وثورة زوج أمي تزداد يوما بعد يوم حتى أحسست أنني مقيد في قفص من حديد. فكانت تصرفات ذلك الرجل معي ويعاملني كخادم ذليل فاقد الإرادة، كما أصبحت حياتي رهنا بالأمر والزجر والمشاوير التي ما كانت تحلو له إلا عندما أخلو لمذاكرة دروسي.

كنت أتحمل كل هذا على مضض من أجل أمي.. أمي الإنسانة الوحيدة في هذا البيت التي كانت ترثي لحالي دائما وتخفف عني أحزاني وتمسح بيدها دموعي. وظللت على هذه الحال حتى جاء اليوم الذي شعرت فيه لولادتي من جديد وأصبحت خارج القفص الحديدي وإني بدأت أشم الهواء المنعش بعيدا عن هذا الجو الخانق أما ذلك اليوم فهو عندما حصلت على الشهادة الثانوية والتحقت بوظيفة بإحدى المصالح الحكومية وقررت أن أستقل بنفسي وتركت لزوج أمي المدينة كلها لكسب عيشي بعيدا عنه وأكمل دراستي وكان طموحي أن أغدو بعد سنوات رجلا محترما وبعد ذلك أعود إلى مدينتي وأنتزع أمي المسكينة الطيبة من براثن هذا الرجل الشرس لتعيش معي عيشة هانئة هادئة تشملني بعطفها ومن ثم أعوضها حرمان الماضي. فالتحقت في كلية الحقوق..

مضت سنوات بين الوظيفة والدراسة وخلال تلك السنوات كنت أتبادل الرسائل مع أمي وفي كل رسالة كانت تطلُّ صورتها بين السطور فأعيش لحظات مع طيفها بل كانت حافزا قويا للتفكير في أن يضمنا مسكن واحد بعيدا عن هذا الزوج وعلى الرغم من ذلك لم أكن أستطيع أن أقدم على تنفيذ هذه الفكرة إذا لم يكن في مقدوري أن أدخر المبلغ المناسب لأنني مازلت موظفا بسيطا وأمامي سنوات طوال لتستقر حالتي المادية وأصبح في وضع يسمح لي بأن أضم أمي لتعيش معي.

وكانت عناية الله تعالى وتوفيقه يلازمني في دراستي الجامعية فنلت (لسانس الحقوق) بتفوق ونلت أيضاً إعجاب رؤسائي في العمل ونقلت لوظيفة أعلى وبفضل من الله حققت لنفسي المستقبل الذي كنت أتمناه.

وكانت فكرة رجوعي إلى مدينتي لمقابلة زوج أمي حافزا قويا، وشعرت في داخلي بكل النشوة لقد كنت أنتظر هذا الموقف منذ سنين طويلة سافرت إلى مدينتي. قررت ألا أعود منها إلا بصحبة أمي... ووصلت البيت طرقت الباب استقبلني أخي ابنه الذي كان سبباً لشقائي . وصافحني مصافحة أحسست بيني وبين نفسي أنها خالية من الحب رأيت أمي.... اندفعت إليها في لهفة ارتميت في أحضانها وامتزجت دموعنا وراحت تربت على كتفي وتمسح شعري ودموعي ثم انحنيت أقبل يدها وجلست إليها بعد أن غادر أخي الغرفة وشعرت أن زوجها لم يكن موجودا في البيت وعرفت فيما بعد أنه مسافر. وشرحت لها ظروفي وما حل بي من قسوة المعيشة وما وصلت إليه من مستوى طيب وعرضت عليها السفر معي، وترك ذلك الوحش الذي لا يمت إلى الإنسانية بصلة فحدقت بي صامتة ثم خفضت رأسها ونظرت إلى الأرض وأحسست بقلبي يسرع الضربات وأنا أتابع عينيها ترتفع ببطء شديد وفمها يحاول أن يتفوه بشيء وجاء صوتها هامسا وهي تغالب دموعها. ابني الغالي لقد أصبحت رجلا الآن. ليكتب لك الله السعادة التي حرمت منها. أما أنا فهذا قدري ونصيبي اذهب مصحوبا بدعوات مني وأنا سأعيش قدري لم أهرب منه فهذا قضاء الله وحكمه... كنت أصغي إليها في شيء من الوجوم وهي تنطق بهذه الكلمات وكأني لا أصدق أن هذا القول موجه إليّ وعقدت المفاجأة لساني بعد أن أحسست أن كل شيء انتهى وأن حلم السنين قد انقضى وانتهى...

لم أدر إلا وأنا واقف على سلم القطار منقبض الصدر مهموم النفس والدمع يغشي بصري....

مخاطر مكسبات اللون والمواد الحافظة

علوم

تعدد الألوان في الطبيعة يدخل البهجة على النفوس ويشعرها بالجمال ويبعث على التفاؤل والمرح، كل هذا جائز في ملابس الأطفال أو لوحة معلقة على الجدار، أو في كتاب مدرسي، أو زهور منثورة هنا وهناك.
ولكن حذار أن تمتد هذه الألوان إلى طعامك أو طعام أطفالك فلا يجب أن تكون هذه الألوان وسيلة لجذب يد الأطفال واستدراجهم لتناول تلك المأكولات الملونة لما ثبت من ضررها البالغ على صحة الإنسان وبخاصة حديثي السن من الأطفال. وإذا علمنا أن معظم ما يتناوله أطفالنا في صورة معلبات أو حلوى تحتوي إلى جانب مكسبات اللون، مواد أخرى لا تقل خطورة وهي مكسبات الطعم والمواد الحافظة وكلها مواد صناعية غاية في الخطورة. والألوان المستخدمة في المأكولات تندرج تحت المواد السامة طويلة المدى أو التي تسبب أضراراً على فترات طويلة من الزمن أي تراكمية ويقع عبء التخلص منها على الكبد والكليتين وكذلك نواتج هدمها في الجسم.
ومسكبات اللون إما طبيعية مثل ثمار البرتقال والجزر والليمون والبنجر والمانجو والفراولة والعصفر وكذلك استحدث أخيرا ألوان شتى من بتلات الأزهار، وهذا النوع ليس له تأثير على صحة الانسان، وإما صناعية: وهي المستخرجة من قطران الفحم وتسبب اضطرابات عصبية ونفسية لدى الكبار والصغار وتسبب كذلك وقف عمل الفيتامينات والأملاح الضرورية للجسم، وتهدم الصفائح الدموية ولها تأثيرات تراكمية خطيرة تظهر على المدى البعيد مثل السرطان والفشل الكلوى والتسمم اذا استخدمت بنسب أكثر من المسموح بها دوليا وهي ١٪ للمكسبات الطبيعية وأقل من ١٪ في الصناعية.
وقد أوقفت أمريكا وأوروبا استخدام مثل هذه المواد في المأكولات ولا يزال

بقلم: د.أحمد عبدالمنعم عربود

مكسبات اللون والطعم ثبت ضررها البالغ على صحة الانسان خصوصا حديثي السن

العالم العربي يستخدمها ومن العلماء من يشدد حتى في استخدام الألوان الطبيعية، ولذلك ففي الدول الصناعية تتم مراجعة دقيقة لمواصفات مكسبات الطعم واللون ودراسة تأثيرها على الحيوان بصورة دورية ومراقبة الأسواق لاكتشاف أي تأثير ضار قد يضر بالمستهلك.
والمواد الحافظة كذلك في المأكولات إما مواد طبيعية مثل: ملح الطعام أو السكر أو التوابل وإما مواد صناعية مثل: حمض «البنزويك» وأملاحه، وحمض «البربيونيك» وأملاحه و«الكبريتوز» وأملاحه، ومن المعروف أن «بنزوات الصوديوم» تسبب الحساسية. وموانع التأكسد ضارة جدا بصحة الانسان وهي تستخدم لتأخير «التزرنخ» الناشىء من أكسدة الدهون في المواد الغذائية.
ولقد ثبت أن بدائل السكر وهي التي لها طعم السكر ولكن ليس لها نفس الكم من السعرات الحرارية مثلُ (السكارين) ضارة جدا بالانسان وتسببت في إحداث السرطان في فئران التجارب.
ومما يزيد الضرر في كثير من الأطعمة استخدام المذيبات العضوية مثل: جلوتامات الصوديوم الأحادية وبروبلين جليكول وكذلك الكحوليات والزيوت مثل: الكحول الايثيلي وزيت البرافين.
كما تحتوي معظم المواد المحفوظة والمعلبات واللحوم المصنعة مثل البسطرمة واللانشون والسجق والتونة والبلوبيف والسردين والهامبرجر وغيرها على مادتي Rodamine & Oramine وهما يسببان السرطان والصداع المزمن والحساسية وأمراض القولون والجهاز الهضمي مثل الانتفاخ والحموضة والغازات وكذلك مادة «حمض البترويك» الذي يمنع تخمر أو تعفن الأطعمة وهو ضار جدا بالجسم.
ولقد تقدمت تكنولوجيا تقدير نسبة الملوثات في أي مكان ولأي مادة في العالم عن طريق مايعرف (الأدلة الحيوية) وهي تعتمد على دراسة ظاهرة حساسية بعض الكائنات الحية لبعض الملوثات حيث تستخدم بعض أنواع البكتريا أو الفطريات أو السرخسيات أو النباتات الأولية أو بعض النباتات الحساسة أو بعض الحيوانات في تقدير مستوى هذه الملوثات، وذلك دون اللجوء إلى تحليل العينات كيميائيا كما كان المتبع.
وفي دول العالم المتقدم أوقفوا تماما استخدام مثل هذه المواد بل ويجرم القانون كل من يستخدمها في منتجاته حتى ولو بنسب ضئيلة، والتي كان مسموحا بها في الماضي.
بل ويذهب بعض العلماء في تشدده حتى في استخدام الألوان الطبيعية بمنعها هي أيضا خشية أن يكون لها أثر ضار لا ندركه الآن وتثبت خطورته فيما بعد.
وكما ذكرنا أن مكسبات الطعم واللون تؤدي إلى ترسيبات وتراكمات في جسم الإنسان يكون ضحيتها الكبد ثم الكلى، ولذلك فإن هذا يفسر ارتفاع نسبة مرضى الفشل الكلوى في أيامنا هذه بصورة مخيفة، وكنا بالأمس لا نكاد نسمع عنه، وحرصا على سلامتنا وسلامة أطفالنا يجب أن ندع كل مايريبنا إلى مالا يريبنا فنقبل على كل ما هو طبيعي مثل: الفاكهة والخضروات الطازجة، وأن ندقق النظر ونبتعد عن كل منتج غذائي يدخل فيه مواد ملونة أو حافظة... ونسأل الله أن يحفظنا من كل سوء■

المذهب المالكي (١ ـ ٦)

مؤسسه وأصوله وانتشاره وأهم مدارسه

فقه

كان لبذرة الاجتهاد التي عرفتها التربة الفكرية في العهد النبوي أطيب الثمار، فقد نبغ مجتهدون من طبقة الصحابة ثم من طبقة التابعين المنتشرين في الأمصار الإسلامية التي تضافرت جهود فقهائها ومحدثيها على تغذية الحركة الاجتهادية القائمة على نصوص الوحي ومبادئه وعلى مقاصد الشريعة وأسرارها وعلى حذق العربية، وكان من دواعي ذلك الأحداث المستجدة التي تواجه المسلمين والأعراف الجارية في البلاد المفتوحة.

بقلم: أ.د. محمد أبو الأجفان

وقد أثمرت هذه الحركة الاجتهادية في تأسيس مذاهب تشريعية لها أصولها ونظامها الدقيق في استنباط الأحكام الشرعية التي يطالب كل المكلفين من المسلمين بمراعاتها في كل شؤون حياتهم عبادة ومعاملة، وهي أحكام شاملة يطبقها كل مسؤول وكل ذي سلطان، وعامة الناس، ليصطبغ تصرفهم بالصبغة الإسلامية.

ولما كان الاجتهاد يقتضي مستوى رفيعاً من المعرفة بالعلوم الدينية (١)، مما لا يتأتى لكل مكلف إدراكه تيسر بالتقليد الذي يتيح لكل مكلف غير مجتهد أن يتبع أحد الأئمة المجتهدين (٢) الذين تعددت مذاهبهم وانتشرت في الأصقاع الإسلامية.

وبعد أن تعايشت المذاهب فترة من الزمن لقي بعضها مناصرة أتباعه الذين عملوا على دعمها ونشرها، وانقرضت مذاهب أخرى لم تلق المناصرة المستمرة، وتشعبت المعارف المفضية إلى الإجتهاد المطلق، فآل الأمر إلى انحصار التقليد في المذاهب الأربعة في عصر ابن خلدون الذي يقول :

(وقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقه، لما كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم، ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ولما خشي منه إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه، فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء، كل بمن اختص به من المقلدين.

> المجتهدون يؤدون فرضاً من فروض الكفاية باستنباطهم الأحكام من أدلتها

وهؤلاء المجتهدون يؤدون فرضاً من فروض الكفاية باستنباطهم الأحكام من أدلتها وتبليغهم ما أفضى إليه اجتهادهم لسائر المكلفين بتطبيق تعاليم الإسلام وأحكام الدين.

والأدلة الشرعية التي هي مصادر الأحكام الفقهية خولت اختلاف المجتهدين بل حتمته، فالخلاف الفقهي ـ كما يقول ابن خلدون ـ (لابد من وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب، وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف، وأيضا فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت، وتتعارض في الأكثر أحكامها، فتحتاج إلى الترجيح، وهو مختلف أيضا، فالأدلة من غير النصوص مختلف فيها، وأيضا فالوقائع المتجددة لا توفي بها النصوص، وما كان منها غير ظاهر في المنصوص فيحمل على منصوص لمشابهة بينهما، وهذه كلها إشارات للخلاف ضرورية الوقوع، ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والأئمة من بعدهم)(٤).

وقال الزركشي: (إن الله لم ينصب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة بل جعلها ظنية قصدا للتوسع على المكلفين لئلا ينحصروا في مذهب واحد لقيام الدليل القاطع عليه)(٥).

وقد كان للأصوليين جهود في تقنين هذا الاختلاف الفقهي وتبريره وضبط أسبابه.

وقد نوه كثير من الأعلام بهذا الاختلاف الذي وجد فيه المقلدون رحمة خرجت بهم من حرج الإنحصار في مذهب واحد، ومن هؤلاء الأعلام الخلفية العادل عمر بن عبدالعزيز الذي يقول: (ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً لكان الناس في

ضيق. وأنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم كان في سعة)(٦).

فللاختلاف بين الفقهاء أثر في إثراء علم الفقه، وتنوع نظرياته وكثرة أحكامه، وله فضل في إظهار مراتب العلماء.

قال أبو بكر العربي: إن الله (وكل درك البيان إلى اجتهاد العلماء ليظهر فضل المعرفة في الدرجات الموعود بالرفع فيها)(٧).

وميز ابن العربي بين اختلافهم المشروع وبين تفرقهم المنهي عنه بقوله: (إن التفرق المنهي عنه، إنما هو المؤدي إلى الفتنة والتعصب وتشتيت الجماعة، فأما الاختلاف في الفروع فهو من محاسن الشريعة)(٨)، واستشهد على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد(٩).

ثم إنه لا يجوز لمجتهد أن يعتقد أنه منفرد بالصواب وأن من خالفه واقع في الخطأ، وهذا ما سماه ابن العربي بـ (ترك التخطئة في الفروع والتبري فيها) وقال: ليمض كل أحد على اجتهاد فإن الكل بحبل الله معتصم وبدليله عامل)(١٠).

كان المجتهدون سائرين على هذا الهدي، يقدر كل منهم الآخر ولا يبادر إلى تخطئته، وقد ازدهر الاجتهاد المطلق على يد الأئمة المؤسسين للمذاهب منهم، والاجتهاد المقيد على أيدي المنتسبين الملتزمين بأصول أئمتهم، وهي أصول قد تشترك فيها عدة مذاهب، وقد تكون خاصة بمذهب ما.

والمذهب هو ما ذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية استنتاجا واستنباطا، وأتباع المذهب من المقلدين ينبغي أن يعتمدوا فضل الإمام وترجيح مذهبه الذي اختاروا الانضمام إليه، وبتقليدهم إياه يقعون على الحق، كما أثبت الإمام الغزالي(١١).

وممن أكد على ضرورة تعرف العامي المقلد على إمام مذهبه تبريرا لترجيحه دون غيره، القاضي أبو الفضل عياض السبتي (ـ ٥٤٤) حيث يقول: (حق على طالب العلم، ومريد تعرف الصواب والحق أن يعرف أولاهم (يعني الأئمة) بالتقليد ليتعمد على مذهبه، ويسلك في التفقه سبيله)(١٢).

وبهذا يكون للمذهب قوة في نفس متبعه واطمئنان إليه، يقول الشيخ أبو العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي (ـ ٨٩٩): (إن المذهب يكون أقوى في نفس مقلده، حتى يقلده في نفسه وفي حق غيره لراجحيته عنده)(١٣).

وهذه حدود المقلد: معرفة بإمامه تفضي إلى ترجيحه، وعمل بما جاء في مذهبه من الفروع، أما التعصب المقيت فهو مذموم ولا يجوز اقتحام مجاله، وأما التخطئة التي منعت على المجتهد إزاء المجتهد الآخر فهي أولى أن تمنع على المقلد الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد.

ونحن إذ نكتب عن أحد الأئمة نهدف إلى التعريف به وبمدرسته الفقهية وبأصحابه البارزين ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الإجتهاد المقيَّد، وممن أسهموا في إثراء المذهب بمصنفاتهم العلمية الكثيرة التي ساعدت على نشر المذهب. ونحن نؤمن أن جميع المدارس الفقهية أدى رجالها المسؤولية العلمية على أحسن الوجوه وبلغوا الأمانة محتسبين.

وما كان اختلافهم الفقهي إلا ضرورة حتمية فسحت المجال لعقولهم أن تتحرر من ربقة التقليد وتؤدي أروع دور وتسهم في بناء حضارة زاهرة أعطت الجانب الروحي حظه والجانب المادي حظه فكانت أحكام العبادات منظمة لعلاقة المسلم بربه ملبية لأشواقه الروحية، وكانت أحكام المعاملات منظمة لعلاقته بغيره من الناس في محيط الأسرة وفي محيط المجتمع وكانت الأحكام السلطانية التي نظمت المجتمع وحمت الحقوق وسنت المنهج السليم للحكومة الإسلامية وقننت لعلاقتها برعاياها ولصلتها بغيرهم داخل أرضها وخارجها.

كان للأصوليين جهود في تقنين الاختلاف الفقهي وتبريره وضبط أسبابه

ـ يتبع في العدد القادم

الهوامش:

١ـ انظر حول شروط الاجتهاد:

ـ الموافقات للشاطبي: ٤/١٠٥ وما بعدها.

ـ شرح تنقيح الفصول، بهامش التحقيق والتوضيح للشيخ جعيط: ٢/١٩٠ وما بعدها، ط النهضة، تونس.

ـ نشر البنود للشنقيطي: ٢/٣١٦ ط المغرب.

ـ الفكر السامي للحجوي: ٤/٢٥٠.

٢ـ في هذا المعنى يقول إبن عبدالبر النمري الأندلسي: (لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد العلماء... وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا، وذلك ـ والله أعلم ـ لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم والقول في العلم). (جامع بيان العلم وفضله: ٢/١١٥).

٣ـ المقدمة لابن خلدون: ٤٤٨ ط دار الفكر

٤ـ المصدر نفسه: ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ط دار الفكر.

٥ـ إرشاد الفحول، للشوكاني: ٢٧٣.

٦ـ الموافقات، للشاطبي: ٤/١٢٥ ـ ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٧ـ أحكام القرآن، لابن العربي: ١٨٣.

٨ـ المصدر نفسه: ٢٩٢.

٩ـ أخرجه مسلم.

١٠ـ أحكام القرآن: ٢٩١.

١١ـ نقلاً عن فتاوي البرزلي ١/٣ وجه ـ مخطوط دار الكتب تونس.

١٢ـ شرح ترتيب المدارك: ١/٦٧ ط المغرب.

١٣ـ شرح الرسالة الفقهية القيروانية لزورق ١/١٣ ط ـ مصر.

هذا ويؤكد الإمام الشاطبي أن المكلف المقلد إنما ينقاد إلى الفقيه ويستفتيه (من جهة ما هو عالم بالعلم الذي يجب الانقياد إليه لا من جهة كونه فلانا) (الاعتصام: ١/٣٤٣).

الحفاظ على الأسرة

قضايا اجتماعية

الناظر الى مجتمعنا اليوم يجد الكثير الكثير من مشاكل الطلاق قد انتشرت وبخاصة بعد الأزمة والذي يراقب المحاكم الشرعية في الكويت يجد العجب العجاب... نسب عالية للزواج وأخرى كبيرة للطلاق وخصوصاً بين المتزوجين من الشباب فما السر في ذلك؟ ولماذا يرتفع مؤشر الطلاق عندنا هنا في الكويت؟ ماسبابه؟.

بقلم: محمد الانصاري

في الحقيقة إن الاسباب كثيرة وكذلك الحلول المطروحة للوقاية من الطلاق عديدة وسوف نتطرق الى اسباب تقوية العلاقات الزوجية بين كل من الرجل وزوجه وكيف تكون العلاقة فيما بينهما؟

لايخفى على أي مخلوق أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام وخلق من ضلعه الأيسر زوجه حواء فهي جزء منه وقد ذكر المولى جل وعلا ذلك في كتابه المجيد:﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا..﴾فهي من طبيعته بل هي من نفسه والله سبحانه وتعالى يعلم ان هذا المخلوق يحتاج الى النصف الذي تكتمل معه الحياة والانسانية فقال سبحانه:﴿ومن كل خلقنا زوجين﴾.. إذاً الكائنات مخلوق كل منها من زوجين اثنين حتى تسير الحياة وفق الناموس الكوني وحتى يكمل كل نصف بالآخر فتستقر الحياة كما خلقها ربنا سبحانه وتعالى وتسير على النهج القويم، فالرجل محتاج إذا الى المرأة، والمرأة محتاجة الى الرجل وشاء العلي القدير لهذا المخلوق ان يعمر الارض وفق نهج الله ويتعبد الله سبحانه وتعالى بما شرعه له من تعاليم وقوانين.. تتماشى مع فطرة الانسان ثم جعل من هذه الفطرة الزواج وهو من شرعة الله سبحانه وتعالى لبني البشر حتى يتكاثروا ويقضي الانسان رجلاً كان أو امراة شهوته بالحلال الطيب ويبتعد عن الحرام الدنيء الذي نهى الله عباده عنه وهو الزنا.

ومن ثم جعل الزواج عقدا بين الرجل والمرأة يتم بكلمات الله ويجمع بينهما بالحلال فهما نواة الاسرة ولكل واحد منهما دوره في الحياة، فالرجل هو الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى المسؤولية والقوامة ربان سفينة الحياة بينه وبين زوجه يعاملها بالعدل وبما امره الله فله حقوق وعليه واجبات وللمرأة ايضا دور في الاسرة وهي النصف المكمل للرجل وصاحبة التدبير والتربية والتنشئة، هي التي تدير المملكة المنزلية من الداخل تدبر امورها وتصرف شؤون حياتها الداخلية وحياة زوجها وأولادها من إعداد للطعام وترتيب للمنزل وتهيئة البيت للزوج حتى إذ ماعاد بعد الكدح متعبا وجد منزله نظيفا وطعامه جاهزا وعليها أن تتقي الله في طاعة زوجها ثم تقوم بواجبها نحوه خير قام.

وهذا مما يدعونا الى معرفة سر نجاح العلاقة الزوجية بين الزوجين وتكون بالأمور التالية:

أولاً: إن حسن الاختيار الذي لابد منه بأن يختار الرجل المرأة الصالحة التي ستكون أما لأبنائه،ومدبرة بيته ومشاركة له حتى نهاية طريق حياته وقد اوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاختيارللنكاح فقال:« تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» وكذلك الحال بالنسبة للمرأة عليها الموافقة بالزواج من صاحب الخلق الكريم فهو الذي يحفظها ويصونها وقد أوصى رسول الله أولياء الأمور ان من يتقدم للخطبة من الرجال للزواج ولاسيما إذا كان صاحب خلق ودين فعلينا ان لانتردد بأن نزوجه، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم:«إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...» والسر في ذلك ان صاحب الخلق والدين رجلا كان أو امرأة يراقب الله سبحانه وتعالى في شريك حياته، وعلى الرجل ان لا يظلمها فإما ان يعيش معها بمعروف أو يسرحها بإحسان.

ثانيا: لابد ان يعرف الشاب والشابة بعد الزواج أنهما مقدمان على حياة جديدة سوف يتحمل كل منهما مسؤولية جديدة خلافاً لما كانا يعيشانه اثناء عزوبتهما في بيوت والديهما ومن هنا لابد من تهيئة الشاب لمهامه الجديدة في تحمل مسؤوليته عن بيته ورعايته وتدبير شؤونه وسيكون مسؤولا أيضاً عن زوجه وكل مايخصها لانها تخرج من ذمة والدها الى ذمته فهو مسؤول عنها ولذا يجب ان يوطن نفسه لهذه المسؤولية فإن كان وقته موزعاً اثناء العزوبة فليعرف انه لابد ان يقف وقفة مع نفسه ويرتب اوراقه وينظم اوقاته ويعطي كل ذي حق حقه حتى لاتشعر الزوجة ان زوجها غير مهتم بها ويظن هو انه لاشيء تغير في حياته فيغدو ويعود دون اكتراث ويسهر كما يحلو

له أو كما كان يفعل ايام العزوبة وربما يريد ان يبين لأقرانه وأصحابه أنه رجل لم يتأثر بالزواج ولم تؤثر فيه المرأة وهو يظن ان ذلك رجولة وهذا مع الاسف عند كثير من شبابنا اليوم.

أقول ان الرجولة أن تعطي اصحابك جزءاً من وقتك وأن تعطي بيتك حقه وأن تعطي والدك ووالدتك حقهما وأن تعطي وظيفتك حقها وبدنك تعطيه حقه وقبل ذلك ان تعطي دينك حقه لأنه هو خير من ينظم لك وقتك.

وكذلك الزوجة عليها ان تعرف حق المعرفة أنها في غير بيت أهلها إنما هي في بيت زوجها وله عليها حقوق يجب ان تؤديها فلا تقصر فيها إنها اصبحت أماً في المسؤولية فلتضع نصب عينيها كيف كانت أمها تعمل في بيتها وتهيىء الجو لأبيها عليها ان تعمل هي كذلك مع زوجها وفي حياتهما الجديدة عليها أن تضفي لونا خاصا في معاملتها مع زوجها فتشعره انه فعلا في بيت الزوجية بيت الاستقرار والطمأنينه والذي هما اساس بنيانه، وماسيأتي من أبنائهم له أركان فلابد ان يعقدا جلسات عمل ينظمان فيها أوقاتهما وطريقة معيشتهما وأن يضعا برنامجا ونظاما لسير حياتهما، يتفقان فيه على كل كبيرة وصغيرة ثم يناقشان كل متطلبات الحياة ولابد ان يكون الانسجام رائداً لهما والتفاهم والامتزاج والتشاور في جميع حياتهما، صحيح ان الرجل قوّام على المرأة ولكن ليس معنى ذلك أنه ليس لها كلمة ولايكون لها رأي بل الرأي شورى بينهما والاتفاق اساس حياتهما ولابد أن تكون الصراحة بينهما من البداية فهي عنوان البيت الهادىء الذي يعمره الحب والحنان ويظل قدوة لغيره من البيوت.

ثالثا: عليهما حفظ السر فيما بينهما فلا يخرج الى غيرهما حتى ولو كان أحد الوالدين فحفظ السر مدعاة للاستقرار واسرار الزوجية تبقى فيما بينهما فقط فإذا ما خرج لم يعد سرا بل كان سبباً في زيادة المشاكل وتفاقمها فيما بينهما فلذلك يجب الحرص كل الحرص على ذلك، وان حدثت مشكلة مالأحد الطرفين فلابد ان يبادر الطرف الآخر بعد ان تهدأ النفوس الى حلها ورفع اللبس الذي كان بينهما لانه من الطبيعي ان تكون هناك مشاكل بين الزوجين ولايفكر الزوج أو الزوجة أن حياتهما الزوجية خالية من المشاكل والمعوقات بل يتوقع كل منهما ذلك لأن مامن بيت يخلو من المشاكل لكن كيف تحل المشاكل؟ وكيف تجتاز تلك المشاكل هذا هو السر؟ لابد ان يكون الزوج والزوجة مهيأين لحدوث أي مشكلة وهذا امر طبيعي ولا غبار عليه ولابد ايضا ان تكون هناك روح التضحية والتنازل لكل واحد من أجل الآخر حتى تسير الحياة فيما بينهما، فنحن بشر ولسنا ملائكة نحن معرضون للخطأ فلا نجعل الخطأ البسيط يهدد كيان الأسرة ويهدمها في لحظة غضب أوانفعال بل يجب التروي والتعقل في حل المشاكل وعرضها على الكتاب والسنة فقد ورد ان احد الصحابة ذهب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاكيا اهله وماحصل بينهما فما أن وصل الى بيت عمر رضي الله عنه حتى وجد مشادة كلامية بين عمر وزوجه فشعر بالاحباط ورجع دون ان يكلم عمر رضي الله عنه وبينما هو راجع خرج عمر فرآه ماشياً فقال: له ماذا دهاك ياأخي؟فقال لعمر رضي الله عنه انني جئتك أشكو ماجرى بيني وبين زوجتي فلما سمعت مادار بينك وبين زوجك قفلت راجعا. فقال له عمر رضي الله عنه: ياأخي من الذي يطبخ طعامك؟ قال زوجي.. قال من الذي يهيء فراشك قال زوجي، قال من الذي يربي أولادك قال زوجي قال: رضينا بكل هذا فلا بأس أن نتغاضى عن اليسير. فهذا أمير المؤمنين عمر يعطي درسا في التربية وحسن المعاملة للزوج وكيف على الرجل ان يصبر على زوجه وكذلك المرأة عليها ان تصبر على زوجها ويكون التسامح رائدهما وحسن التعامل ديدنهما.. وبهذا تدوم المحبة ويبقى البيت عشاً دافئاً ومقراً آمناً لهما معاً. ■

لابد ان يعرف الشاب والشابة بعد الزواج أنهما مقدمان على حياة جديدة

غيوم الإرهاب تغطي الوطن الإسلامي

مجتمع

النكبات في وطننا الاسلامي والعربي بشكل خاص تمسك بخناقنا وتشدد قبضتها علينا، ربما تزهق أرواحنا وعندها لا ينفع مال ولا بنون. فتنة هنا وكارثة هناك، وقودها المسلمون. نشتريها بأيدينا أعمت عيوننا بضبابها الكثيف. هدمت حصوننا من الداخل جعلتها أنقاضا بعد أن كانت قلاعا منيعة بنيت بأيدي الصحابة والمسلمين - الأول رضوان الله عليهم.

كتب - هاشم نجار

بسلوكهم بنوها وبأخلاقهم رصعوها بالجواهر فارتفعت جدرانها وصارت سامقة، وأصبحت فسيفساء خالية من الشوائب لا تشوهها صورة قاتمة زينوها بلآلىء التطبيق العملي والاخلاقي الذي اقتبسوه من سلوك سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

إنها القلاع التي كانت تبهر الناظر لألأتها وتشده إليها طامعا في الحصول على جوهرة منها حتى غدا الناظر إليها يتلذذ في مرآها حتى ولو كان عدواً لها.

والآن ما الذي حدث وماذا يحدث في هذه الأيام، يقف المسلم حائرا أمام هذه المتاهات الإرهابية التي تقبع في ديارنا ولا تريد أن تفارقنا، والمسلمون الخلص يقفون حائرين تائهين يتساءل كل منهم بينه وبين نفسه هل نبكي على أنفسنا وما خلصنا إليه من تحطيم لعقيدتنا التي نلبسها ثوب الإرهاب الفضفاض.

أم أننا نقف مشدوهين وقد فقدنا الحيلة ووجود العلاج، لقد أصبحنا سخرية في عيون الأعداء.

نحن اليوم نقف على مفترق طرق إما أن نذهب للهاوية إن استمرت بنا الحال على ما نحن عليه من تحطيم للعقيدة والاسلام باسم الاسلام، وإما أن نثوب لرشدنا ونصلح أحوالنا من جديد ونمشي ولو كانت الخطى بطيئة نحو الصواب إذا عرفنا الصواب!.

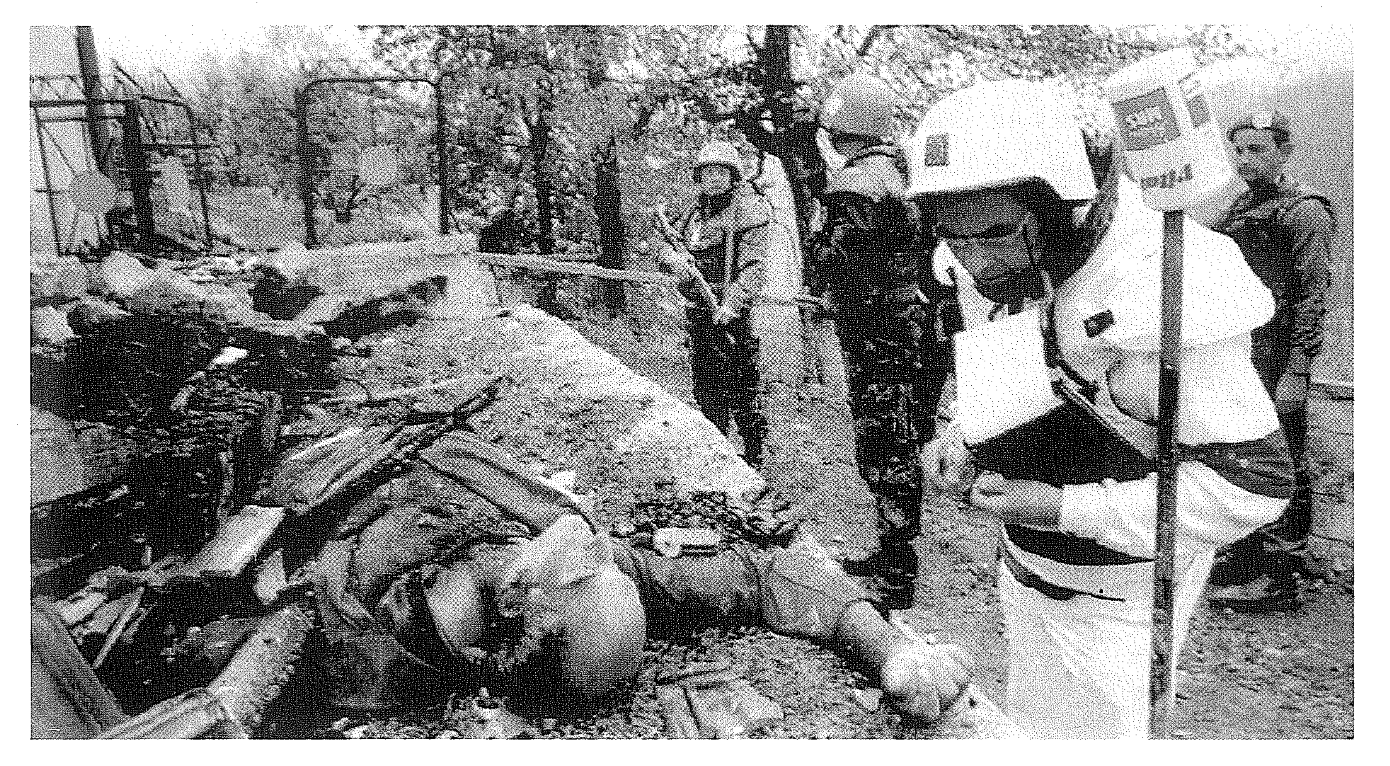
ضباب الإرهاب الكثيف أعمى عيوننا وأفقدنا البصر والبصيرة

لقد شوهنا الجوهرة المكنونة «عقيدتنا الاسلامية» بقتالنا مع بعضنا بعضاً فما يحدث الآن في متاهات الإرهاب الذي يمارس على أرضنا من قتل للأبرياء دون ذنب اقترفوه، وفي وطننا العربي بشكل خاص والاسلامي بشكل عام، لهو قنابل موقوتة تزرع هنا وترمى هناك لتنفجر مرة واحدة وبتوقيت واحد تعصف بنا جميعا وعندها لا ينفع الندم.

كفانا ماآلت إليه أمتنا إننا نحفر قبورنا بأيدينا! أصبحنا منبوذين حتى من أصدقائنا وأقرب المقربين إلينا. لا ندري هل نحن نعادي أنفسنا. وهل يمكن للمرء أن يكون عدواً لنفسه، عجبا لما نحن عليه اليوم، حار الحليم بما وصلنا إليه. إن الارهاب الذي يقوم به البعض لهو قنابل سياسية يقدمها العدو لنا ونتلقفها بأيدينا ونزرعها في ربوعنا في وطننا الاسلامي وهي إن برهنت على شيء فإنما تبرهن على أننا ضائعون تائهون لا نفرق بين الخير والشر لا نفرق بين الصديق والعدو لا نفرق بين الغث والسمين إنها تشكل سحبا من الأحزان والكآبة تغطي مساحة أكبر من مساحة الوطن الاسلامي الكبير، فهي غيوم للفتنة التي ستهطل علينا حجارة من سجيل، تعصف بنا وتأخذ بلب الحليم فينا فيقف حائرا مشدوها، أين المفر، وإلى متى، وإلى أين يقودنا هذا الطريق المظلم؟؟ لو فكرنا قليلا لعرفنا أن هذا الطريق لايقود إلا إلى الكهوف ذات المتاهات العميقة المظلمة التي لا نهاية لها.

ما أحوجنا إلى قرار داخلي قوي وحاسم، نقف فيه مع الذات. نحتاج من خلاله إلى محاسبة أنفسنا بعيدا عن الأوهام، يعيد للأمة الإسلامية ثقتها بنفسها ويزيل عنها همومها الكبرى التي أثقلتها. إن الهموم التي تتضخم يوما بعد يوم تجعل المشاهد والحاقد ينظر إلينا نظرة المهانة والسخرية والازدراء.

يقينا. إن بقينا على هذه الحال ستبقى



أمتنا كسيحة عاجزة عن متابعة المسير.. عاجزة عن النهوض لن يساعدها أحد وستسقط في عتبات التاريخ الحديث الذي جعل صورتنا قاتمة وقبيحة مرفوضة لن يقبلها أحد.

نتساءل الآن هل أصبحنا أمة فقدت صلاحيتها، أم أصبحنا أمة معلبة في صناديق الأعداء يرحلونها حيث أرادوا ومتى شاؤوا؟

للأسف ونقولها مرة أخرى للأسف كنا خير أمة أخرجت للناس هكذا وصفها رب العزة والآن هل بقينا خير أمة أخرجت للناس أم تحولنا إلى شيء آخر؟ الجواب عند صانعي وممارسي الإرهاب في بلاد المسلمين.

ذكرى المولد النبوي تجذبنا في تاريخها إلى الوراء لنقف لحظة مع الذات نفكر، نتأمل كيف رسم الصحابة الأول رضوان الله عليهم معالم الحضارة الاسلامية التي كان قبسها ينير الآفاق يتهافت الناس عليه من كل حدب وصوب ليستضيئوا به.

عجيب أمرنا! وصلنا إلى حال لا نحسد عليها فقدنا أخوّتنا الاسلامية التي وصفنا بها رب العزة إنما المؤمنون إخوة. فقدنا ما أوصانا به القرآن الكريم إننا نعمل بصورة معكوسة وكأن طاولة الاسلام قد أصبحت مقلوبة. أين المصلحون أين المفكرون، أين أصحاب الرأي؟! للأسف ربما بعضهم يقف ويدعم هذه المتاهات ليقودنا إلى بئس المصير.

ما أحوجنا اليوم إلى رجال علم وفكر يقودوننا بعيداً عن العصبيات والتعصبات، بعيدا عن شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة إننا نرغب بمثل هؤلاء حتى لا نموت ميتة جاهلية.

هذه الأمة تحتاج إلى أفق صاف يستشرف ماضيها المجيد فتأخذ منه العبر ليرسم لها حاضرا ومستقبلا زاهرا ذا رائحة ذكية فواحة يتسابق الجميع على شمها.

ما أحوجنا اليوم وقبل الغد إلى أن نزيل هذه الصورة القاتمة عن عقيدتنا، لقد شوهتنا في عيون المشاهدين وذلك بسبب الممارسات الخاطئة التي نمارسها وبأيدينا ما أسعدنا إذا تخلينا عن راحة الجلسة وتركنا الوسادة الناعمة واستيقظنا من جديد ونهضنا ورفعنا العصابة عن عيوننا وأصبحنا نرى بالمنظار الدقيق دقائق الذرات المشوهة لنبعد عنا الصورة المشوهة التي رسمتها الأقمار الصناعية عبر العالم وأمام الأعداء.

المفكرون من المسلمين يقفون حائرين تائهين إلى أين تقودنا هذه المتاهات

إنها الصورة التي أحرقت مآقينا ومآقي الآخرين ترى هل أصبحنا أمة فقدت البصر والبصيرة.

أمتنا بحاجة إلى أن تسطع عليها شمس الإرادة من جديد لتنير لها الطريق، طريق الرسالة الذي رسمه رسول الله ﷺ فتبعدنا عن حقل الألغام الذي نسير فيه، تبعدنا عن شظايا القنابل الموقوتة التي يضعها عدونا في وطننا الاسلامي، هدفه منها أن يخرب عقيدتنا ويفقدنا انسانيتنا.

نحن بحاجة ماسة وماسة جدا وفي هذه الأيام بالذات وفي ذكرى مولد رسول الله أن نرتقي سلم العقيدة الصافية ونصعد بمصعد الأخلاق الذي انتشر به الاسلام سابقا وبذلك نكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون. ■

المجتمع والأسرة وانحراف الأحداث

قضايا أسرية

لعل ما يمكن أن يلاحظه الدارس أو الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال قراءاته واطلاعه على كتب المفكرين والعلماء هو سيطرة مفهوم الأسرة على مجمل التوجهات وأغلب الدراسات، بل أصبح هذا المفهوم هو الأساس والإطار المرجعي الذي يبني عليه الباحث مناقشاته وتحليلاته لأي ظاهرة اجتماعية. فالأسرة العربية كبنية اجتماعية قد أخذت حظا لا بأس به من تلك الدراسات والبحوث والتي أعطت مؤشرا اتفق عليه الجميع بأن هذه البنية الاجتماعية قد تخلخلت في أساسها وفي أسلوب حياتها نتيجة لتأثير التغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة والتي ارتبطت بالتطور الصناعي الهائل ضمن مفاهيم عصر السرعة، والبقاء للأقوى، مما حدى بالأسرة العربية والتي - في أساسها — تدور في فلك التخلف والقيم البالية، والتي أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بتركها فقال «دعوها» نظراً إلى اضطرابها وعدم قدرتها على ملاحقة هذا التطور التكنولوجي والمعرفي وبالتالي فقدانها السيطرة ليس على أفرادها ومنتسبيها بل حتى على بنيتها التقليدية، مما جعل قيم الانفلات والتملص هو أساسها القيمي والهيكلي والانحراف والجنوح هو مسار أبنائها السلوكي.

وإذا أردنا أن نتحدث عن الأسرة الكويتية فهي لا تختلف كثيرا عن أخواتها العربيات فهي الأخرى وقعت تحت طائلة تأثير التغير والتحول الاقتصادي والاجتماعي وما تأثير الغزو العراقي الغاشم عنا ببعيد، فأصبحت تعاني من مشكلات اجتماعية متعددة كان من أقطابها مشكلة انحراف الأحداث(١).

فلو نظرنا إلى الأسرة الكويتية خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لوجدناها كانت متماسكة الأساس قوية الأطراف ولا نقول انها عادت إلى القيم الاسلامية الأصيلة، بل هذا ولله الحمد ما هو متأصل بها فخلال زمن قياسي جداً يخلو من الإعداد ومن تهيئة الأجواء، وظفت هذه القيم وبشكل عفوي سريع تواصلت معه العقيدة كتوجه صادق لله عزو وجل مع الممارسة في العمل الصالح لخدمة الأهل والأصدقاء والجيران والكل المتكامل فسيطرت قيم (الأنا الأعلى) وانحسرت قيم (الهوى) فسادت المحبة وشاعت الأخوة فتكسرت معها الأنانية وذابت الفوارق الطبقية، فالكل يحب لأخيه ما يحب لنفسه فأتت معها الاستجابات مستقيمة متفاعلة إيجابية كان الكل معها رائعا في عطائه متميزا في ولائه، فجيل الشباب الكويتي أبى إلا أن يكون هو الأعلى تميزا والأكثر ظهورا فواجه التحديات الصعبة تارة في ميدان العمل الخيري التكافلي وأخرى في ميدان العمل القتالي العسكري، فأتت مقاومته جادة وقوية هدفها الأسمى هو طرد المعتدى وتحرير الكويت، فقلّت الجريمة وانعدم الانحراف(٢).

وقد تم التحرير بفضل الله ثم بفضل المخلصين، فما الذي حدث؟ يبدو أن عجلة القيم الأصيلة قد توقفت وبزمن قياسي أيضا عاد معها الناس إلى سابق عهدهم تاركين مبدأ التوحيد والاخلاص لله أرشيفا من التاريخ، فعادت معهم مشاكلهم الاجتماعية المعلقة والمعقدة فأتتنا مشكلة الأحداث بثوب الظاهرة والتي إن قيست لا تقاس بانتشارها فقط وانما بما صاحبها من عنف وحدة في السلوك مع ارتفاع متزايد في معدلاتها والتي كانت العام٨٨-٩٠ تمثل ٢٨٪ ثم ازدادت النسبة عام١٩٩٢ إلى الثلث. (تقرير إدارة رعاية الأحداث العام ١٩٩٢ ص٦٢) ثم بنسبة ٥٦٪ العام١٩٩٥م(٣).

فالدولة بجميع مؤسساتها الرسمية والأهلية القائمة والمنشأة حديثا «كاللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة وغيرها الكثير عملت بكل جهودها وسخرت جميع امكاناتها وطاقاتها للحفاظ على المجتمع وثروته الشبابية تحصينا وإعدادا وتوجيها إلى جانب الاهتمام بتوعية المواطنين إعلاميا بأهمية بناء الانسان منذ طفولته وحتى شبابه إلى رجولته لحمل المسؤولية والسير بها إلى بر الامان. ومع هذا كله فالنتائج تبدو عكسية وغير مطمئنة فانحراف الأحداث والشباب في ازدياد(٤).

لذلك فإننا ندعو المفكرين والعلماء والدعاة إلى التحصن في بوتقة واحدة لدراسة مثل هذه «الشيزوفرنيا» الاجتماعية، لأننا نعتقد - والله أعلم - أن الأشكالية ثقافية حضارية لا تمس مركبا أو بناء اجتماعيا بعينه وإنما تمس النسق الاجتماعي الكلي ■

بقلم: مشرف فارس العنزي

الاسرة وقعت تحت تأثير التغير والتحول الاقتصادي والاجتماعي

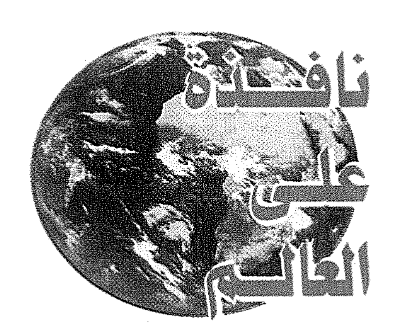
المراجع

١- راجع ص١٢-١٤ مؤتمر استقرار البيت الكويتي.

٢- راجع العدوان العراقي والآثار النفسية والمادية على المواطن الكويتي ص١٦٧ ص٢٠٥ - «د.عويد المشعان ١٩٩٣ مؤسسة العلم الحديث».

٣- راجع كتاب الأحداث في الكويت بين التشريعات والتنظيمات والاحصاءات — منشورات المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث نوفمبر ١٩٩٥ ص٧٤.

٤- راجع برنامج قضايا وردود - مبارك العدواني - تلفاز دولة الكويت مايو١٩٩٦م تحليل د.خلدون النقيب.



٨٠ مليار دولار بالمصارف الإسلامية

تشهد المصارف الإسلامية ازدهاراً على الصعيد العالمي لتفضيل عدد كبير من المسلمين إيداع أموالهم فيها لاسباب دينية، وايضا بسبب العائدات الكبيرة لهذه الودائع. وقد اوضح تقرير اسلامي ان موجودات المصارف الاسلامية تبلغ ٨٠ مليار دولار لعام ١٩٩٥.

وتقدر الاوساط المالية ان القدرة المالية للمصارف الاسلامية ستشهد مزيداً من النمو في المراحل القادمة لاعتمادها حوالي ٢٤ طريقة للاعتمادات الذاتية والسندات والعقارات والأخذ بعين الاعتبار الالتزام بتعاليم الاسلام وتجنب التحول الى بديل عن المؤسسات المالية التقليدية لمنع الدين الاسلامي الفائدة المصرفية ولتضامن المصرف الإسلامي مع العميل في تقاسم الربح والخسارة.

بيت الزكاة: ٢٣٥ الف دينار مساعدات لـ ١٢٨٥ أسرة في يونيو

ذكر عثمان المحطب مدير إدارة النشاط المحلي في بيت الزكاة أن مجموع الأسر المحتاجة التي تمت مساعدتها خلال شهر يونيو الماضي بلغ ١٢٨٥ أسرة قدم لها ٢٣٥٣٦٥ دينارا وهي تشمل المساعدات الشهرية والمقطوعة. وأكد ان بيت الزكاة حريص على الأسر المحتاجة في الكويت على اختلاف ظروفها، ويقدم لها المساعدات لتحقيق اهداف البيت في تجسيد روح التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع والحد من ظاهرة الفقر وتأمين مقومات العيش الكريم للمحتاجين وبذلك تتحقق الاهداف العظيمة لفريضة الزكاة.

من ناحية اخرى ذكر المحطب ان ٦٠ اسرة استفادت من خدمة القرض الحسن قدم لها ١٣٦,٥٠٠ ديناراً.

وعن المساعدات العينية الشهرية التي يقوم بها بيت الزكاة لتوفير المواد الغذائية الرئيسية للأسر المحتاجة، ذكر المحطب انه تم صرف ٩٤ طنا من المواد التالية: الأرز والسكر والدهن والحليب والدجاج، استفادت منها ٢٤٥٨ اسرة بلغ عدد أفرادها ١٦٤٧٦ فرداً.

وأعرب المحطب في ختام حديثه عن شكره الجزيل للمحسنين الذين يساهمون بزكواتهم وتبرعاتهم المادية والعينية في دفع مسيرة البيت الخيرية وتمكينه من رعاية كل اصحاب الحالات المحتاجة.

ويذكر ان العديد من الاسر المحتاجة لطلب المساعدات المادية والعينية تراجع بيت الزكاة يوميا ويقوم فريق من الباحثين والباحثات في مراقبة الخدمة الاجتماعية باستقبال طلبات المراجعين ودراستها وعرضها على لجنة التوزيع المحلي لصرف المساعدة المناسبة، وقد عبرت هذه الأسر عن ارتياحها وسرورها للمساعدات التي تتلقاها من بيت الزكاة مؤكدة ان لهذه المساعدات اكبر الأثر في استقرار اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية كما اعربت عن شكرها لتبسيط الاجراءات وسهولة التعامل مع جميع المعنيين في بيت الزكاة في جو يسوده الايمان والرحمة والحرص على تلبية حاجاتها وزرع الابتسامة في وجوهها.

واشنطن تحتكر سوق السلاح في العالم

نشرت الوكالة الاميركية لنزع الاسلحة تقريرا ذكرت فيه ان الولايات المتحدة تبقى أكبر مصدر للاسلحة في العالم، وان بريطانيا تحتل المرتبة الثانية وتبلغ حصتها في السوق ١٥ في المئة تليها روسيا والمانيا وفرنسا والصين وكندا. واوضح التقرير ان الولايات المتحدة باعت في العام ١٩٩٤ ماقيمته ١٢ مليار دولار من الاسلحة خصوصا الى الشرق الاوسط وآسيا. وكانت المبيعات الاميركية من التجهيزات العسكرية قد تراجعت بنسبة ٨ في المئة سنويا منذ العام ١٩٨٧ بعد ان حققت في تلك السنة رقما قياسيا وصل الى ٢١ مليار دولار.

وبين العامين ١٩٩٢ و١٩٩٤ باعت الولايات المتحدة اسلحة بقيمة ٨,٦ مليار دولار الى مصر و٢,٦ مليار دولار الى اسرائيل و١,٨ مليار دولار الى الكويت.

وفي آسيا الشرقية وفرت الولايات المتحدة ٥٤ في المئة من كل الاسلحة التي بيعت في هذه المنطقة بما في ذلك مجمل الاسلحة تقريبا التي اشترتها تايوان واليابان و٤٤,٥ في المئة من مشتريات كوريا الجنوبية، وقد عزز موقع الولايات المتحدة المهيمن في هذا المجال انهيار صادرات الاسلحة الروسية التي تراجعت من ٢٣ مليار دولار في العالم ١٩٨٧ الى ١,٣ مليار دولار العام ١٩٩٤.



٣٦,٢ مليون دينار الارباح نصف السنوية لبيت التمويل الكويتي

اعلن نائب المدير العام في بيت التمويل الكويتي وليد الرويح ان ارباح البيت للنصف الاول من العام ١٩٩٦ قبل خصم حصة المودعين بلغت ٣٦,٢ مليون دينار أي بزيادة قدرها ٥,٣ ملايين دينار كويتي اي بنسبة قدرها ١٧ في المئة مقارنة بالنصف الاول من العام الماضي.

واوضح الرويح ان هذه النتائج الجيدة جاءت نتيجة للتوسع في الاستثمارات الداخلية والخارجية والتنامي في انشطة القطاعات المتعددة في بيت التمويل الكويتي.

وعبر الرويح عن شكره وتقديره الى المؤسسات والشركات وجمهور العملاء الذين أعطوا ثقتهم الكاملة الى بيت التمويل الكويتي مما انعكس ايجابياً على مؤشرات الأداء للنصف الاول من هذا العام.

واكد ان البيت مستمر في تقديم وتطوير جميع خدماته المصرفية والتجارية والاستثمارية وفق افضل المستويات العالمية وبما يتفق مع تعاليم الشريعة الاسلامية ويواكب تطلعات العملاء واحتياجاتهم.

الحفاظ على الأخلاق في أفغانستان

أمر رئيس الوزراء الافغاني قلب الدين حكمتيار بإغلاق كل دور العرض السينمائي في كابول الى حين تتمكن من عرض افلام« تلتزم الى حد كاف بالعادات والتقاليد الاسلامية».

واوضحت السلطات ان حكمتيار منع ايضا اذاعة الموسيقى على موجات الاذاعات الوطنية الافغانية والقنوات التلفازية.

واغلقت دور العرض السينمائي الست ـ في كابول التي لم تدمرها الحرب ـ ابوابها.

وتأتي هذه الاجراءات الجديدة الرامية الى تشديد الرقابة الاخلاقية والدينية على الشعب الافغاني إثر البيان الذي طالب الموظفين باحترام احكام الشريعة الاسلامية.

وكان حكمتيار قد حذر الموظفين من العقوبات التي ستوقع عليهم اذا لم يلتزموا بالقواعد الجديدة وبات يتعين عليهم أداء الصلوات في مواعيدها كما بات على النساء ارتداء اللباس التقليدي.

البنك الإسلامي يمول مشاريع بـ٩١ مليون دولار

وافق البنك الإسلامي للتنمية على تقديم ٩١,٧ مليون دولار لتمويل عدد من الدول الاعضاء في البنك.

وقال بيان للبنك ان الجزائر ستحصل على ٢٠,١ مليون دولار لتحديث شبكة توزيع الكهرباء و١٥ مليون دولار اخرى لاستيراد قمح من سورية. وستحصل الأوقاف الكويتية على ١٧,٣ مليون دولار وباكستان على ١٥ مليون دولار لتمويل استيراد نفط خام من السعودية.

وقال بيان البنك انه سيقدم قرضا الى السودان بمبلغ ٩,٤٣ مليون دولار لتمويل مشروع زراعي وقرضا الى السنغال بمبلغ ٩,٢٢ مليون دولار لتطوير مشروع زراعي وقرضا آخر الى الغابون بمبلغ ٤,٦٥ مليون دولار لبناء وتجهيز مدرسة.

كما سيقدم البنك معونة الى لبنان بمبلغ مليون دولار لإعادة إعمار مدارس.

منع نشر كتاب التحليل النفسي للأنبياء

اصدر مجمع البحوث الاسلامية التابع للازهر في مصر فتوى بحظر نشر كتاب التحليل النفسي للأنبياء لعبد الله كمال.

واشارت مذكرة لمجمع البحوث الاسلامية حملت توقيع مدير عام مجمع البحوث والتأليف والترجمة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الى ان هذا الكتاب بصورته وطريقة إخراجه يعد من اساليب القدح في الأنبياء وفي عصمتهم ومعلوم ان الانبياء ليسوا بمحل للتحليل النفسي الذي يزعمونه فذواتهم فوق كل اعتبار ولا تخضع لمقاييس بشرية او معايير مستوردة قابلة للأخذ والرد عليها.

واوصت المذكرة التي صدرت في ١٦ حزيران (يونيو) الماضي بناء على بلاغ من شرطة المصنفات الفنية بضرورة حجب الكتاب عن النشر والتداول «حفاظا على عقيدة المسلمين وغيرهم وصوناً لمكانة الأنبياء التي رفعتها جميع الديانات وكل الرسالات».

١٦ مليون نسمة عدد سكان اليمن

يعتبر معدل النمو السكاني في اليمن من اعلى المعدلات في العالم وتصل نسبته الى ٣,٧ في المئة.

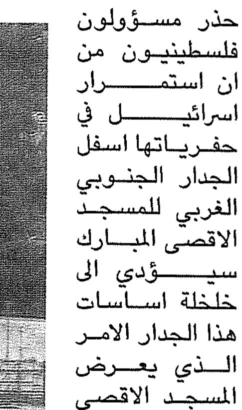
واعلن الأمين العام للمجلس الوطني اليمني للسكان محمد علي الحاج في مؤتمر صحافي في اليوم العالمي للسكان ان إجمالي عدد السكان في اليمن بلغ الثلاثاء الماضي ١٦ مليون نسمة و ٦٤٨ الف و٨٧٣ نسمة متجاوزا نتائج التعداد السكاني الذي أجري نهاية العام الماضي بزيادة نحو ٦٠٠ الف نسمة.

وقدر المسؤول اليمني ان يزيد عدد سكان بلاده ثلاثة ملايين و ٤٨٩ الف و٦٤١ نسمة في السنوات المتبقية من القرن العشرين حيث يصل عددهم بحلول عام ألفين الى اكثر من عشرين مليون نسمة.

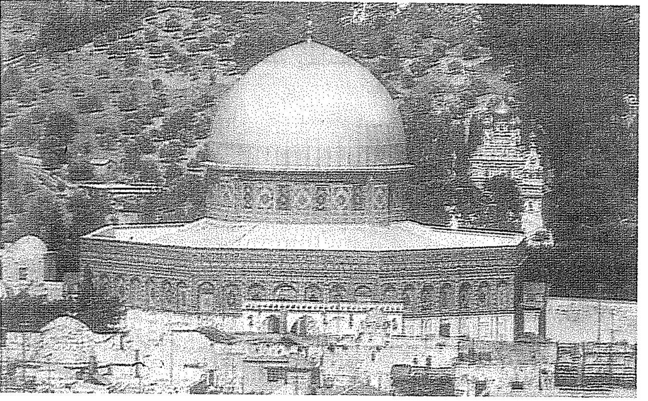
وحذر الأمين العام من ارتفاع النمو السكاني لافتاً النظر الى خطورته وضرورة تكثيف الجهود في مضاعفة الدخل القومي، لتدارك مضاعفة عدد المساكن، و توسيع شبكة الخدمات كالطرقات والكهرباء والماء والمقاعد الدراسية والجامعية والأسرّة في المستشفيات وتحسين مستوى المعيشة وزيادة عدد المرافق الخدمية التعليمية والصحية والتربوية والاجتماعية بما يعادل ثلاثة امثال معدل النمو السكاني.

واشار الى تبني اليمن منذ اوائل التسعينيات استراتيجية سكانية وطنية تتضمن اهدافاً وبرامج طموحة من شأنها إحداث تغيير ملموس في نوعية الحياة السكانية وتحقيق مستويات عالية في معدل الالتحاق المدرسي وتوسيع برامج محو الامية وإحداث تحسين نوعي وتوسيع افقي في الخدمة الصحية والرعاية الاولية في جانبها الوقائي والعلاجي خصوصاً في مجال خدمة الأمهات والأطفال وتنظيم الاسرة، والتحكم في الامراض الوبائية. وتجدر الاشارة الى ان تقريراً لمنظمة «اليونيسيف» للعام ١٩٩٤ توقع ارتفاع معدل وفيات الاطفال دون الخامسة الى ١٤٢ لكل الف طفل مشيراً الى ان عدد الوفيات في ١٩٩٤ بلغت ٧٥ الف طفل لاسباب متعددة أبرزها سوء التغذية والفجوة بين الاطفال الذكور والاناث.

حفريات إسرائيلية تهدد اساسات المسجد الاقصى



حذر مسؤولون فلسطينيون من ان استمرار اسرائيل في حفرياتها اسفل الجدار الجنوبي الغربي للمسجد الاقصى المبارك سيؤدي الى خلخلة اساسات هذا الجدار الامر الذي يعرض المسجد الاقصى للخطر.



وقال المهندس عدنان الحسيني مدير دائرة أوقاف القدس ان اسرائيل شرعت في حفرياتها هذه منذ احتلالها للقدس العام ١٩٦٧ وقال:« لقد أخفق الاسرائيليون على مدى السنوات الطويلة الماضية في اكتشاف ولو أثر يهودي واحد إلا انهم سرّعوا الآن حفرياتهم وباتوا يستخدمون الآليات الثقيلة، الأمر الذي بات يشكل تهديداً مباشراً لأساسات المسجد».

وكانت المؤسستان الاسرائيليتان (سلطة الآثار وشركة تطوير القدس) ركزتا عملياتهما على الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الاقصى قبل نحو عامين وذلك في محاولة لاكتشاف أي أثر يهودي تكلل به احتفالات مايسمى(القدس-ثلاثة آلاف عام) ويقصد بها مرور ثلاثة آلاف عام على حكم النبي داود عليه السلام للمدينة.

ولم يخف المسؤولون الاسرائيليون القائمون على اجراء هذه الحفريات حقيقة اكتشافهم لقصر كبير يعود الى العصر الاموي في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الاقصى وتعتبر اسرائيل هذه الارض جزءاً لايتجزأ من حائط البراق الذي يسمى الآن (حائط المبكى) ولذا رفضت مطالب الأوقاف الاسلامية بوقف الحفريات هناك.

ويقول خبير الآثار الفلسطيني الدكتور ابراهيم الغني ان اسرائيل وضعت مخططات لإنشاء حديقة كبيرة يهودية الملامح على انقاض القصور الأموية.

مفوضة في حكومة ولاية برلين تدعو إلى تعليم الدين الإسلامي

دعت مفوضة حكومة ولاية برلين لشؤون الاجانب بربارة يون، وهي من الحزب الديموقراطي المسيحي، الى تعليم الدين الاسلامي في المدارس الرسمية في المدينة. ومعروف ان برلين تضم عشرات آلاف المسلمين من أتراك وعرب وغيرهم. كما ان فيها عشرات المساجد المنتشرة في الاحياء التي يسكنها الاتراك بشكل خاص منذ الستينات. وقالت يون: إن عدم وجود تعليم ديني اسلامي في المدارس الرسمية يكمل التربية الاسلامية التي يتلقاها الاولاد ضمن عائلاتهم هو بمثابة نقص كبير. وتابعت مفوضة شؤون الاجانب قولها في نقاش جرى حول آفاق الانتساب الديني والتواصل الثقافي المتعدد: إن عدم وجود هيئات قيادية اسلامية في برلين كما هو موجود لدى الطوائف المسيحية يجب ألا يمنع تعليم الدين الاسلامي في المدارس الرسمية على الرغم من ضرورة هذه الهيئات كشريك ووسيط مع المسؤولين عن المدارس. من اجل ذلك اقترحت يون على المنظمات الاسلامية الثلاث الكبرى في برلين تشكيل رابطة مهمتها الاهتمام بتقديم التعاليم الاسلامية والاتصال مع المسؤولين.يذكر ان دعوات المسؤولين الألمان تتزايد في الفترة الاخيرة لإدخال التعليم الاسلامي الى المدارس، كما ان بعض رجال الدين المسيحي يطالبون بذلك ايضاً على اعتبار ان مثل هذا الامر يمنع الجهات الاصولية والمتشددة من التأثير بأفكارها المتطرفة على عقول الجيل الجديد.

حديقة الوعي

إعداد / احمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أَعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين. وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾.
[سورة يونس ١٠٤ ـ ١٠٦]

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج، فاشتددت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك». وقال: سمعت النبي بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه».

منطق الرجال

■ قال هشام بن عبدالملك، لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم (الأحنف) ما بلغ؟ قال: إن شئت أخبرتك بخلة واحدة وإن شئت بخلتين وإن شئت بثلاث. قال: فما هي؟! قال: أما الخلة فكان من أقوى الناس على نفسه، وأما الخلتان فكان موقي الشر ملقي الخير، وأما الثلاث فكان لا يحسد ولا يبخل ولا يبغي.

* وقال رجل لـ«الأحنف» بِمَ سدت قومك ولست بأشرفهم ولا بأصبحهم وجهاً، ولا بأحسنهم خلقا؟ قال: بخلاف ما فيك يا ابن أخي. قال: وما ذاك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعنيني وعناك من أمري ما لا يعنيك.

ثلاثة

ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحكيم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الصديق إلا عند الحاجة إليه.

فضل المشورة...

قال الجاحظ: المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.

وقال ابن المعتز: المشورة راحة لك، وتعب لغيرك، ومن أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

وقال أحدهم: لا تشاور الجائع حتى يشبع، و لا الغضبان حتى يهجع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يَجُد، و لا الراغب حتى ينجح.

وقال بعض الحكماء: ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار.

وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي قوة للقوادم

حكاية أم أنجبت خليفتين

■ تزوج المهدي الخيزران بعد أن اشتراها من سوق النخاسة فولدت له الهادي والرشيد ولم تلد امرأة خليفتين غيرها وغير ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبدالملك، ويحكي الواقدي عن المهدي والخيزران هذه الحكاية فيقول: دخلت يوما إلى المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عني أشياء حدثته بها. ثم نهض وقال: كن مكانك حتى أعود إليك، ودخل إلى دار الحريم، ثم خرج ممتلئا غيظا. فلما جلس قلت: يا أمير المؤمنين. خرجت على خلاف الحال التي دخلت عليها؟ فقال: نعم! دخلت على الخيزران فوجدتها غضبى، وقالت: يا قشاش، أي خير رأيت منك؟ وسكت هنيهة ثم قال: إنني اشتريتها من نخاس، وعقدت لابنيها ولاية العهد، فهل أنا قشاش؟ (القشاش جامع القش).

فقلت: يا أمير المؤمنين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النساء: «إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام»، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وأخذت أحدثه عما حضر في ذهني من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فسكت عنه الغضب، وأسفر وجهه، وأمر لي بألفي دينار. فأخذت المبلغ وانصرفت. فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران، وقال: تقرأ عليك ستي السلام وتقول لك: يا عم! قد سمعت جمعاً كان به أمير المؤمنين، فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار عن دنانير بعثت بها إليك، لأني لا أحب أن أساوي صلتي بالمؤمنين.

الخوف

قيل: ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه، وقال أبو القاسم الحكيم: من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه..«ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين».

مواطن القلب

للقلب ستة مواطن يجول فيها. ثلاثة سافلة، وثلاثة عالية. فالسافلة: دنيا تتزين له، ونفس تحدثه، وعدو يوسوس له، والعالية: علم يتبين له، وعقل يرشده، وإله يعبده.

مصاحبة الأخيار

القليل مع القناعة عزٌ، والحرص مع الكثير ذلٌ، والفكر في العاقبة نجاة، حليف الصدق موفق، وقرين الكذب مخذول، ومصاحب العاقل، مغتبط، ومصاحب الجاهل تعب...

القرآن حجة والموت موعظة

من أراد مؤنسا فالله يكفيه، ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه.
ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه، ومن أراد واعظا فالموت يكفيه، ومن لم يكفه شيء من هذا فالنار تكفيه.

خير الأمور

لا خير في القول إلا مع العمل — ولا خير في المال إلا مع الجود — ولا خير في الصدق إلا مع الوفاء - ولا خير في الكلام إلا مع الصدق — ولا خير في التفقه إلا مع الورع - ولا خير في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا خير في العمل إلا مع الإخلاص - ولا خير في الحياة إلا مع الصحة — ولا خير في الصحة إلا مع شكر الله.

السبيل إلى تعلم الفصحى

من لم يقوِّم بالقديم لسانه   فبيانه مهما يجده صهيل

قال ابن خلدون رحمه الله تعالى: ووجه التعليم لمن يبغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على ألسنتهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم واشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل - لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم والمنثور - منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وأساليبهم وتأليف كلماتهم وما وعاه حفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بعد الحفظ و الاستعمال.

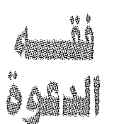
أسماء ومعان

- جازع: الذي لا يصبر على ما ينزل به. «عدم الصبر»
- جازم: الذي يقطع بالشيء ويعزم عليه.
- جاسر: الشجاع.
- شائد: من يرفع البناء.
- شائف: المشرف والناظر إلى شيء والذي يزين الشيء ويصقله.
- شا دي: طالب الأدب والعلم.
- شاذي: المسك الذي تفوح رائحته.
- شافي: من يطلب الشفاء لغيره، والهلال إذا طلع وظهر.
- شاهنان: كلمة فارسية، معناها دلال الملوك.

لما قدم حاتم الأصم على الإمام أحمد بن حنبل قال له أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف الوصول إلى السلامة من الناس؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء. قال أحمد وماهي؟ قال: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم.
فقال أحمد: إنها لصعبة. فأجابه: ليتك تسلم.

العقل واللسان

قال المهلب بن أبي صفرة: يعجبني أن أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله.



فقه الدعوة

كان رجل من النصارى يختلف إلى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما: لو أسلمت قال: يمنعني من ذلك حبي للخمر، قال: فأسلم واشربها، فأسلم فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حددناك، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك، وإن زنيت أقمنا عليك الحد بالجلد.

من هم الإخوان في الله عز وجل؟

عن أبي حمزة الشيباني أنه سئل عن الإخوان في الله عزَّ وجلَّ من هم؟ قال: هم العاملو ن بطاعة الله عز وجل، المتعاونون على أمره ولا يكونون إخوانا حتى يتزاوروا ويتباذلوا.

هكذا.. حكام المسلمين

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه إذا مُدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

حسن وأحسن

وعن بعض الحكماء: أربعة حسن ولكن أربعة منها أحسن - الحياء من الرجال ولكن من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن.

المخاوف التي تنتاب جمهوريات آسيا الوسطى من جراء عودة الشيوعية

ترجمات

نشرت مجلة «وول ستريت جورنال»، مقالاً حول المخاوف التي تنتاب جمهوريات آسيا الوسطى من جراء عودة الشيوعية اليها من جديد نظراً لأن المقال يسلط الضوء على أوضاع ومستقبل هذه الجمهوريات فإن مجلة (الوعي الإسلامي) تقوم بتقديمه للإخوة القراء اتماماً للفائدة..

جمهوريات آسيا الوسطى متخوفة من عودة الشيوعية!!

هذا المد الشيوعي الذي بدأ يتعافى في روسيا وظهور أنصار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي السابق، بدأ يثير أعصاب المسؤولين في بعض جمهوريات أواسط آسيا السابقة، والمستقلة حاليا، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومن بين هذه الجمهوريات كازاخستان.

ويقول سيرجي سكوروخوف، الشيوعي الكازاخي السابق، والذي يرأس الآن إدارة أكبر الصحف الكازاخية الاقتصادية انتشارا يقول: «لقد مزقت بطاقتي الشيوعية السابقة، ولا نية لي لاعادة ترميمها مرة أخرى!».

غير أن الأوضاع الحالية في كازاخستان مثيرة للقلق حيث تمارس الحكومة الحالية فيها نوعا من الدكتاتورية كما أن الجريمة منتشرة فيها بنسب مفزعة، والاقتصاد يعاني الركود.

ويقول بعض المراقبين ورجال السياسة في كازاخستان انه في الوقت الذي بدأ فيه أنصار الشيوعية بالصعود في روسيا، وبعد أن تعالت أصوات هؤلاء لإحياء الاتحاد السوفياتي السابق، بدأت العديد من جمهوريات آسيا مثل كازاخستان تخشى ضياع الاستقلال الذي حققته بعد انهيار النظام الشيوعي.

ويقول نجم الدين خان النائب الأول لرئيس وزراء كازاخستان: «إن هذا الأمر يحوز على اهتمامنا بقوة، وأن سيادتنا واستقلالنا هما اللذان يحوزان على كل اهتماماتنا في الوقت الراهن ونحن نعتز بهذه السيادة التي يجب أن نحافظ عليها بقوة».

ومازالت كازاخستان تحوز على أكبر مخزون من نفط الاتحاد السوفياتي السابق، وأكبر حشد من مخزون روسيا السابقة من الأسلحة النووية القديمة، كما أن كازاخستان أصبحت أكثر — جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والمستقلة حاليا — استقطابا للاستثمارات الغربية ورأس المال الأجنبي وعلى الأخص الأمريكي.

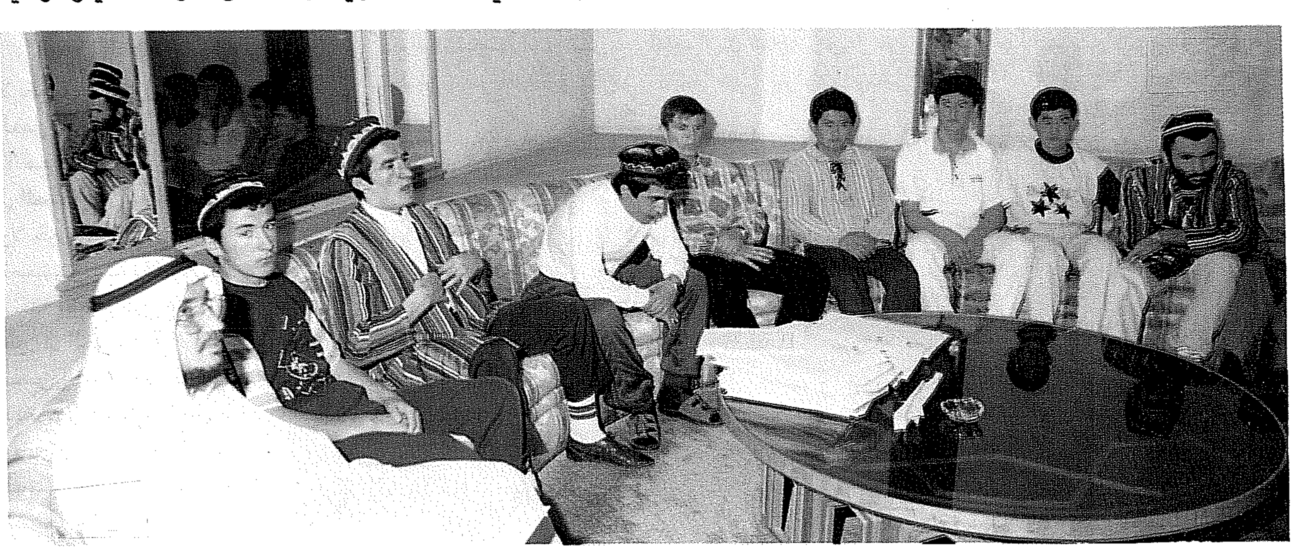
ويتوقع المحللون أن تصل الاستثمارات في كازاخستان مع أواخر العقد القادم إلى حوالي ١٥ بليون دولار.

وعلى الرغم من زعم المراقبين والمحللين الغربيين بأن عودةالاتحاد السوفياتي السابق إلى الحياة أمر مستبعد، إلا أن الشعب الكازاخي هنا متخوف من هذا الكابوس إلى حد كبير.

ويقول المراقبون في كازاخستان أن بعض الاتفاقات في جمهوريات وسط آسيا تثير المخاوف. من هيمنة روسيا من جديد، أو عودة الاتحاد السوفياتي السابق.

ويقول المحللون في كازاخستان أيضا ن تسمية «اتحاد الجمهوريات الروسية المستقلة» من شأنه أيضا أن يثير مخاوف المسؤولين في كازاخستان لأنهم يرون أن هذه التسمية قريبة جدا من الاتحاد السوفياتي السابق!.

وفي كازاخستان، مازالت الديموقراطية ،



والنظام الرأسمالي، من المفاهيم الباهتة وغير الراسخة، وفي غيرها أيضا من الجمهوريات المجاورة في وسط آسيا، مثل قيرقيزيا وأوزبكستان وتركمانستان، وطاجاكستان مازالت تدار من قبل حكام خارجين عن أصولها السكانية، منذ الاسكندر الأكبر، ثم الروس الذين كانوا ينظرون إلى كازاخستان كمصدر للوقود، وكمخزون للأسلحة السوفياتية، وخصوصا الأسلحة النووية طيلة الخمسة والأربعين عاما الماضية.

ومن خلال إيفاد روس للإقامة في كازاخستان ذات الأغلبية السكانية المسلمة، وإلى بعض الجمهوريات الأخرى المشابهة لها في الكثافة السكانية المسلمة، تكون روسيا قد حرصت على الإبقاء على المشاعر والجذور العرقية في تلك الجمهوريات، وذلك على الرغم من أن الروس الذين ظلوا في تلك الجمهوريات، يعتبرون أقلية منعزلة عن غالبية السكان المسلمين.

أما البث التلفزيوني بالروسية فقد توقف عنه الدعم المالي، كما لجأ الرئيس الكازاخي نور سلطان لمد فترة حكمه لكازاخستان حتى العام ٢٠٢٠.

وعندما حاول «نيكولاي تموكين» وهو متحمس روسي في كازاخستان، بدء حملة لترشيح نفسه للبرلمان، ألقي القبض عليه لمشاركته في مظاهرة غير قانونية قبل عشرة أشهر.

وعندما احتجت لجان حقوق الإنسان الغربية على هذا الاعتقاد ردت السلطات الكازاخية بالقول ان هذه القضية تم تضخيمها.

وفي استطلاع للرأي أجري في كازاخستان، حول ما إذا كانت أوضاع تلك الجمهورية قد تحسنت منذ الاستقلال، رد ٩٠ في المائة من شعب كازاخستان، بالإيجاب، في حين رد ٩٠ في المائة من الروس المقيمين في كازاخستان بالنفي!.

ولاشك، توجد في كازاخستان حاليا، بعض جذور القلق، حيث تراجع الاقتصاد خلال العام الحالي بنسبة ٩ في المائة عما كان عليه العام الماضي كما ارتفعت الأسعار ووصلت إلى ١٧٥ في المائة!.

ويقول أحد العمد المحليين في شمال كازاخستان إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد مازال يعاني من القلق وعدم الاستقرار. ■

مشكلة كشمير تدفع بالهند وباكستان لسباق نووي محموم

لازالت قضية كشمير المسلمة تؤرق العالم الإسلامي الذي يبذل جهده في مساعدة الشعب الكشميري لنيل حقوقه الإنسانية وحقه في تقرير مصيره وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن في العام ١٩٤٨م والعام ١٩٤٩م وهذه القضية المتفجرة هي التي تدفع الهند وباكستان لزيادة التنافس العسكري...مجلة «الديلي تليغراف» نشرت أخيراً مقالاً حول هذا السباق تقول فيه:

سوء الثقة والشكوك المتبادلة بين الهند وباكستان حول المشاكل الحدودية وقضية كشمير بخاصة تدفع بالدولتين لسباق نووي محموم وخطير.

أما الاتهامات التي وجهتها باكستان للهند أخيراً بأن لها يدا في الهجوم الأخير على إحدى سيارات الباص في باكستان، تعتبر دليلا على أن البلدين يمران الآن بمرحلة عصيبة من سوء العلاقات.

ولا يكاد يمر يوم على منطقة الحدود الطويلة بين البلدين دون أن تقع عمليات تبادل إطلاق نار واشتباكات بين قوات البلدين على الحدود، وأحيانا، تصبح هذه التبادلات النارية بأسلحة أثقل ونيران أقوى!.

والأشد خطورة من كل هذا السعي القوي لكلا البلدين للانضمام للدول الخمس مالكة الأسلحة النووية، حزب المعارضة الرئيسي في الانتخابات الهندية الأخيرة حيث أكد أنه سيمضي قدما في دعم البرنامج النووي في الهند، في حالة نجاحه في الانتخابات.

وقال جانا كريشنا، نائب رئيس حزب المعارضة: «إننا نؤيد حظرا شاملا على الأسلحة النووية غير أنه إذا كانت هناك دول مازالت تمتلك السلاح النووي، فمن غير المعقول ألا تمتلك الهند السلاح النووي».

أما حزب المؤتمر الهندي الحاكم، فإنه لم يذهب في هذا المضمار بعيدا غير أن زعماءه يعربون مترددين عن عدم رغبتهم في التوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية في جنيف في مايو وهذا ما يقودهم إلى مأزق، فإن التوترات بين الهند وباكستان، وبخاصة في مجال السباق النووي سوف تزداد حدة.

ويقول محللون في شؤون الدفاع الهندية ان الهند ستكون بحاجة إلى ما بين ٣٠ إلى ٧٠ قذيفة نووية، لأجل الدفاع عن نفسها، حتى ولو كانت هذه القذائف صغيرة إذا ما قورنت بالقذائف الأخرى التي تحوز عليها دول أخرى مثل بريطانيا.

وتكمن الخطورة هنا أن باكستان سوف تواصل هي الأخرى تعزيز برنامجها النووي لأجل الحصول على السلاح النووي، إذا استمرت الهند ماضية في هذا الاتجاه، الأمر الذي يدل بوضوح أيضا على أن الدولتين غير مكتفيتين بالسباق الموجود فعلا بينهما في مجال الأسلحة التقليدية وأن السباق النووي سيكون أشد خطورة!.

فالهند ماضية في مساعيها للحصول على طائرات ميج ــ ٢٩ من روسيا، بالإضافة لعدد من الغواصات وحاملة طائرات جديدة.

وفي واقع الأمر لا تعتبر الهند أو باكستان حائزتين على السلاح النووي في الوقت الراهن، غير أن المحللين السياسيين والعسكريين يؤكدون أن الدولتين حصلتا على التكنولوجيا التي ستساعد على التوصل إلى السلاح النووي خلال أشهر.

وكانت الهند قد أجرت تجربة نووية العام ١٩٧٤، وكما يقول مسؤولون في وكالة المخابرات المركزية الأميركية، إن مظاهر النشاط التي بذلتها الهند العام الماضي في «موقع بوخاران» دليل واضح على أنها ماضية في محاولة إجراء تجربتها النووية الأخرى.

كما أن الهند ماضية أيضا في تطوير صاروخها «اقنا» الذي يصل مداه إلى ١٥٠٠ ميل، وذلك لاحتمالات استخدامه ضد الصين التي تحوز هي الأخرى على الأسلحة النووية، وقامت الهند أخيراً بإجراء تجربة على صاروخ قصير المدى «بريتهفي» لامكانية استخدامه، إذا دعت الضرورة، ضد الصاروخ الأخير، وحذر مسؤولون في الإدارة الأميركية بأن باكستان ستمضي قدما في مساعيها لإجراء تجربة نووية خاصة بها، إذا استمرت الهند هي الأخرى في هذا المضمار.

وفي الإمكان اعتبار باكستان قد حصلت فعلا على بعض التكنولوجيا المتعلقة بالدوائر المغناطيسية ذات الطاقة العالية والضرورية لتنقية اليورانيوم المخصب.

أما المشكلة المزمنة في التوترات والنزاعات بين الهند وباكستان فهي كشمير التي يقطنها غالبية مسلمة، غير أنها ضمت إلى الهند بعد استقلال شبه القارة الهندية العام ١٩٤٩م، على الرغم من مطالبة الأمم المتحدة المتكررة لإجراء استفتاء شعبي حول مشكلة كشمير، إلا أنه لم يتم إجراء أي استفتاء منذ العام ١٩٤٩، وهو عام الاستقلال للهند وباكستان.

وكانت الهند وباكستان قد دخلتا مرتين في حرب فعلية بينهما حول مشكلة كشمير، كما أن باكستان تسيطر حاليا على ما يقارب نصف مساحة كشمير.

وفي الجانب الهندي من كشمير، كانت الهند قد مرت بمواجهات دامية مع الأغلبية المسلمة في هذا الجزء من كشمير، راح ضحيتها حوالي ١٢ ألف قتيل منذ العام ١٩٨٩م كما أن أكثر من نصف مليون جندي هندي يتخذون مواقعهم في كشمير حاليا!. ■



إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الإسلام وصراع الحضارات

المؤلف : د. أحمد القديري

الدوحة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٥

الكتاب رقم (٤٤) من سلسلة كتاب «الأمة» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر الشقيقة يدعو د. القديري في كتابه إلى بناء «المشروع الحضاري الإسلامي» الذي يعتبره العمود الفقري الضروري للصحوة الإسلامية الحالية، اعتمادا على إعادة قراءة التاريخ الإسلامي بالمنظور الإسلامي وليس من منظور الأسلوب الغربي الذي يعتمد في دراساته على الحدث التاريخي ووضعه في قمة قراءة التاريخ. من هذه النظرة التي تثير الشك والريبة ومنذ فترة بعيدة في كتابات المستشرقين خصوصاً بالنسبة لتاريخنا الإسلامي والتركيز على السلبيات واغفال الإيجابيات في تاريخنا الطويل، فليس صراع الملوك والرؤساء، والحكام وأخبار البلاط ومسلسل الاستبداد وسفك الدماء بالقطع. هو التفسير للتاريخ منذ الفتنة الكبرى إلى عهد الخلافة العثمانية... و الأدهى والأمر أن يتبنى بعض كتابنا هذه النظرة وكأن تاريخنا الطويل يخلو من فتح مكة، وملحمة الشورى في السقيفة وهزيمة البيزنطيين في فلسطين، وانتصار الإسلام على الفرس في القادسية وفتح مصر على يد عمرو بن العاص، والقضاء على الدولة الساسانية وفتح أرمينيا وجورجيا، وانتصار المسلمين في البحر على الأسطول البيزنطي في معركة أم الصواري أو «ذات الصواري»..

إن دعوة المؤلف الى إعادة قراءة التاريخ اعتماداً على أن الفكر هو الذي يحدد السياسة في العالم العربي والإسلامي كفيلة بأن تقودنا إلى ماضينا وما تعاقب فيه من علماء وفقهاء وأئمة ودعاة وحكام أثروا الحياة والحضارة الإسلامية يجب أن يكون موروثاً شرعيا لجيلنا المسلم في القرن الحادي والعشرين، منه تستمد طاقة الاجتهاد ورصيد المواجهة الحضارية الحالية ويؤيد المؤلف نظرته هذه بما ذكره كاتب الفكر الأمريكي بول كيندي في كتابه بعنوان «الاعداد للقرن الحادي والعشرين» والذي أفرد فيه فصلا هاما عن الحضارة الإسلامية. يوضح فيه مدى قدرة حضارتنا في كسب سباق القرن القادم، وعناصر قوتها ونقاط ضعفها وينتقد فيه الأفكار الغربية التي تدّعي أن تخلف العالم الإسلامي يعود إلى معوقات تاريخية وحضارية، ويقصدون بذلك التفسير الاستعماري الجائر بأن الإسلام مضاد للعلم، فيرد عليهم بأن «الإسلام ولقرون قبل النهضة الأوروبية، قاد العالم في الرياضيات وعلوم رسم الخرائط والطب، والعديد من وجوه العلم والصناعة، كما ضم هذا العالم مكتبات وجامعات ومراكز، في وقت لم تكن اليابان وأمريكا تمتلكان شيئا من هذا العلم ولعل ما سبق ذكره أن أمة الإسلام تحتاج حقيقة إلى «ثقافة المشروع» قول حق.. فنحن في مسيس الحاجة إلى «ثقافة المشروع» لأننا نمتلك الوسائل، ولدينا الخبرات والإمكانات المبعثرة في الخارج في جامعات أوروبا وأمريكا ومخابرهما ومراكزهما، وأسباب هجرتها معروفة وميقات عودتها معروفة وهي في أيدي أهل الحل والعقد، ورهينة اختبارات سياسية وجامعية معروفة...

فهل نحن فاعلون؟

إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر والآخر الجديد

المؤلف : ثابت ملكاوي

بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٥.

يصور المؤلف في كتابه المأزق الذي يحيط بالعقل العربي في المرحلة الحالية، بعد أن سقطت الأيديولوجيات المستوردة التي كانت المنبع الذي استمد منه بعض مثقفينا النزق الفكري والتشنج العقائدي فافرزت لمرحلة الفكر «الماركسي» و«الاشتراكي» و«اليساري».. و«اليميني» دون أن تقدم شيئا جديدا للفكر والعقل العربي.. ونسى أو تناسى كل هؤلاء أن تجفيف الجذور التاريخية وتسطيح الحضارة العربية والإسلامية أوصلتنا إلى ما نحن فيه من ضياع وتخلف وتبعية.. خططت بإحكام ونفذت بذكاء من قوى عالمية نادرة ومسيطرة بوسائلها على إحكام التبعية والسيطرة على الشعوب لضمان مصالحها على المدى القصير والبعيد... ويتساءل عن الخطوة التالية أمام العقل العربي... هل يتحول إلى النموذج الحضاري الغربي في مرحلته الحالية؟... وتسير في ركابه تابعين مستهلكين لكل ما ينتجه؟.. أم ينبغي على المفكرين البدء وبسرعة في صناعة النموذج العربي المطلوب وتحديد الملامح الفكرية والحضارية لهذه الهوية... المثقفون العرب مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى.. بالتحرك.. بالالتقاء.. بإعادة النظر. ودراسة الواقع العربي وفق المتغيرات الجذرية في العلاقات الدولية من أجل وضع تصور مشترك «مشروع حضاري» ورعايته وتعميمه وترتيب أولويات العمل الفكري لهذه المرحلة الحرجة وتداعياتها المستقبلية، خصوصا وأن التحدي الصهيوني الذي تواجهه هو أخطر تحد تاريخي على الأمة العربية.

الفكر الحركي للتيارات الإسلامية

المؤلف : د. عبدالله فهد النفيسي

الكويت: الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن العلاقة بين «الظاهرة الإسلامية» الأنظمة السياسية في الدول العربية والإسلامية، والتي تسبب قلقا متزايدا ستتبعه إجراءات أثرت بالتالي على الفكر الحركي لهذه التيارات الإسلامية والتي يصفها مفكرونا (بالتيارات الإسلامية حينا، وبالحركات الإسلامية حينا آخر، وبالجماعات الإسلامية تارة ثالثة، وبالصحوة الإسلامية مرة رابعة)، ترى ما الأسباب والمسببات وما المنعطفات التي أثرت على الفكر الحركي لهذه الجماعات؟.... ذكر المؤلف عدة أسباب مهمة كانت التربة الخصبة التي أثرت على الفكر الحركي لها وحددها في الأمور الآتية:

أولا: عجز النظم السياسية في أغلب الدول عن انجاز التنمية المطلوبة أو صيانة الاستقلال الوطني أو تحقيق العدل الاجتماعي.

ثانيا: توظيف النظم السياسية للدين الإسلامي لمباركة حالة التخلف والتبعية والتجزئة والاختلالات الاجتماعية البارزة مما يشوه المضامين الفعلية للإسلام.

ثالثا: التفرد بالسلطة وانتشار ظاهرة الاستبداد والإرهاب ومحاولة حصار الظاهرة الإسلامية والقوى الممثلة لها حتى تظل خارج العملية السياسية... مما دفع بعض التيارات لأشكال من العنف والغلو كرد فعل على آلة العنف التي تواجهها.

رابعا: تزايد عمليات التغريب والعلمنة على كل المستويات التعليمية والفكرية والقيمية والسياسات العامة بما يظهر النظام معاديا للظاهرة الإسلامية وجذورها.

خامسا: زيادة الهجرة من الريف إلى المدن... وتكون العشوائيات التي تحولت بدورها إلى حقول مناسبة لعمل التيارات الإسلامية.

سادسا: ضعف قوى المعارضة غير الإسلامية وضعف قواعدها الاجتماعية وعدم فعالية خطابها السياسي مما يترك الساحة شبه خالية للتيارات الإسلامية.

سابعا: هزيمة المشروع القومي العربي العام ١٩٦٧، مما أوجد فراغا سياسياً كبيراً كان مقدرا أن تحتله التيارات الإسلامية في مطلع السبعينات.

ثامنا: الصلح مع إسرائيل واتفاقيات كامب ديفيد والشعور بالمرارة التي سببها عربيا وإسلاميا.

تاسعا: أثر العائدات النفطية بعد العام ١٩٧٣ على التيارات الإسلامية في العالم.

عاشرا: البعد العالمي لظاهر الإحياء الديني الذي نلاحظه في عالمنا المعاصر من ريغان ومن بعده بوش اعتمدا على الدين كأحد المكونات الدينية في حملاتهم الانتخابية... ودور الفاتيكان في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والأدوار الهامة التي تقوم بها الأحزاب المسيحية في أوروبا..ناهيك عن الحركات الدينية وصعودها في إسرائيل مثل (شاس وحماة التوراة الشرقيين.. و غيرها).

هذه هي خلافة الأسباب التي أثرت في رأي المؤلف على الفكر الحركي لهذه التيارات، ركز بعد ذلك وجهة نظره ودراسته على أربعة تيارات إسلامية رأى فيها نماذج تستحق الدراسة لما لهذه التنظيمات من تاريخ سياسي ووثائق سياسية وتصورات وأفكار لها دلالاتها السياسية المرتبطة بأهدافها وهي:

١ـ حزب التحرير

٢ـ الاخوان المسلمون

٣ـ تنظيم الجهاد

٤ـ حزب الدعوة.

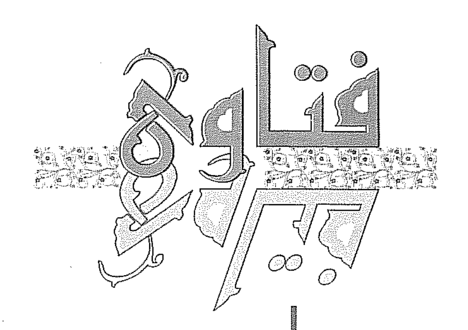
وارتكزت الدراسة على إطار تكون من نقاط خمس هي: مفهوم الحرية، ومفهوم الدولة، وتركيب مؤسسات الدولة على أساس وحدة المفهومين، والنموذج التطبيقي الذي يسترشد به التيار، وأخيرا لبعض النماذج البرنامجية، وعلى الرغم من قلة عدد صفحات الكتاب إلا أنه يرصد الظاهرة بقلم المتابع والمهتم بشأنها ولمعالجة أوجه النقص والنصوص فيها لعلنا نصل من خلال هذه الكتابات وغيرها إلى مشروعنا الحضاري الذي تلتف حوله كل التيارات تحسبا لما هو آت.

صدام الحضارات

المؤلف : صامويل هانتنفتون، وجيه كوثراني (وآخرون)

بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوفيق، ١٩٩٥

صامويل هانتنفتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد، كان قد نشر مقالة بعنوان «الصدام بين الحضارات» نشرتها له (فورين أفيرز) صيف ١٩٩٣، وبمجرد نشرها توالت الردود عليها من كل مكان، واستدعت الرد عليها من عدة اتجاهات ومواقع مختلفة في أمريكا وأوروبا والعالم الثالث، ولقد نشرت المجلة المذكورة أهم الردود التي صدرت في أمريكا، وأيضا ردود هانتفتون على مقالته الأولى، والذي يؤكد فيها على ما أعلنه فيما يتعلق بالأبعاد الاستراتيجية لصراع الحضارات والثقافات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد عمدت مجلة «شئون الشرق الأوسط» الطلب من عدد من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين تقديم مساهمات حول الموضوع، ومن أهم من قام بالرد على هانتفتون في المناظرة التي دعت إليها مجلة «شئون الشرق الأوسط» كل من: كيشورى محبوباني، وجين كيركباتريك، وليوبينيان، ووجيه كوثراني و محجوب عمر، وحسن عبدالله الترابي، وفؤاد عجمي من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين نظرا للأهمية البالغة في محاولة تأطير الحوار بين الإسلام والغرب.



حكم عورة الرجال بين الرجال

● الرجاء التكرم ببيان الحكم الشرعي الخاص بعورة الرجل بين الرجال كما هو الحال في حمام السباحة الخاص بالرجال؟

■ عورة الرجل بين الرجال أو النساء المحارم وغير المحارم، واحدة، وهي ما بين السرة والركبة، وبعض الفقهاء يجعل السرة عورة دون الركبة، وآخرون يجعلون الركبة عورة دون السره. وعلى ذلك فالقبل والدبر والفخذان من الرجل عورة عند الفقهاء، وحكم العورة وجوب سترها وعدم السماح للآخرين النظر إليها سوى الإنسان نفسه أو زوجه، إلا في حالات الضرورة القصوى والحاجة الطبية فيجوز كشفها على قدرها كما في حالات العلاج.

حكم بعض أنواع المسكرات

● يوجد في بعض البقالات والجمعيات بعض أنواع المشروبات المصنوعة في الكويت في صبحان الصناعية وفيها نسبة كبيرة من الكحول وبعض الناس المدمنين يشربونها. يرجى بيان حرمتها والتحايل على القانون.

ولكم جزيل الشكر.

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً أم مخففاً بالماء ترجيحاً للقول إن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية، لاعتبارها رجساً من عمل الشيطان. وعليه، فلا حرج شرعاً من استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به.

وتنبه اللجنة إلى أنه لا يجوز شرب المادة المسؤول عنها بقصد الإسكار لحرمة ذلك ولما فيها من الضرر الصحي، والله أعلم.

حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغياً

● ما حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغياً مع بقاء عمل أجهزة الجسد كالقلب، والجهاز الهضمي، ووجود الروح سواء أوصى الإنسان قبل موت دماغه ببعض أعضائه أو تبرع أهل الميت بها؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا يجوز شرعاً عَدُّ الإنسان ميتاً إلا إذا توقفت جميع أجهزته الجسدية عن العمل بما في ذلك القلب والرئتان والدماغ، وقرر الأطباء المسلمون العدول أن هذا التوقف للدماغ نهائي لا رجعة فيه.

أما إذا توقفت أحد أجهزة البدن أو بعضها وبقي البعض الآخر يعمل سواء أكان التوقف هو جذع الدماغ أو غيره، فإن الإنسان يُعد معه حياً، وربما جاز عده محتضراً، ولا يمكن أن يعد ميتاً ما دام فيه عضو يعمل، وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء الإنسان الذي توقف دماغه عن العمل، ولم تتوقف جميع أجهزته الأخرى كالقلب والرئتين، إلا ما يجوز أخذه من الإنسان الحي بشروطه، والله أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم أخذ عمولة من البائع والمشتري

● تعرفت على شركة تصدير سيارات في إحدى الدول الأوروبية والشركة المعنية تطلب من المشتري فتح اعتماد بنكي لمدة ٣٦٠ يوماً تسهيلاً للمشتري لكي يدفع المشتري المبلغ في آخر يوم من السنة، والسؤال: هل يجوز البحث عن عملاء لهذه الشركة داخل الكويت وخارجها وأخذ عمولة من البائع والمشتري أم لا يجوز؟

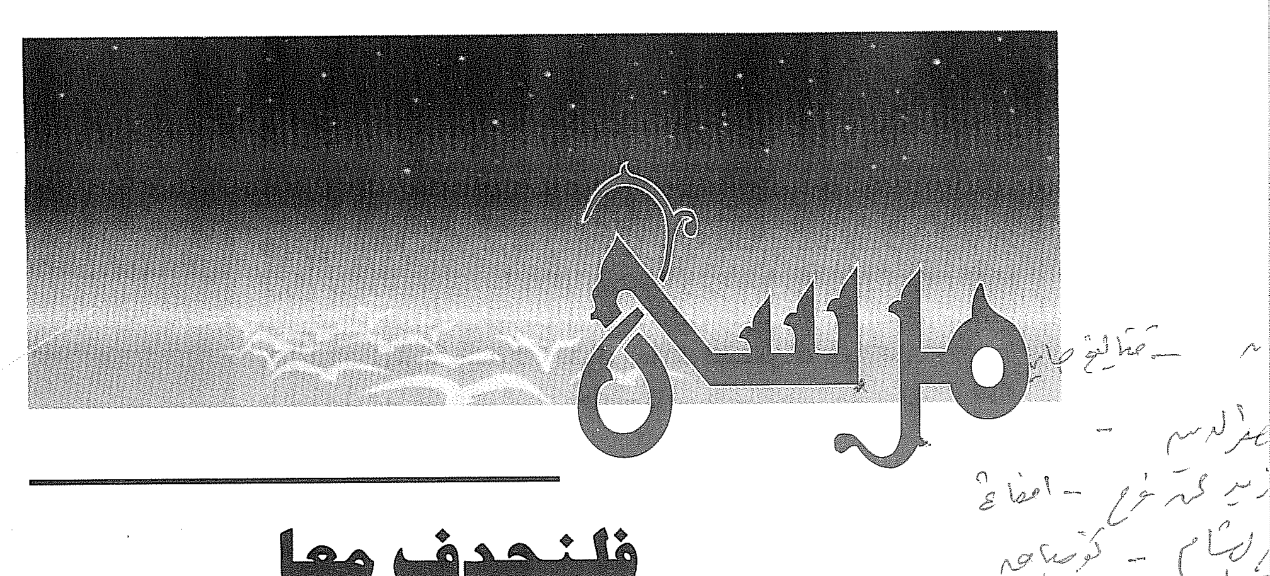
■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:
المسؤول عنه كما هو المتبادر من السؤال حكم أخذ الأجرة على السمسرة حيث إن البحث عن عميل للشركة بأجرة هونوع من السمسرة، وأخذ الأجرة على السمسرة جائز شرعاً بشروطه الشرعية، وأهمها: أن يكون العمل الذي يقوم به السمسار مشروعاً فلا يكون فيه خمرة أو ربا أو غير ذلك من المحرمات، وأن يكون هذا العمل معلوماً ومحدداً، وأن تكون الأجرة عليه معلومة، فإذا استوفى العمل المسؤول عنه هذه الشروط كان جائزاً شرعاً والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الزواج بنية الطلاق

● يتزايد الإقبال بشكل تدريجي على الزواج بنية الطلاق، حيث يتقدم الرجل طالباً الزواج من امرأة وقد بيت نية طلاقها بعد قضاء وطره منها، وتتقبل المرأة عرض الزواج هذا، وتوافق أسرتها على فهم منها أن هذه الخطوة لتكوين أسرة على أساس مستديم «غير موقت» وبغير علم بتلك النية التي أبرزها ذلك الشخص، ثم يقع الطلاق.
ما الحكم في هذا النوع من الزواج سواء كان من جانب الرجل الذي يمارسه أو المرأة التي تقع ضحية له؟!
هذا، وقد انتقل ممارسو هذا النوع من الزيجات إلى بلاد ينتشر فيها ممارسة البغاء، حيث أجاز من يمارس الزواج بنية الطلاق لنفسه المبيت مع الواحدة منهن تحت مثل تلك التفسيرات والتي قد، لا تهم المرأة البغي إلا أن الرجل يستند إلى ذلك التفسير للرد على من ينكر عليه هذا الانحراف زاعماً أنه قام بترتيب زواج... ولكن بنية الطلاق؟! يرجى التكرم بالتوجه نحو الحكم الشرعي في هذه المسألة.

■ الزواج شرع رباني دائم وميثاق غليظ بين الزوج وزوجه، الغاية منه السكن النفسي والاجتماعي وإنجاب الأطفال الذين يتوقف عليهم بناء المجتمع واستمرار البشرية، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ٢١/ الروم.
وله شروط متعددة بينها الفقهاء في مصنفاتهم، كالولي، والكفاءة، ومهر المثل، والشهود، والخلو من الموانع كالعدة وعدم التوقيت نصاً ونحوها.
ولهذا حرم الإسلام الزواج الموقت وقضى بفساده، فإذا تزوج الرجل المرأة زواجاً غير مستوف لشروطه أي من غير نص على التوقيت كان زواجاً دائماً وصحيحاً، ولا عبرة في نية الزوج وتوقيته إن وجدت، وإلا كان آثماً في ذلك ما دام لم يصرح بذلك في العقد على وجه الاشتراط، ذلك أن للمسلم أن يطلق زوجه في أي وقت شاء بعد العقد من غير نية طلاقها عند الزواج ولا يؤثر ذلك على صحة العقد لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الطلاق لمن أخذ بالساق»، فلا يكون لنية الطلاق عند الزواج أي أثر على صحة العقد كذلك، إلا أن الزوج إذا طلق زوجه من غير سبب مبرر كان آثماً عند الله تعالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم «أبغض الحلال عند الله الطلاق»، ولما فيه من الإضرار غير المبرر بالزوجة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار».
ثم إن الرجل إن طلق زوجه بعد الدخول بها سواء نوى طلاقها عند العقد أو لم ينوه يجب عليه لها كامل مهرها، ونفقة عدتها، وترثه إذا مات وهي في عدته من طلاق رجعي، كما يثبت نسب أولادها منه ما دامت في عصمته أو عدته بعد الفراق، وهذه القيود والأحكام كلها كافية لردع العابثين والعابثات عن الإقدام على زواج لا يريدان له الاستمرار والاستقرار.
ولا بد من التذكير بأن الزواج من الزانيات والمومسات ليس من شأن المسلمين الأتقياء، وهو حرام لقوله تعالى ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ النور/٣ وقوله تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ النور/٢٦.
ولا يحل الزواج من الزانية إلا إذا تابت من الزنا لقوله تعالى: ﴿وحرم ذلك على المؤمنين﴾ ﴿إلا الذين تابوا...﴾ النور جزء من آية ٣ ـ وجزء من آية ٥، كما يشترط انقضاء عدتها حتى لا يختلط ماؤه بماء غيره، ومن ثم التأكد من براءة الرحم فلا ينسب إليه غير ولده.
وتشير اللجنة إلى أن هذا الموضوع إذا استفحل بين الشباب ونتج عنه ضرر اجتماعي فإن للدولة الحق بأن تفرض عقوبات على من يقوم به والتعزير حتى يرتدع، والله أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية :
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩
ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



فلنجدف معا

قال شاعرنا الحكيم.. أو حكيمنا الشاعر:-

وينشأ ناشيء الفتيان فينا   على ماكان عوّده أبوه

كثيرا مانلقي باللوم على شبابنا المستهتر.. وكثيرا مانتحدث عن اتساع دائرة الجريمة وتعدد صورها.. حتى لايكاد يخلو يوم من عدة حوادث مروعة يذهب ضحيتها أبرياء.. جرائم قتل.. وهتك عرض.. وجرائم مخدرات.. وجرائم سرقات.. إلى غير ذلك.. لدرجة أن أحد كتابنا عنون لما كتب بقوله: مجتمع الجريمة.. أو جريمة المجتمع؟!

والحقيقة ان المسؤولية تتعلق بعدة جهات.. أولا: الاسرة..وثانيا: الأسرة.. ممثلة بالوالدين وواجبهما تجاه الأبناء.. ثم المدرسة.. والقدوة الصالحة، ثم الإعلام والثقافة الوافدة.. ثم المسجد ودوره في التوجيه والارشاد.. ثم الصحافة وتخصيصها صفحات للجريمة.. والشباب مولع بحب المغامرة والتقليد.. ثم جهات الأمن والضبط.. ثم القوانين غير المناسبة لما استجد من أحداث..

إنها منظومة كاملة ينبغي ان تصب جهودها المشتركة من اجل الحفاظ على الهوية.. وصيانة الحقوق.. والقيام بواجب التربية.

والأساس الذي ينبغي أن نشيد عليه بنيان المجتمع هو الاساس الخلقي..

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ينبغي أن نرسي قواعد البنيان الاجتماعي على تقوى الله ورضوانه.. وإلا انهار البنيان.. يقول سبحانه :﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾.

أرى أنه لابدّ من التربية الخلقية الحسنة قبل أن نتعلم العلم.. لابدّ من نظافة الوعاء قبل محاولة ملئه بما لذّ وطاب.. والقدوة الصالحة لها تأثيرها الفاعل اكثر من الكلمة مهما كانت صادقة.

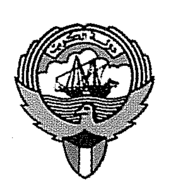
أخي القاري: إنه لشيء مؤسف ان تطالعنا الصحافة العربية بامرأة تعدو وراء زوجها عاريا في الشوارع لأنها ضبطته يخونها مع فاجرة في بيت الزوجية.. وبطبيب تخدير يعثر عليه جثة هامدة في غرفته الخاصة بالمستشفى وإلى جوارها عدة حقن فارغة.. فالعلم ينبغي ان تحرسه الأخلاق..

ونحن ركّاب سفينة واحدة تتعرض لأمواج عاتية.. وأعاصير عاصفة.. وإن غرقت في بحر الآثام غرقنا جميعاً.. وان نجت نجونا جميعا.. ولانجاة لها إلا بأن نجدف معا وننشد العزم ونواصل التجديف.. قائلين ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾ وعندها نصل الى مرفأ السلامة والنجاة، وبالموعظة الحسنة، والتوجيه السديد، والقدوة الصالحة والأخلاق الفاضلة نستحق بشارة الرسول الأعظم... الذي بعثه الله متمما لمكارم الأخلاق.. حيث يقول:« إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطّئون اكنافا، الذين يألفون ويؤلفون».

فاللهم احفظ لنا شبابنا ورجالنا ونساءنا وفتياتنا، واحفظ علينا ديننا.. واهدنا للطريق الأقوم.■

● أبو طارق

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
دولة الكويت



إسلامية - شهرية - جامعة



- مائة صفحة من المواكبة العصرية للفكر والفقه والدعوة
- تجد فيها التحليل الهادئ... التغطية الوافية.. والمعلومة الموثقة.
- تجد فيها الدراسات والابحاث الهادفة... المقابلات والحوار المفيد.
- مجلة الوعي الإسلامي.. منبر لكبار الكتاب والمفكرين في العالم الإسلامي.

من أهدافها...

- تنمية الوعي الإسلامي بشكله الشمولي.
- معالجة قضايا المسلمين الفكرية.. والاجتماعية والتربوية والاقتصادية... وغيرها.
- إبراز الأنشطة الإسلامية والتنموية المحلية والخارجية.
- رعاية الأقلام الناشئة...
- توجية ورعاية أطفال المسلمين...

تجدها في المكتبات ولدى الباعة.. في الكويت وفي الدول العربية في مطلع كل شهر عربي

مجلة الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في مطلع كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت - تلفون: ٢٤٦٦٣٠٠/١٠٠٥ - فاكس: ٢٤٣١٧٤٠